بسم الله الرحمن الرحيم

كليّة : الآداب

قسم : اللغة العربية

كتاب السَّهم الذَّهبيّ في الدراسات اللغويّة

" علم الدلالة المعاجم "

الفرقة : الثانية أساسي لغة عربية

الدكتور / عاطف فكَّار

أُستاذ النحو والصّرف والعروض

رئيس قسم اللغة العربيّة بكليّة الآداب سابقا

جامعة جنوب الوادي

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤ م

القائم بالتدريس د/ أسماء محمود معروف

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26)
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧)
يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)

صدق الله العظيم [طه/٢٥: ٢٨]

المقدمة

الحمدُ لله حمدًا يليقُ بجلاله وعظيم سلطانه ، فسبحانه الكريم المنان خلق الانسان ، وعلمه البيان ، وأنزل على عبده كتابه بأفصح لسان ؛ فكان للناس هدًى وتبيانًا ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد المبعوث بلسان عربي مبين وعلى آله وصحبه أجمعين ....

أمَّا بعدُ[١] ....

ـــ فقد اعتمد العرب على الملاحظة والمخالطة والتجربة باعتبارها الينبوع الأول لعلومهم ، وهم المعروفون ببداوتهم كغيرهم من الأُمم المتعدّدة التى مرّت في سيرها للحضارة بهذه البداوة التي لا تتيح دراسة منظمة ، ولا فكرًا فلسفيًّا متعمقًا ، ولا قدرة على الربط بين المعلول وعلّته ، ولا الحدث وسببه ، ومع ذلك فمن العرب من كان متميّزًا بلون من المعرفة المستمدة من الحواس والبيئة والأحداث ، فهي معرفة من نتاج طبعه، ومن خطرات فكره ، مبنيّة على تجربة ذاتيّة متوارثة ؛ لذا لم يكن للعرب علم أو ثقافة، أو معرفة ذات أُصُول وقواعد ، فطور البداوة يناقض ذلك ... حيث كان العربُ البداة جاهلين باللغة كتابة وقراءة لبداوتهم ، وذلك بخلاف العرب من أهل الحضر في الطائف ، ومكّة ، ويثرب ، والحيرة[٢] ، والشام ، واليمن ، وقريش ، ومصر ، والعراق، والحبشة ؛ حيث كان

---

١ . تعرب[أمَّا] عوضًا عن أداة الشَّرط وفعله ، و [بعدُ] : ظرف متعلّق بفعل الشّرط المحذوف ، وما بعد الفاء : جواب الشّرط ، والتقدير: مهما يكن من شئٍ بعد، فكذا . انظر: السّهم الذهبى ، د/ عاطف فكار ، كلية الآداب ، (المقدمة)

٢. كان أهل الحيرة يعلمون أبناءهم الكتابة فى الصّغر، كما فعل حماد بن زيد بن أيوب كاتب النعمان الأكبر، ثم علم حماد ابنه زيد الذى أتقن العربيّة والفارسيّة ، وتولى كتابة البريد بالعربية لكسرى زمنًا ، وكذلك منهم عدىّ بن زيد العبادى الذى كتب فى ديوان كسرى، وكتب أهل الحيرة تاريخهم فى الجاهليّة ، وأخبار العربيّة ، والأنساب ، والأعمار ، كما دوَّنُوا الأشعارَ ، ومدائح الملك النعمان بن المنذر لأهل بيته ،وعلقوها وأثبتوها فى الخزائن بأمر من الملك ، كما كتب العرب الأحلاف، كحلف ذى المجاز ، وكتبوا الديون والعهود والمواثيق والكفالات، ووصفوا مظاهر الطبيعةِ فى العصر الجاهلى .

التجار يضربون في الأرض إلى هذه المدن ، والتجارة في حاجة إلى كتابة وحساب، وفى هذه المدن نشأ الكتَّابُ والقُرَّاءُ، ووجدت كتابات عربيّة، ومئات الألواح والصُّور في عهد دولة معين ، وسبأ ، وحِمْيَر في جنوبي الجزيرة العربيّة ، ووجدت كتابات عربيّة على قبّة قصر(غمدانَ) بجوار صنعاء، وعلى عمود مأرب (سد بين صنعاء وحضرموت

وعلى ركن حصن المشقَّر(حصن بالبحرين) .

ـــ ولما أشرق نور الإسلام كان في قريش وحدها سبعة عشر رجلا يكتبون، منهم ورقة بن نوفل الذى كان يكتب باللغتين (العربيّة والعبريّة) ، وكاتب صحيفة المقاطعة كان من قريش ، كذلك تعلّم الأوسُ والخزرجُ من جماعة من اليهود كانوا يكتبون الخط العربي .

ـــــ وفى غزوة بدر الكبرى افتدى بعض مشركي قريش أنفسهم بتعليم عشرة من أولاد الأنصار الكتابة ، وذكر أن النضر بن الحارث بن كلدة القرشي قد أجاد الكتابة (العربيّة ، والفارسيّة) ، ودوّن أخبار الفرس وقصصهم ..

ـــ كما أن من الصحابة (رضوان الله عليهم) من الكتّاب من دوّنوا القرآن الكريمَ ، ومنهم من كتبَ الرسائل إلى الملوك والأمراء ، وقد عرف هؤلاء الكتابة قبل الإسلام ، أمثال : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، والزبير بن العوّام ، وعامر بن فُهيرة ، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن الأرقم ،وثابت بن قيس ، وخالد بن الوليد ، وزيد بن ثابت ، وأُبىّ بن كعب ، وعبد الله ابن أبى سرح ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وحنظلة الأسيدى ...كما كانت (الشفاء) ابنة عبد الله بن عبد شمس العدويّة تكتب ، ولما أسلمت قبل الهجرة وفدت على النبي (ص) بالمدينة ، وعلّمت السيدة (حفصة) الكتابة ، وكذلك السيدة أم كلثوم ، أما السيدة عائشة ، والسيدة أم سلمة (رضى الله عنهما) فقد كانتا تقرآن المصحف ، ولا تكتبان[1] .

انظر: الحيوان ، للجاحظ ١/ ٦٨ ، والأغانى للأصفهانى ١٠٠/٢ وما بعدها ، وشرح المفضليات لابن الأنبارى ، ص٤٦٠ ، والعمدة ، لابن رشيق القيروانى ١ /٦١ ، والخصائص، لابن جنّى ٣ / ٣٩ ، والمزهر ، للسيوطى ٢ / ٣٥١ ، وطبقات الشعراء ، لابن سلام ، ص ٢٣ .

[1] سيرة ابن هشام ٣٢٠/١

ـ وبعد فإنى أرى أن **القرآن الكريم ذكر مادة القراءة (سبع عشرة) مرّة ، ومادة التلاوة (ثنتين وستين) مرّة ، ومادة الكتابة بمعنى الخط (ثلاثمائة) مرّة ، والقلم (أربع) في أربع آيات ، والصحف (ثمان) مرّات ، والدرس ومادته (ستّ) مرّات ..**

ـ فهل يُعقل أن هذا العدد **الوفير من الآيات التي تذكر القراءة، والكتابة، والتلاوة ،والقلم والسطر ،**

والدرس ، والصّحُف يخاطب قومًا يجهلون القراءة والكتابة جهلاً عامًّا ، سبحانه هو القائل :

* : **[اقرأ باسم ربّكَ الذى خلَق]** العلق/١.

* **[هآومُ اقرأوا كتابيَهْ]** الحاقة /١٩.

- **[اقرأ كتَابَكَ]** الإسراء /١٤
- **[يتلو صُحفًا مُطهرة]** البينة /٢
- **[وليكتب بينكم كاتبٌ بالعدلِ]** البقرة / ٢٨٢.
- **[كرامًا كاتبينً]** الانفطار / ١١
- **[ولقد كتبنا في الزبور]** الأنبياء / ١٠٥.
- **[ن . والقلم . وما يسطرونً]** القلم / ١،٢

ـ فليس بصحيح ما شاع قديمًا وحديثًا **عن جهل العرب المسلمين بالقراءة والكتابة ؛ فللعرب دور واضح وإسهامات متنوعة في الدرس اللغوي يجب أن نبرزه لنجعله أُسًّا من أُسُس أُصُول علم اللغة الحديث ؛ لما فيه من دقّةٍ ، وشمولٍ ، ووضوح ، ، وباعتبارهم اللغة من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانيّة ، وصانعة الرقى والتقدم ، وقوام الحياة الروحيّة ، والفكريّة، والماديّة ؛ حيث تخلق من أفراد المجتمع الإنساني أُمّةً متماسكة الأُصُول ، موحدة الفروع .**

ـــ وحيث إنها ظاهرة اجتماعيّة معقدة ، **أو نظام من الرموز والإشارات الاصطلاحيّة ، تحتاج فى دراستها للاستعانة بعلومٍ أُخرى ، كعلوم (الاجتماع ، وعلم وظائف الأعضاء ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والنفس ، واللغة التطبيقى) ، وباعتبار آخر هو أنَّ هذا العلم أصيلٌ في تراثنا العربي الإسلامي ، وعليها يتوقف جانبٌ كبيرٌ من سعادته أو شقائه بما يحققه من نجاحٍ في الاتصال بغيره من البشر .**

ـ واللغة التى تدور حولها هذه الدراسة **هى اللغة التي تتمثّل في كل الكلام الإنساني ، وليست اللغة العربيّة ، أو الانجليزيّة ، أو الفرنسيّة ، أو الألمانيّة ، أو غيرها من اللغات ، وأن الأُصُول والخصائص الجوهريّة التي تجمع بين سائر اللغات في كلّ صورها هي موضوعات علم اللغة**

. فاللغة من حيث هى وظيفة إنسانيّة عامة دارت حولها مباحث اللغة وعلومها باعتبارها تخدم الدراسات اللغويّة عامة ، وهده الدراسات والنظريّات تتفق مع أحدث ما انتهى إليه علماء اللغة المحدثون[1] ؛ لذا تُعدّ اللغة من أعجب المبتكرات التى أفرزها التطور البشرى ، واحتاجت إلى جهود كثير من العلماء لفكّ شفرتها ، وتفسير حقيقتها .

تناول علماء العربيّة عناصر اللغة " **مستوياتها ": الصوتيّة ، والصرفيّة ، والنحويّة ، والدلاليّة[2] ، ويُعدّ الجانبُ الصوتى من أبرز هذه الأنظمة اللغويّة ؛ لما له من كبير الأثر في الأداء والنطق اللغوي السّليم ، وتعليم ، وتعلُّم اللغات الأجنبية .**

. وأدرك علماءُ اللغة أهمية **ودور الأصوات في تكوين البناء اللغوي ، فجعلوا لها دراسات خاصّة مستقلّة ذات مناهج وتطبيقات عمليّة مفيدة في جوانبَ متعدّدة : في التعليم ، والهندسة ، والاتصالات ، والإعلام ، والطب ، وغيرها ؛ لذلك ألقيت الضوء على هذا النوع من الدراسة فتناولت الصوت اللغوي (معناه ، وكيفية حدوثه ، وإنتاجه ، وأعضاء الجهاز النطقي ، وتقسيم الأصوات اللغويّة حسب نطقها (مخارجها) ، وحسب خصائصها ، وذلك بصورة ميسرة تهدف إلى معرفتها بسهولة حتى يتشوّق الطالب لدراستها والخوض فيها ، كلٌّ حسب إمكاناته وميولاته ، وليعرف أن العربيّة هي اللغة الوحيدة السّامية التي عرفت علم الأصوات ودراسته منذ زمن الخليل ..**

---

[1] . انظر : مقدمة فى علوم اللغة ، د / البدراوى زهران ، ص ٥ ، ط ثانية ، دار المعارف ١٩٨٦ م .

٢ . قسّم العلماء مستويات التحليل اللغوى (مجالات علم اللغة) إلى أربعة مستويات (صوتيّة ، وصرفيّة ، ونحويّة ، ودلاليّة) ، بينما يجعلها د/ السعران(رحمه الله) ثلاثة (صوتيّة ، ودلاليَّة ، والمستوى الصرفى والنحوى معًا) ويجعلها أُستاذى د/ كمال بِشر (رحمه الله) خمسة (الأصوات، والصرف، والنحو، والمعنى، والمعاجم) ... ويقسمها أُستاذى د/ محمود فهمى حجازى أربعة (صوتيّة ، وصرفيّة ، ونحويّة ، ومعجميّة)
انظر : علم اللغة (القسم الثانى) د / كمال بشر ، ص ١٠ : ١٢ ، وعلم اللغة د/ محمود السعران ، ص ٨٩ ، ١٢١ ، ١٨٣ ، وأُسُس علم اللغة العربيّة د/ محمود فهمى حجازى ، ص ٤٣.

ـ نعم ، لم نفِ بحاجة الباحثين ؛ **لتفرع هذا العلم ، وتعدّد مناحيه مما يجعله في حاجة إلى وقت طويل ، وبحوثٍ ممتدّة ، ولكن ما ذكرته يُعدّ من أولويات ما يجب أن يعرفه وأن يهتمَّ به دارسو اللغة باعتباره البذرة الطيبة لدراسة أتم وأكمل .. لذا كان من الضروري أن يقفَ دارسو اللغة العربيّة على هذه الجهود المبذولة ، وعلى تلك النظريات والنتائج التي تمخضت عنها هذه الجهود في مجال علم اللغة ومستوياته ، وهى معروضة في هذا الكتاب عرضًا يجمع إلى الدقّة والصّحّة الوضوحَ والبيان ...**

درس الباحثون اللغة قديمًا باعتبارها أهم المميزات التى يمتاز بها الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات ، واستخدموا فيها مناهج وطرقًا متعدّدة بأفكار وأساليب متنوعة .واهتموا بوضع القوانين وتنوع المناهج البحثيّة ، ومنها : المنهج التاريخى، والوصفى ، والمقارن ، والمعيارى ، والتقابلى .حسب نوع البحث وأهدافه طبقًا لرغبات الباحث المتخصِّص في اللغة أو في الأدب .

الفصل الأول

علم المعاجم

(مفاهيم ، ومصطلحات)

[اللغة ، و(المعجم)]

مفـاهيم ، ومصطلحات

تقتضي **الضرورة أن نجد أو نعرف معاني المصطلحات الأربعة التي نحن بصددها..**

مفهوم مصطلح [اللغة] لغة واصطلاحًا

ـ كلمة (لغة) عربيّة أصيلة ، أم مُعرَّبة ؟[1].

ذكر أهلُ اللغة، وأصحابُ المُعجمات أنَّ كلمةَ [لُغة] عربيَّة أصيلة مُشتقَّة منَ الفعل [لَغِى/ يلغَى/ لُغوَة] بكسر العين فى الماضي ، وفتحها فى المضارع ، أي : لَهَجَ ، والجمع : لُغات، ولغون ، كقولهم : كرات ، وكُرون . واللغو : يعنى النطق ، واللغا : يعنى : الصوت .

- **وعلى هذا فإن كلمة اللغة واشتقاقاتها تدور حول معنى الأصوات الإنسانيّة ، وعليه فإن (علم اللغة) ، أو (فقه اللغة) يعنى : فهم الأصوات، وإدراك خصائصها ، وهو العلم الذى يتناول مفردات اللغة ، وتراكيبها ، وخصائصها ، والأطوار التى مرت به[2].**
- **وقيل (لغة) : مشتقَّة منَ الفعل:[لغا/ يلغُو/ لغوًا] ، أىْ : تكلَّمَ ، والأصلُ : لُغْوَة : بضمّ ، فسكُون، على وزن: فُعْلَة، ثُمَّ حذف لام الكلمة، وعوض عنه بالتَّاء المربُوطة، فصَارتْ : لُغَة**

وقيل : **لُغة مُعرَّبة منَ الكلمة الإغريقيَّة[logs] ... وعرَّبها العرب إلى [لوغوس] ، بمعنى : الكلام واللُّغة ؛ وذلك لوجود تشَابه كبير بين الكلمة العربيَّة [لوغوس] ، والكلمة الأغريقيَّة [logs]..**

جاء التعبير القرآني بلفظ [لِسَان] ثمان مرَّات ، ولَمْ تأتِ لفظة [لُغَة] فى القرآن الكريم ولو مرَّةً واحدةً كما فى قوله تعالى:" وما أرسلنا منْ رسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قومِه "إبراهيم/٤..**وقوله تعالى: "بلسَانٍ عربي مُبينٍ"**

وذلك لما يأتى :

أ ـ وجود تشابه كبير بين الكلمة العربيّة والكلمة الأعريقيّة .

ب ـ تعبير القرآ بلفظ (لسان) نحو ثمانى مرات ، وليس بلفظ لغة ، كما فى قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) إبراهيم ٤ **، أى : بلغة قومه[3] ، ومنه قوله تعالى :**

---

[1] ـ انظر : دراسات فى فقه اللة ، د/ ميمى الصالح ، ص ٢١ ،٢٢ ، ط١٩٨٩ م ، دار العلم ، بيروت.

[2] ـ الخصائص ، لابن جنّى ٣٣/١ ، وأساس البلاغة ، للزمخشرى ، مادة (ل.غ .و) ، والمصباح المنير ، وتاج العروس مادة (ل . غ . و).

[3] يفرق العالم اللغوى (دوسوسير) بين مصطلحى (اللسان ، والكلام ، بقوله اللسان مجموعة من الصّور اللفظيّة المختزنة في الذهن الجماعى ، ، وأنها ذات قيم موحدة عند جميع الأفراد، على حين أن الكلام أمر فردى يكون المادة التى يبنى منها اللسان ، وذلك ينوع من الاتفاق الجماعى ، بمعنى : أن اللسان أداة للتفاهم الجمعى .. والكلام نشاط فردى لغوى يعالج الحياة الواقعيّة للفرد ، وهو وحده الذى يعبر عن الواقعية والعاطفية ، أما اللسانُ فليس سوى إمكانات تعبيريّة ، وقد عارضه في ذلك تلميذه (شارل بالى) الذى يرى أن أُستاذه قد تغالى في اعتبار اللسان أمرًا ذهنيًّ ناتجًا عن العقل الجمعى ، ويقول أُستاذى د/ عبد الصبور شاهين

(بلسانٍ عربيٍّ مبين) على حين أن لفظ اللغة لم يرد فى القرآن الكريم ولو مرة واحدة ؛ ممّا يرجح سبق اللسان للغة فى الاستعمال العربى القديم .

ج . عدم ورودها فى الشّعر الجاهلي ، أو فى الأدب العربي المنثور قبل عصر الترجمة من الأغريقيّة .

. أي : أن كلمة (لغة) لم ترد مستعملة فى كلام عربي يعتد به ، ولم يستعملها العرب الخلص فى كلامهم ، وإنما كانوا كغيرهم من الأُمم السّامية ، بل كأكثر أمم الأرض يستعملون كلمة (لسان) للدلالة على اللغة .

اللغة عند علماء اللُّغة ، والاجتمَاع ، والنفس ، والمنطق ، والفلسفة :

لم يقتصر الاهتمام باللغة على علمائها ، بل إن هناك علماء غيرهم . كثيرين . اهتموا باللغة لاتصالها بقضاياهم العلميّة ، ومنهم علماء الطبيعة ، والتشريح ، والرياضة ، والتاريخ ، وعلم النفس، والمنطق، والفلسفة، والاجتماع ، وغيرهم قديمًا وحديثًا ، ومن ثمّ فقد خصّها الباحثون والدارسون ، بالاهتمام والدراسة ؛ لذا فسنعرض لمفهومها ، وبيان حقيقتها .

عرَّفها " ابنُ جنِّى **(ت ٣٩٢ هـ) " بأنها " أصوات يعبِّر بها كلُّ قومٍ عنْ أغراضِهِمْ** [١]"، **ويشمل هذا التعريف مادة اللغة (طبيعتها) فهى رموز صوتيّة أحلها الإنسان بموهبته الخلاّقة محل الخواطر والأفكار ، وذلك لأن الرمزيّة هى العمل الأساسى فى الفكر الإنسانى ، كما يشمل عرفيّة اللفظ ، ويشمل اجتماعية اللغة ، حيث تنشأ اللغة بالمجتمع وتحيا به ، كالنبات يحي ويثمر تبعًا للتربة ، ويشمل وظيفة اللغة فى أنها أداة للتعبير عن أغراض أفراد المجتمع والجماعة ، وقد نقل السيوطي ، وابن منظور ، والشريف الرضى ، وابن خلدون هذا التعريف ، وهذا التعريف يتفق مع الدرس اللغوي الحديث الذى رأى أن اللغة أصوات ، وحددتها دائرة المعارف البريطانيّة والأمريكيّة بأنها " نظام من الرموز الصوتيّة ، أي أنها هيئة ، أو شكل ، أو تركيبة خاصّة تتفق عليها الجماعة اللغوية المعيّنة .**

(رحمه الله) :"وعلى أى حال فليس من المقبول أن نفصل فصلا صارمًا بين اللسان والكلام ، كما أنه ليس من صواب المنهج أن ندمجهما إدماجًا تامًا ؛ فإن دراسة الكلام تقيد اللسان ، كما أن دراسة اللسان تقيد الكلام ، وخير لى أن أتناولهما بمنهج متكامل يبرز لأعيننا الحقيقة اللغويّة كما ينبغى تناولها .

. انظر: علم اللغة ، د/ عبد الصبور شاهين ، ص١ ، ط٥ ، ١٤٠٨ م / ١٩٨٨ م ، مؤسّسة الرسالة .

١ . الخصائص ، لابن جنى ٣٣/١ ، تحقيق الشيخ / محمد على النجّار ، ط دار الكتاب العربى ، بيروت .

فاللُّغةُ : أداةٌ للتعبير عنِ الأغراض والأفكار العقليَّة، والعواطف، والمعاني النفسيَّة ، والرغبات ، والمطالب الحيويَّة ، والاحتياجات الإنسانيَّة فهي وسيلة التفاهم المُعبِّرة عنْ أفكاره واحتياجاته "والأغراض هي المعاني والدلالات التي يتناقلها الناس ويعبرون عنها بالأصوات والألفاظ ، فهي وسيله التعبير عن الأغراض الكلامية " ولما كانت اللغة تتكون من دلالات وألفاظ حظيت بجانب كبير من عناية العلماء، فنجدهم درسوا هذه الألفاظ ودلالتها ، فدرسوا الكلمة منفردة وموقعها في الجملة ومعناها عند تقدمها أو تأخرها.

ـ ويعرفها الدكتور / إبراهيم أنيس [1]بأنها نظام عرفي لرموز صوتيّة (الأصوات) يستعملها الناس فى الاتصال بعضهم ببعض "، وعرفها " دوسوسير " السويسرى بأنها حصيلة اجتماعيّة لملكة الكلام ومجموعة من الأعراف الى أقرّها المجتمع .، وبأنها " دراسة اللغة فى ذاتها ، ومن أجل ذاتها أى دراسة اللغة التى يتحدث بها الناس بالفعل دون تغيير من طبيعتها ونظمها . دراسة موضوعيّة للكشف والوصُول إلى حقيقتها دون تصحيح أو تعديل أو تقويم ؛ لأنها ليست من مهام الباحث "

وعرّفها " سابير " الأمريكى بأنها " وسيلة إنسانيّة خالصة لتوصيل الأفكار والعواطف والرغبات عن طريق نظام من الرموز التى تصدر بطريقة إرادية[2] .

ـ وعرّفها (هنرى سويت " الانجليزى بأنها التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلاميّة المؤتلفة فى كلمات

ـ وعرّفها العالم الفرنسى " أنريه مارتينيه " بأنها " أداة اتصال يحلل بها الإنسان، ويبرز تجاربه فى وحدات كلاميّة ذات مظهر صوتى ، ومحتوى دلالى .

ـ وعرفها المحدثُون بأنها " رموز ، أو علامات صوتيّة اصطلاحيّة ، تستعملها الجماعات الإنسانيّة فى

التعبير عن المعانى وغيرها من شئون الحياة "[3].

---

[1] . انظر : اللغة بين القومية والعالميّة ، د/ إبراهيم أنيس ، ص ١١ ، دار المعارف بمصر ، ط ١٩٧٠ م

[2] . انظر: اللغة بين الفرد والمجتمع ، د/ محمود السعران ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربى ، ص ٦٠ وما بعدها ، ومن أُسُس علم اللغة ، د/ محمد يوسُف حبلص ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ط ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٣ انظر : دراسات فى اللغة العربيّة ، د/ فتحى محمد جمعة ، ص ٣ ، ط ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

ـ وقيل : **إن اللغة وعاء للأفكار العقليّة، أو المعاني النفسيّة، ووسيلة للتعبير عن مطالب الإنسان الحيويّة .**

ـ لذا نعتبر تعريف ابن جنّى **تعريفًا دقيقًا وافيًا مشتملاً على حقائق شتى ، منها : أن اللغة أصوات ، إنسانيّة ، إراديّة ، وظاهرة اجتماعيّة ذات وظيفة اجتماعيّة ؛ لأنها تنمو فى أحضان المجتمع ، ويعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم الماديّة والمعنويّة ، كل ذلك جعل ابن جنّى فى مقدمة العلماء الباحثين عن اللغة وقضاياها المختلفة .**

ـ وأن هذا التعريف يتفق مع تعريفات المحدثين للغة ، **حيث إنهم عرَّفُوا اللغة تعريفًا قريبًا من تعريف ابن جنى ..ولقد أحسّ الدارسون للحضارات بأهمية اللغة لفهم الثقافة، وذلك لأن أى نظام لغوى تعبير عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها ، وإذا لم يكن هذا التعبير كاملاً ، ومن ثمَّ فلا يستطيع أن يفهم حضارةً ما حقَّ الفهمِ من يجهل وسيلتها اللغوية فى التعبير .**

ـــ اللغة وعلماء الفلسفة والمنطق :

. يرى الفلاسفة والمناطقة ، وعلى رأسهم "جفونز" أن اللغة وسيلة لتوصيل الأفكار، والعواطف ، والرغبات ، وأنها مساعد آلى للتفكير ، وأنها أداة للتسجيل والرجوع ، وأراد بذلك لغة الكتابة لأن الشخص يكتب ، ويسجل أفكاره، وآراءهُ ،ثم يرجع إلى ما سجل وقت الحاجة إليه.

. وفى فهم ذلك صعوبة؛ فاللغة ليست مستودعًا للفكر المنعكس، أو وسيلة لتجسيم الفكر؛ فاللغة وسيلة للتفاهم بين أفراد المجتمع ، وتوصيل الأفكار ، وحلقة فى سلسلة النشاط الإنساني المنتظم ، أى أن اللغة جزء من السلوك الإنساني ، كما أن استعمال اللغة قد يكون للتسلية ، أو الترفيه، أو النظر فى أُمور تخصُّهم فى إدارة أعمالهم ، وشئونهم ، وهذه الأشياء لا تدخل ضمن تعريفهم ؛ فاللغة لا تستعمل للتعبير عن الأفكار بقدر ما هي وسيلة للتعاون والترابط الاجتماعي ، كقولك للشخص :" كل عام وأنتم بخير " ، و" كيف حالك " ؟ ، فلا يقصد بذلك نقل الأفكار بقدر تكوين وإنشاء علاقة اجتماعيّة بينها .

اللغة هي ظاهرة **عقلية عضوية نفسية اجتماعية تميزه عن غيره من الكائنات الحية ، وتتألف بنية هذه الظاهرة من أصوات تنظم في كلمات تكون الجمل لتؤدي الدلالات المختلفة .**

والـلُّغةُ : وعاء التجارُب الشَّعبيَّة ، والعَادات والتقاليد، والعقائد التى تتوارثها الأجيَال، وهى سجل تاريخ الشعب، ترتقى برقيِّه، وتنحطُّ بانحطاطه ؛لأنها ظاهرةٌ اجتماعيَّةٌ تنمو فى أحضان المُجتمع وتربط بين أفراده ، وتجعل منه وحدةً مُتماسكةً فى عاداته ، ومعاملاته .

والواقع أنه لا توجد لُغة بدُون وجُود مُجتمع ، ولا توجد لُغة مُنفصلة عنْ جماعة إنسَانيَّة تستخدمها وتتعامل بها فى علاقاتها وعاداتها فهي حدّ فاصل بين[شعب وشعب]،و[أُمَّة،وأُمَّة] ، و[حضارة وحضَارة] ؛ فهي ظاهرة اجتماعيَّة مكتسبة تنمُو وتتطوَّر معَ المُجتمع ، وتؤثِّر فيه قوَّةً ، وضعفًا

بقدر ما هى وسيلة للتعاون والترابط الاجتماعي ، كقولك لشخص : [كلّ عام " وأنتم بخير] ، وكيْفَ حالُكَ ؟

. فلا يقصد بذلك نقل الأفكار بقدر تكوين وإنشَاء علاقة اجتماعيَّة بينها..

وعرفها علماء الاجتماع بأنها " نظام من رموز عرفيّة ، يتعامل عن طريقها أعضاء المجموعة الاجتماعيّة المعينة، وهى الأداة الرابطة بين أفراد المجتمع، ووسيلة التفاهم المعبرة عن أفكاره واحتياجاته ، وتجعل منه وحدة متماسكة ، وهى وعاء التجارب الشعبيّة ، والعادات ، والتقاليد والعقائد التى تتوارثها الأجيال واحدًا بعد الآخر .

الـلُّغة ظاهرة : إنسانية اجتماعية، مكتسبة منَ المحيطين بالإنسان ،وعرفيَّة تعارفتْ عليها الجماعة اللُّغويَّة، واللغة رُمُوز تستخدم فى الاتِّصال ، ونقل الأفكار ، كالصفير، والحركات ، وصوت مدفع الإفطار ، وأجراس الكنائس، وصوت القطارات والسيَّارات، وإشَارات المرُور، والألوان البيضاء : للفرح ، والسوداء للحزن ، واللغة مُتغيِّرة لعوامل جغرافيَّة ، وجنسيَّة ، ونفسيَّة، وتغير ثقافي ، وتطور لُغويّ ، كقولك :

[ذئب/ ديب ، ذيل/ ديل ، ثلاثة/ تلاتة، الذى/ اللى ميكتبش، ولد/ ود ، هيكتب، الهواء/ الهوا]

واللغة المنطوقة أسبقُ منَ المكتُوبة لحاجة البدائي لها ، وينظر إليها عن طريق الفم والأُذُن ، بينما اللغة المكتوبة وليدة الحضَارة ، وبالقلم .

والإنسان بطبعه مدنىّ، محتاج للغة؛ لأنَّ من طبيعته البحث والاستطلاع، ووصف حقائق الموجُودات ووضع القوانين ، وتشخيص الظواهر ، وألفته بالآخرين واجتماعه بهم ، وتصارعه معهم باعتبار الإنسَان أرقى الكائنات المخلُوقة بما ميَّزهُ اللهُ من نعمة العقل .

وترتبط اللغة باستيطان البشر لأرضٍ مَا ، واسعة أو ضيِّقة ، ثمَّ انتشارها وامتدادها ؛ حيثُ

ينتشرُون جغرافيًّا، كما أنَّ الإنسَان بطبعه الاعتزاز بلغته يتعصَّبُ تعصُّبًا قوميًّا لها ، كنقل الأُمويين دواوينهم إلى العربيَّة، وتطهير الألمان للغتهم منَ الألفاظ الفرنسيَّة الدخيلة، وإبعاد تركيا الألفاظَ العربيَّة عن لغتها ، ومحافظة بولندا على لغتها فى الأُمُور الرسميَّة .

ولمْ يكن انتشار اللغة، **أو كثرة استعمالها فى المحافل الدوليَّة دليلاً على رُقيِّها، بلْ تنتشر اللغة**

نتيجة للغزو والفتُوحات ، وسيطرة المُستعمِر على هذه البلدان فتتأثَّر الشُّعُوب المستعمرَة بلغةِ المُستعمِر[كالفتح العربي لبلاد فارس ، ومُصَارعة اللغة الفارسيَّة] ، و[فتح بلاد الشَّام ، ومُصَارعة اللغة الرُّوميَّة] ،و[فتح مصرَ ، ومُصَارعة اللغة القبطيَّة] ، واقتصار اللغة الأصليَّة على أداءِ المراسم والعبادات فى الكنائس ، والأديرة .

واللغة أيضًا وسيلة لنقل الأفكار،**ووسيلة للهو والتسلية،والبهجة والمتعة والتعبير عنِ الحزن والسُّرُور والانفعالات ،كمَا فى شرح المدرس للدرس، أو مرافعة المحامي لموكِّلِه، كمَا أنها وسيلة للترابط الدولي والقومي ، كجامعة الدول العربيَّة، واتِّحاد الدول الناطقة بالفرنسيَّة، ودول الكومنولث "..**

ـــــ واللغة من خصائص الإنسان **وحده دون سائر المخلوقات ، رغم ما أكدته البحوث العلميّة الحديثة من وجود تفاهم بين الحيوانات ، والحشرات ، والطيور ، كما ورد فى القرآن الكريم على لسان النملة والهدهد، إلا أن اللغة الإنسانيّ تتميز عن ذلك بأنها نظام يمنحه العقل لجهاز النطق الإنسانى متمثلاً فى أعضائه : (الحنجرة ، واللسان ، وفراغ الفم ، و..)، وهى أعضاء محدودة الحجم والأوضاع تنتج مجموعة محدودة من الأصوات .**

ـ نعم ، **كان للحيوان الأعجم إشارات ورموز استخدمها كوسائل للتفاهم بين جماعاتها، وكان للطيور مثلها ، ولكن الإنسان هو أرقى هذه الكائنات حيث كان ... بما ميزه الله تعالى من نعمة العقل ، فقد أصدر الأصوات السّاذجة ، ثم ارتقت وأخذت صورًا وأشكالاً تبعًا للظروف البيئيّة ، والتفكير الإنسانى حتى استقرت فى هذا الوضع .**

ـــ **واللغة كالكائن الحى مرت بمراحل متعدّدة ، ينبغي أن نسلم بتطور اللغات ونموّها ، كما ينبغي أن نسلم بأن كثيرًا من اللغات قد ماتت تحت وطأة أقدام الزمن المندفع إلى الأمام بلا توقف ..**

ـــ وترتبط اللغة باستيطان البشر لأرض ما ، فيكون نموها متوقفًا على مدى سعة ، أو ضيق هذه الأرض ، وعلى قوّة ونفوذ وقدرات هؤلاء البشر على الانتشار[1] .

فمثلاً اللغة العربيّة : هى لغة تُنسب إلى مجموعة من الناس تسكن منطقة جغرافية معينة، ويسمّى أهلها بالعرب ،وتحتل المرتبة السادسة على مستوى العالم من حيث عدد الناطقين بها ، وكان من السهل مضاعفة هذا العدد لو أخلص العرب لديهم ، وتعصبُوا للغتهم كما فعل أسلافهم من جهود مخلصة لنشر هذا الدين وهذه اللغة، وإلى جانب اللغة العربيّة يوجد فى العالم نحو (ثلاثة) آلاف لغة منطوقة، بخلاف اللهجات وكل لغة لها جمهورها المستخدمون لها ، ولها مساحتها التى تسود فيها .

. والواقع أن هذه التعريفات السّابقة ، كتعريف القدماء(ابن جنّى، وابن خلدون) ، وتعريفات المحدثين (سابير ، ودى سوسير ، ود/ إبراهيم أنيس) قد حددت إلى حدٍّ كبيرٍ طبيعةَ وماهيةَ اللغة وأهمَّ خصائصِها ، فهي جميعها تؤكد أن اللغة ظاهرة إنسانيّة اجتماعيّة مكتسبة ، فى شكل نظام عرفي من الرموز الصوتيّة ذات المعنى ، تستخدم . غالبًا . أداة للاتِّصال بين أفراد جماعة لغويّة معيّنة .

ـــ اللغة عند علماء الأحياء والتشريح :

. أما عند هؤلاءِ فقد عدّوها كائنًا عضويًّا ، وذهب بعضهم إلى أن علم اللغة بذاته علم بيولوجي ، وإذا كانت اللغة بما لها من نفوذ قوى ، فقد جذبت كلّ هؤلاء وغيرهم إلى الوقوف أمامها ، ومحاولة الإفادة من طبيعتها ونظمها فى ميادين المعرفة المختلفة ، فإنها مع كلّ هذا لم تكشف عن كلّ أسرارها إلا في دراسة خاصّة بها تدرسها بذاتها ولذاتها[2].

"حاجة الإنسان إلى اللغة "

احتاج الإنسان هذه اللغة يتعامل بها فاستقرت في تلك الأصوات المألوفة لكل مجتمع بشري ؛ لأن من طبيعة الإنسان الاستطلاع والبحث ، ووصف حقائق الموجودات ، ووضع القوانين ، والقيام

---

[1] وأقصد بالأرض . هنا . البيئة ، وهى الدائرة الجغرافيّة والبشريّة التى تدور فيها لغة من اللغات ، وتعيش فى محيطها ، وتتأثّر بها أيّة لغة ، ولا ينقض أن هذه اللغات لها أرض أولى زحفت منها إلى آفاق العالمين ، كما لا ينقض ذلك وجود بعض اللغات ممتدًا لمساحات أكبر ومسافات أوسع كما هو واقع مع اللغات ، كما : الصينية ، والانجليزيّة ، والروسية ، والأسبانية ، والهنديّة ، والعربيّة ، والبرتغاليّة ، والألمانية ، واليابانيّة ، والفرنسيّة ، والإيطالية ، والماليزيّة مرتبة وفقًا للدراسات الإحصائيّة التى أوضحت أن الأُمم المتحدة تعتمد ست لغات فقط ،هى: الانجليزيّة، والفرنسيّة ، والروسية ، والأسبانية ، والإيطالية ، والعربيّة ..

([2]) . انظر : فقه اللغة ، د/ عبد الله ربيع ، ص ٢٢ وما بعدها ، ومحاضرات فى فقه اللغة العربيّة ، د/ محمد علام)

بتحليل أعضاء جسمه ووظائفها ، وتشخيص الظواهر الفسيولوجية والبيولوجية ، كذلك اهتم ببحث لغته ، لما عرفه من أهميتها ، والحفاظ على مجتمعه ، وعدم الاستغناء عن جماعته والإنسان قيل عنه : مدني بطبعه ، أي أنه لا يستغنى عن أهله ، بل يميل إلى الألفة والاجتماع مع بني جنسه؛ لذا فقد أدرك أهمية اللغة في تحقيق هذه الغاية، كما أدرك أهمية دراسة حقيقتها وأسباب انتشارها ، وانقسامها،وعوامل بقائها وتطورها وظواهرها وضعفها وقوتها، وصراعها مع اللغات المجاورة .

! وهنا نلحظ اعتزاز كل طائفة بلغتها فتزعم كل قومية بأن لغتها أولى اللغات في العالم[1] والحقيقة أن هذه المزاعم نابعة من تعصب قومي نابع من اهتمام هذه الشعوب والقوميات بلغاتها ، وقد هبت لدراستها ؛ لتكشف عن سر بقائها واستمرارها .

وأعتقد أن انتشار اللغة ليس دليلًا على رقيها ، فليس صوابًا أن نقول بأن اللغتين : الإنجليزية أو الفرنسية هما أرقى اللغات لسعة انتشارهما في مناطق كثيرة من العالم ، أو لكثرة استعمالهما في المحافل الدولية ؛ وذلك لأن انتشار هذه اللغات يعود للغزو ، ولسيطرة هذا المستعمر على بلدان عديدة نشر الاستعمار فيها لغته، فتأثرت هذه الشعوب المستعمرة – بفتح الراء– المغلوبة – بلغة الغازي، تاركة لغتها الأصلية للمرض والموت[2] .

ونشاهد ذلك أيضًا – حين فتح الفاتحون العرب – الأقطار المحيطة بهم ، فصرعت العربية الفارسية في بلاد فارس ، والرومية في بلاد الشام ، والقبطية في مصر، واقتصرت هذه اللغات على

---

(1) فقد زعم العبريون أن اللغة العبرية هي الأولى التي تكلم بها الإنسان في بدء وجوده التاريخي .)
وزعم العرب أن لغتهم العربية هي أولى اللغات .
وزعم الأتراك أن التركية هي صاحبة السبق على جميع اللغات .
وعالم سويدي يقرر أن " آدم " كان يتكلم السويدية ، وأن الحية التي أغرت + حواء كانت تتكلم الفرنسية
وباحث ألماني يقرر أن لغة " آدم " كانت الألمانية
وباحث أخر يرى أن الآرمية هي الأصل .
وزعم آخر أن الصينية هي أقدم الغات .
وقيل : إن لغة " آدم " كانت العربية ، ولما بعد العهد صارت سريانية
وكله يغلب عليه التعصب لإعلاء قومية بعينها .
انظر : اللغة بين الفرد والمجتمع – د/ محمود السعران – ٣٠/١.

(2) فمثلا : تسجل كتب التاريخ أن إنجلترا تعرف بأنها الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ، وما ذلك إلالاتساع رقعة البلاد التي غزتها واستعمرتها فالغزو وما ينجم عنه من سيطرة بعض الشعوب بقوتها وثقافتها على شعوب أخرى ، كان من أهم أسباب انتشار اللغات ، أو انكماشها ، وصراع اللغات بعضها مع بعض .

أداء المراسم والعبادات في الكنائس والأديرة ، بالإضافة إلى ذلك نظام اللغة وجوهرها ، وقواعدها المعجمية والنحوية والصرفية والدلالية والاشتقاقية .

لأن اللغة : نظام صوتي يتم من خلالها التعرف على مجموعة الأصوات المفردة في لغة ما ، أو في لغة معينة ، ويتكون النظام الصوتي من مجموعة من الوحدات الصوتية (الفونيم) وهي أصغر وحدة صوتية ، كالباء والتاء ، والثاء و .... وعن طريقها يمكن التفريق بين المعاني[١]

وهي نظام صرفي يتم من خلاله التحكم في عملية صياغة الكلمات والمفردات ، ووحدة النظام الصرفية تسمى (المور فيم) وهي أصغر وحدة ذات معنى مثل كلمة : اكتبا .

وهي نظام نحوي يتم من خلاله تحديد القواعد التي تحكم بناء الجمل ، وتقوم على مجموعة من الأسس منها : الاختيار أو الانتقاء لكلمات أو صيغ صالحة للتعبير عن المعاني، ومنها الموقعية (النظر في ترتيب وحدات الجملة) ، ومنها المطابقة بين وحدات الجملة ، ومنها الإعراب التي تشير علاماته إلى وظيفة كل وحدة داخل الجملة كما أنها نظام دلالي بنوعيه .

أ- المعجمي : لإدراك المعاني الأساسية للمفردات .

ب- السياقي : لتحديد المعاني المتنوعة بتنوع التراكيب والسياقات المختلفة .

والأرجح : أن هذه الأنظمة تتآزر وتتكامل ، ويمهد بعضها البعض الآخر لوضع تللك الضوابط والأحكام التي تعطينا هذا النظام المسمى " باللغة " ، وهذا كله يؤكد أن اللغة مجموعة أنظمة تتعاون معا للوصول إلى غاية، أو هي نظام أكبر مكون من أنظمة أصغر، والكل هدفه المعنى[٢]

"وظائف اللغة"

١- اللغة هي الأداة الفعالة التي تربط بين أفراد المجتمع، وتجعل منه وحدة متماسكة ، فهي المعبرة عن أفكاره واحتياجاته ، وهي كل ما يهمه في هذه الحياة [٣].

٢- اللغة هي الوعاء الذي يحفظ تجارب الأمة وثقافتها وتاريخها وتراثها ونقله عبر الأجيال، فهي ظاهرة إنسانية مكتسبة من المجتمع ذات نظام من وحدات (صوتية وصرفية) لها سمات معينة أو خصائص مشتركة .

٣- نقل الخبرة الإنسانية ، والتعبير عن الفكر واكتساب المعرفة ؛لأن اللغة تولد الفكر ، فهي أداته التي تنظمه ، وتنقل نتائجه للعقول والأذهان عبر المسافات الزمنية ، والمكانية فتحدث المعرفة التي تحقق آمال الإنسان .

---

(١)انظر : علم الأصوات لما لمبرج – تعريب د / عبد الصبور شاهين ٢٥٣/٩٢٢ ، وعلم اللغة العام – د/كمال بشر – ص٣٨ وما بعدها ، وأسس علم اللغة لماريو باي – ترجمة د/ أحمد مختار عمر – ص٧٧ وما بعدها ، ومن أسس علم اللغة – د/ محمد يوسف حبلص – ص٢٧.

(٢) انظر: من أسس علم اللغة – د/ محمد يوسف حبلص – ص ٤٥.

(٣) انظر : علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار حامد هلال – ص٥ – ط ثانية ١٩٨٦م.

٤- يرى" جيفونز" أن اللغة **وسيلة للتفاهم ،وأداة تساعد على التفكير، وتقوم بتسجي الأفكار والرجوع إليها**(١) .

٥- **تحقيق الاتصال أو الترابط بين أفراد المجتمع ، فتؤدي إلى تماسكه فهي أسمنت المجتمع ، فهي** تدبر شئون المجتمع ، **وتقسيم العمل ، وتوزيع الجهد ، والمساعدة على إنجاز بعض الأعمال والأنشطة الحيوية التي يؤديها العمال في صورة جماعية كالصيد والبناء وأعمال الحفر .**

٦- اللغة وسيلة الإنسان للهو والتسلية ، **ومصدر بهجته ومتعته،وإدخال السرور إلى النفس والتعبير عن الجمال والتأثير في النفوس والقلوب ، لما فيها من انسجام صوتي ، وواقع غنائي على الأذن .**

٧- الاتصال أو التوصيل ، أو النقل ، **أو التعبير للأفكار والمشاعر والمعاني والانفعالات والرغبات ، أو الفكر بوجه عام ، تراه في شرح المدرس دروسه للطلاب ، أو تقديم المحامي للغته في المرافعة ، والاديب والعالم والفيلسوف، وكلها تتطلبها الجماعة المتكلمة بها، فهي وسيلة لخلق العلاقات الاجتماعية وتوثيقها ، أو تلبية رغبة البشر في الاجتماع الإنساني .**

٨- المناجاة والقراءة ، **واستعمالها في السلوك الجماعي ، كالصلاة ، والدعاء ، والمخاطبات الاجتماعية كلغة التحيات والتأدب.**

٩. تستخدم كمساعد آلي للفكر، تسهل الفكر وتساعد على نموه، فهو يؤثر في نمو اللغة وتطورها ، وهذا أمر واقع ، لتفاعل اللغة بالفكر .

واللغة وعاء الفكر ، **ولا وجود للفكر دون اللغة ، وما سمى المنطق إلا من النطق إشارة إلى ما بين اللفظ والفكر من صلات .**

وقيل : " **اللغة سجل تاريخ الشعب ، ترتقى برقيه ، وتنحط بانحطاطه" ، ومهما تعددت الآراء في تحديد العلاقة بين الفكر واللغة ، وتضاربت في أسبقية النشأة لكل منهما ، فلن نجد من يستطيع التنبؤ بمصير الفكر والتقدم الإنساني لو لم توجد لغة النطق وأداة الكلام**(٢) .

١٠ -اللغة أحد مقومات الوطن والوطنية :

حيث تكون اللغة رابطا قويا يجمع الشعب الناطق بلغة واحدة ، واللغات المختلفة في الأمة الواحدة ، أو الوطن الواحد .

---

(١) راجع : علم اللغة بين التراث والمعاصرة –د/ عاطف مدكور –ص ١٤ – ط ١٩٨٧م – دار الثقافة بالقاهرة ، ومدخل إلى علم اللغة – د/ محمد حسن عبد العزيز – ص ١١٩.

(٢) انظر : علم اللغة ومناهجه – د/ عبدالله ربيع محمود ، و د / عبد الفتاح البركاوي – ص ٢٤ – ط أولى – ١ ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢م – مؤسسة الرسالة .

فاللغة جزء من كياننا الروحي ، ومعين لتراثنا ، وقطعة من تاريخ الأمة ، لذا تفرض الدول المستعمرة لغاتها على الشعوب المحتلة ، كما فعلت إيطاليا في ليبيا – وفرنسا في تونس والجزائر أثناء استعمارهما ، لكن الشعوب المحتلة تتماسك بكيانها " لغتها " حتى أثناء الاستعمار ، كما فعلت بولندا عندما احتلتها الإمبراطوريات العظمى في القرن ال ١٨ ، لذا نجد

الشعوب المحتلة تركز على مطالبة المستعمر في أن تكون لغاتها في الأمور الرسمية .

وفي التاريخ دلالات كثيرة على اعتزاز الشعوب بلغاتها ، فقد نقل الأمويون دواوينهم إلى العربية ، وسعى الألمان في نهاية القرن ال١٩ إلى تطهير لغتهم من الألفاظ الفرنسية الدخيلة ، كما أبعدت تركيا الالفاظ العربية عن لغتها .

١١-اللغة وسيلة للترابط الدولي والقومي :

تعد جامعة الدول العربية هي جامعة اللغة العربية ، وهناك اتحاد الدول الناطقة ، ودول الكومنولث ، وقيل : للروابط اللغوية بين أمريكا وانجلترا دخلت أمريكا الحرب العالمية الأولي بجانب الحلفاء .

١٢-اللغة وسيلة للترابط الاجتماعي :

اللغة نشاط اجتماعي ، يحصل بها على العون والمساعدة ، وتقيم الود والألفة بين الناس ولغة التحيات والتخاطب والسؤال عن الحال والصحة ، ولغة التأدب ، ولغة الكلام ، وقد نرى أن الصمت أحيانا في الاجتماعات على أنه مظهر سلوكي عدائي ، أو مظهر من مظاهر اختلاف في وجهات النظر .

فاللغة هي محاولة للوصول إلى أعماق شعور الجماهير ، والتأثير في الناس وإقناعهم ، ودفعهم إلى عمل سلوكي معين ، أو تغيير نمط سلوكي ، أي أنها تصنع الرأي العام .

١٣-اللغة وسيلة للتنفيس عن الإحساسات وبخاصة العنيفة منها :

قد يستخدم الإنسان اللغة ناشدا الأشعار الحزينة باكيا من فقدهم من أحبابه ، بقصد التفريج ، أو التنفيس عن آلامه وأحزانه ، وذلك عندما يخلو إلى نفسه ، دون قصد إلى نقل إحساسات ، أو أفكار معينة .

١٤- اللغة وسيلة للتسلية أحيانا : -

حيث يقوم الأفراد بالتلاعب بأصواتهم بقصد التلذذ والسرور ، والمعجزة الإلهية في جعله أعضاء النطق آلات موسيقية يجب على الإنسان أن يداعبها ويلعب بها ، لذا فالثرثرة عند المرأة في غير المواقف الرسمية بهجة ومتعة .

ومجمل القول في وظائف اللغة في المجتمع نجد أنه بجانب وظيفتها الأساسية التي هي التواصل بين أفراد المجتمع ، هناك وظائف أخرى قد تقل في أهميتها ولكن يجب

علينا عدم نكران وجودها ، وهذه الوظائف المتعددة للغة تجعلها من أهم الظواهر أو المؤسسات الاجتماعية .

وقد قيل : " اللغة أصوات في حروف ، وحروف في كلمات ، وكلمات في جمل ، وجمل في نحو ، نحو في بيان ، والبيان وحدة لا تتجزأ ، والإنسان كائن مجتمعي ، واللغة تكس هذا الإنسان " .

" خصائص اللغة الإنسانية [١] "

حيث إن الأشكال المستخدمة في الاتصال لدى الحيوان محدودة للغاية ومحصورة في غرائزه ورغباته . فاللغة الإنسانية أشكالها متنوعة تبعًا لتجارب ومعارف الإنسان ، وأما صيحات الحيوان فتفتقر إلى التأليف أو التركيب والتقسيم وذلك مختلف عن اللغة الإنسانية القادرة على الخلق والابتكار تبعًا للمواقف حيث يستخدم الإنسان لغته وفقًا لقواعد صوتية وصرفية ونحوية معقدة متعارف عليها بين أفراد جماعة .

١- اللغة ظاهرة إنسانية عامة يشترك فيها كل أبناء الجنس البشرى دون سائر المخلوقات ، فالإنسان حيوان ناطق يتميز عن غيره من المخلوقات بأنه وحده القادر على وضع أفكاره في ألفاظ ، وممارسة الحياة في جماعة متعاونة ومرتبطة بعمل جماعى .

٢- اللغة ظاهرة اجتماعية يتبعها أفراد المجتمع ويستخدمونها في علاقاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم ، فهي نتاج العقل الجمعي .

٣- اللغة ظاهرة مكتسبة ، أي يتلقاها الإنسان ويتعلمها من المحيطين به ، ويرى العلم الأمريكي (سكينر) أن اللغة عادة مكتسبة لدى الإنسان وأن الطفل يولد وذهنه صفحة بيضاء خالية من اللغة تماما ، وبالتدريب المتواصل يتمكن من السيطرة عليها ، وللمجتمع دور كبير في صيغ الكلام بالطابع الاجتماعي .

٤- اللغة عرفية تنشأ من اصطلاح الجماعة اللغوة المعينة ، فهي ليست تحكمية مفروضة على المجتمع من خارجه ، فمعارف الناس على تسمية الأشياء بأسماء قد تكون مختلفة عند أناس .

والقول بعرفية اللغة لا يحول دونا لاعتراف بما بين أفراد الجماعة اللغوية من فروق لا يحدها الحصر .

٥- اللغة نظام وقواعد مقروءة تخضع له في توزيع أصواتها وكلماتها وجملها .

([١]) انظر : اللغة بين القومية والعالمية – د/إبراهيم أنيس – ص ١٥ وما بعدها .، ومدخل إلى علم اللغة – د/ محمد حسن عبد العزيز – ص ٩ : ١٩ – ط ١٩٩٢م – مكتبة الشباب ، ومن أسس علم اللغة – ص ٨: ٢٠ – د / محمد يوسف حبلص .

٦- اللغة رموز استخدمها الإنسان في اتصاله ، بأخيه كالصفير ، والحركات ، وأصوات مدفع الإفطار، وأجراس الكنائس ، وصوت القطار ، وإشارات المرور المختلفة، وكاللون الأسود كرمز للحزن ، والأبيض رمز للفرح عند المصريين ، وهز الكتفين عند الإنجليزي كعلامة النفي بـ (لا) ..... وهكذا ، فكلها رموز تشبه اللغة المنطوقة .

٧- اللغة صوت ذو معنى يصدر عن أعضاء الجهاز النطقي الإنساني .

٨- اللغة متغيرة : والتغير هو انتقال ظاهرة لغوية من حالة إلى حالة أخرى في مرحلة من مراحل تاريخ اللغة المعينة ، والتغير يلحق أنظمة اللغة : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية تبعًا لقواعد وقوانين أقرب ما تكون إلى الثبات واطراد النتائج ، ولا طاقة لأحد بمقاومتها ، أو تغييرها .نحو كلمات : ذئب / ديب ، وذيل / ديل ، وذبح / دبح وثلاثة /تلاتة ، وثوب/ توب ، وخبيث/ خبيس ، وذكر/ زكر ، والذي / إللي ،ميكتبش وهيكتب .

وترجع أسباب التغير لظروف :

جغرافية ومناخية ، وصفات بيولوجية، وجنسية ، وعوامل نفسية ، وانتقال اللغة من جيل إلى جيل والميل إلى السهولة والاقتصاد في الجهد ، نحو : الهواء شديد ، يقولون : الهوا شديد ... محمد ولد مطيع ، فتقول : محمد ود مطيع .

وكذلك من أسباب التغير :

- تأثر اللغة بلغات أخرى .
- والصراع اللغوى .
- والتغير الثقافي.

فاللغة :نظام من الرموز المنطوقة والمكتسبة تستخدمه جماعة معينة من الناس بهدف الاتصال وتحقيق التعاون فيما بينهم .

" اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة "

اتصل الإنسان الأول بأخيه مستعينًا ببعض الوسائل كالحركة ، والرسم ، والصوت ، والضوء ، ثم تطورت ملكة الكلام لدى الإنسان ، فنشأت عن ذلك اللغة المنطوقة ، فاستخدمها ردحا من الزمن حينما أحس بالحاجة للاتصال بغيره من بني جنسه حين يصعب على الصوت أن يؤدي الغرض ، لبعد المسافة والزمن .

وحينما أراد أن ينقل خبراته وتجاربه لأحفاده ، وهنا أدرك عدم كفاية اللغة المنطوقة لإتمام عملية الاتصال في وقت لم يملك فيه الإنسان وسائل الاتصال السلكية أو اللاسلكية ولا وسائل التسجيل ، عندئذ تطورت وسائل الاتصال فصارت اللغة المكتوبة .

ومن ذلك يتضح سبق اللغة المنطوقة للغة المكتوبة ودليل ذلك

! أن الإنسان بدائي يحتاج لأبسط الضرورات ومنها اللغة المنطوقة ، بينما اللغة المكتوبة وليدة الحضارة ، و إذا لم تكن ثمة حاجة للكتابة اكتفى باللغة المنطوقة ، كذلك بداية الإنسان عندما يولد يتعلم اللغة المنطوقة ، ثم يتبع بيئته فقيرة متخلفة لا تعلمه ، أما إن كانت مستنيرة فإنها تحرص على تعليمه القراءة والكتابة ، أي أن تعلم اللغة المنطوقة أولا ، ثم يكون الحرص والتوجيه لتعلم اللغة المكتوبة أو لا يكون ، ومقتضى هذا أن حقيقة اللغة تقوم على الأصوات المنطوقة لا الكلمات المكتوبة ، أو كما قال " جسبرسن " : " إن اللغة ينظر إليها عن طريق الفم والأذن ، لا عن طريق القلم والعين " [١] .

" الفرق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة "

اللغة قديمة قدم المجتمع الإنساني ولكن البحث فيها لم ينشأ إلا في إطار التقدم العلمي ، ولذا فإن كتابتها " تدوينها " ظاهرة حديثة نسبيا ، فهناك شعوب كثيرة أميون لم تدون لغتها ، ولم تتصور أن تلك العبارات المنطوقة يمكن أن تدون إلا بعد مرورها بمرحلة من الرقي الحضاري ، فاللغة معروفة للإنسان كمعرفته للماء والتنفس .

لكن متى عرف الإنسان التحليل العلمي لمكونات الماء وخصائصه ،أ و الجهاز التنفسي ، أو عمليتي الشهيق والزفير ؟

! لا شك أنه عرف ذلك منذ وقت قريب نسبيا

وإليك عزيزي القارىء بعض الفروق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة :

١- من حيث الثبات والتنوع : نجد أن الأولى متنوعة والثانية ثابتة نسبيا ، حيث تعتمد على اختيار

٢- العبارات المناسبة ، ولا تظهر فيها ملامح شخصية الكاتب، أما الأولى فتظهر شخصية وجنسية المتكلم

٣- من حيث المنطق والانفعالية : نجد أن الأولى انفعالية تتنوع فيها عناصر الصوت من نبر وتنغيم ووقف وحركات ونظرات تبعًا للموقف " جد – هزل " " سهل – صعب " لا تملك فيها الحواس ، أما الثانية فهي منطقية تعتمد على السيطرة على الحواس في قدرتها على التصوير والدقة في التعبير .

٤- من حيث التكلف والعفوية : نجد أن الأولى عفوية ، والأخرى متكلفة لحاجتها إلى ضبط وقواعد تحتاج إلى افتعال وتحليل أو احتياط .

([١]) انظر : دراسات في اللغة العربية – د/ فتحي محمد جمعة – ص ٤ .

" اللغة والكلام "

اللغة : هي الميول والقدرات اللغوية عند الإنسان بصفة عامة ولا يقصد به لغة معينة ، وإنما يقصد به اللغة بوصفها ملكة أو قد يملكها أي إنسان ، وهناك اللغة المعينة كالعربية أو الإنجليزية أو الفرنسية مثلا ، وتعني مجموعة من النظم والقوانين اللغوية المخزونة في عقول أفراد الجماعة اللغوية المعينة ، ويسمى هذا المفهوم بمصطلح " اللسان " .

والكلام عبارة عن : الأصوات اللغوية التي يحدثها المتكلم وقت الكلام في شكل نظام صوتي صادر عن الجهاز النطقي في شكل ذبذبات تنتشر في الهواء وتصل إلى أذن السامع حاملة معاني معينة [١] .

! ويفرق العلماء بين اللغة والكلام على النحو التالي : -

١- اللغة ظاهرة اجتماعية " وليدة المجتمع وإفراز البيئة " ، أي أنها نتاج الجماعة ، أما الكلام فهو : ظاهرة فردية يمارسها المتحدث الفرد في الوقت المعين ، ويحمل ملامح الفرد التي تميزه عمن سواه ، فهو أمر فردي يؤلف المادة التي تتكون منها اللغة .

٢- اللغة ثابتة وتتغير ببطء ، أما الكلام فهو شيء عابر سريع الزوال، رغم أن وسائل التسجيل الصوتي الحديثة قد منحته شيئا من الثبات والاستقرار.

٣- اللغة نظام مفروض علينا من الخارج ، أي أن الإنسان تلقاه من مجتمعه منذ الصغر ولا دخل له فيه ، فهو مكتسب كغيره من السلوكيات الخارجية الأخرى ، أما الكلام فهو نشاط متعمد ومقصود يمارسه المتحدث الفرد .

٤- الكلام سلوك ، واللغة معايير هذا السلوك ، والكلام نشاط ، واللغة قواعد هذ النشاط ، والكلام حركة ، واللغة نظام هذه الحركة ، والكلام يحث بالسمع نطقا ، والبصر كتابة ، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام [٢] .

والتفريق بين اللغة الموجودة بالقوة والكلام الموجود بالفعل ، أو بين الدائم والزائل ، أو بين الاجتماعي والفردي يعد حدثًا خطيرًا في تاريخ علم اللغة في القرن العشرين [٣].

! ومع هذا الاختلاف :

فإن بين الكلام واللغة علاقة وثيقة تتمثل في أن كلام الجماعة اللغوية يدور في فلك القواعد والمفردات التي تتألف منها اللغة ، فإذا ما قدر لهذه الكلمات أن تنتشر لظروف مناسبة لها ذاعت وأصبحت من مخزون الجماعة المعينة ، فإذا لم تتوازنها الظروف الملائمة تظل عملا فرديا بحتا . كاستخدام المجتمع للكلمات : ثلاجة – دباسة – غرافة ، لما تعارف عليه أفراد المجتمع ، حيث أصبحت لغة بعد أن كانت كلاما ، وهذا ما يسمى بالتطور اللغوي .

([١]) انظر : دور الكلمة في اللغة (مترجم) – ص ٣٥،٣٦.

([٢]) انظر : مدخل في اللغة – ص ١٧٢.

([٣]) انظر : اللغة العربية : معناها ومبناها – ص ٣٢.

. . . . . .
. . . . . .

المعجم بين اللغة والاصطلاح :

المعجم لغةً :

- جاء فى المعجم الوسيط : **المعجم : مفرد : (معاجم ، ومعجمات ، ومعاجيم) ، كمفاتيح / ومفاتح ، ومعاذير/ ومعاذر، ومسانيد / ومساند ،ومذهب / مذاهب ، ، ومصحف / مصاحف ، وهو كثير فى اللغة العربيّة ، ومادته (عجم) (ع . ج . م) ، تفيد الإبهام ، والخفاء ، وضدّه: البيان، والإيضاح أى: بيان المعنى ، وكشف الغموض يقال : رجل أعجم ، وامرأة عجماء ، أى : لا يفصحان فالأعجم : لا يفصح ، ولا يبين فى كلامه ، واستعجم الرجل : سكت .**

ـــ ويرى د / إبراهيم مدكور **أن المعجم الوسيط يذكر كلمة(المعاجم) عشر مرات، واستعمل كلمة (المعجمات) مرة واحدة ، واستعملت اللجنة فى مقدمة المعجم كلمة (المعاجم) سبع مرات ، ولا تستعمل(المعجمات).**

ـــ وجاء فى اللسان : **حروف المعجم : حروف أ . ب . ت . ث ... سميت بذلك من التعجيم ، وهو إزالة العجمة بالنقط .**

ـــ وخلاصة ما سبق **أن صيغتى الجمع (معاجم ، ومعجمات) صحيحتان .**

ـــ المعجم اصطلاحًا :

- كتاب يضم ألفاظ اللغة كلّها أو جُلّها بطريقة وافية ، أو بمنهج معيَّنٍ ، ومشروحة شرحًا يزيل إبهامها ، ويوضح غامضها ، ببيان اشتقاقها ، وكيفية نطقها وضبطها ضبطًا دقيقًا ، وبيان دلالتها ، مع ذكر شواهد من المأثورات تبين مواضع استعمالها، فى أبواب وفصول مرتبة وهو مصطلح قديم، واستعمل فى مجالات شتّى ، وأن إطلاقه على العمل المعجمى فقط إنما هو عمل المحدثين ..

ـــ تستعمل كلمة **(القاموس) مرادفة لكلمة (المعجم) ،وقد أطلق الفيروز أبادى (ت ٨١٦ هـ) على معجمه كلمة (القاموس) ، ويعنى فى اللغة : مائ البحر ، أو البحر العظيم .**

ـــ دقة مصطلح المعجم : تأتى من :

١ ـــ طريقة ضبط المادة اللغويّة :

- ببيان حروفها ، وحركاتها ، وبنيتها ، وهيئتها ، ممَّا يزيل العجمة ، ويمنع اللبس ، ويصحِّح النطق.

٢ ـــ بيان المعنى : **- بشرح ، وبتفسير ، وبتوضيح المعنى المستغلق ليكشف ما غمض .**

٣ ـــ استخدام المنهج المعجمى **الذى يجعل العثور على المنشود سهلاً ميسورًا .**

ـــ تذكر أن الهنود **كانت لهم أعمال معجميَّة للألفاظ الصعبة فى كتبهم المقدّسة ..كذلك** اليونانيُّون ، وكذلك المصريُّون ، والصينيُّون ..

- أما العرب فاهتموا بالمعجم ساعة انتشار الإسلام واختلاط المسلمين بغيرهم من العجم ، فظهر اللحن بصورة متسعة أخافت علماء العرب على لغتهم ودينهم ، ويبدأ اللحن فى الظهور

والانتشار ، وتظهر معالمه فى الألفاظ ودلالتها ، إضافة لوجود لهجات كثيرة عند القبائل العربيّ ' مما استدعى الاستفسار عن معانى الألفاظ ودلالتها .... فتطلبت الحاجة إلى عمل أو إنشاء معاجم توضّح ذلك ، فبدأت المعاجم صغيرة الحجم ، وخطوة خطوة كبر حجمها ، وزاد عددها مع امتداد الزمن وزيادة الحاجة إليها ، وبالفعل ارتبطت نشأة الدراسة المعجميّة بالقرآن الكريم للبحث عن معانى مفرداته ، وخاصّة الغريب منها ، كما فعل ابنُ عباس رضى الله عنهما فى تفسير القرآن ، والاستشهاد عليه بالشعر ..

. تمخضت الدراسة المعجميّة عند العرب عن نوعين من المعاجم :

ـــ النوع الأول : المعاجم الموضوعية ، أو المعنويّة :

. اتجهت هذه المعاجم إلى الموضوعات؛ فجمعت الألفاظ التى تدور حول موضوع واحد ، كرسائل الأصمعى ، ومنا اتجه إلى المعانى ؛ فجمع المفردات التى تدور حول معنى واحد ، كما فعل (ابن السكيت) فى كتابه "الألفاظ "، و(الأسكافى) فى كتابه" مبادئ اللغة "، وابن سيده فى كتابه " المخصَّص ".

ـــ النوع الثانى : معاجم الألفاظ :

. وتهتم بجمع ألفاظ اللغة ، وترتيب كلماتها بطريقة ، أو بنظام معيّن يسهل البحث عن المعنى كما فعل الخليل بن أحمد فى كتابه (العين) ، وازدادت حركة التأليف المعجمى الموضوعى فى القرن الثانى الهجرى ، ثم تلاه تأليف معاجم الألفاظ ..

. من أهم المعاجم التى سنقوم بدراستها :

١ . أساس البلاغة : للزمخشرى ت (٥٣٨ هـ).

٢ . المصباح المنير: للفيومى ت (٧٧٠ هـ) .

٣ . لسان العرب : لابن منظور ت (٧١١ هـ) .

٤ . القاموس المحيط : للفيروز آبادى ت (٨١٧ هـ) .

.....

معنى كلمة (المعجم)

المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (المعجم)

نحاول هنا في عجالة إلقاء الضوء على معنى كلمة المعجم والهدف الأساسي منها ، وعلى طريقة اشتقاقها ، وعلى أول من استخدمها من العلماء العرب ، وعلى إطلاق لفظة " القاموس " عليها في استعمالات العصر الحديث .

(المعجم) **هو : كتاب يضم ألفاظ اللغة ومفرداتها ، مرتبة على طريقة معينة ومضبوطة ضبطا حسنا مفسرة ، موثقة ، منظمة ، ومشروحة شرحا وافيا ، يزيل إبهامها ، ويوضح غموضها ، ويبين معانيها واشتقاقها ، وطريقة نطقها ، مع ذكر شواهد تبين مواضع استعمالها : لإفادة الباحث وإعانة الدارس على الوصول إلى فهم ما يريده [1] ، ويهدف المعجم إلى إزالة الغموض عن الألفاظ ، وكشف الإبهام عن الكلمات**

ويشترط في المعجم **الشمول والترتيب ، ولذا نجد أن تعدد طرق الترتيب المعجمي عند العرب وتفاوت هذه الطرق " صعوبة وسهولة " إنما كان سببًا في موت معاجم ، وحياة أخرى ، وخمول بعضها وشيوع أخرى .**

وبالبحث في دلالة مادة " ع ج م " **نجدها تعني الإبهام والغموض والخفاء [2]** ، والأعجم : **الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ، ورجل أعجمي : في لسانه عجمة ، وسميت البهيمة عجماء ، لأنها لا تتكلم ، ولا توضح عما في نفسها ، وسميت صلاة الظهر وصلاة العصر بالعجماوين ، لأنه لا يفصح – أي لا يجهر فيهما القراءة .**

- وسمى العرب بلاد العجم **بذلك ، لأن لغتها غير واضحة ، ولا مفهوم له ، والأعجم : الأخرس ،**
- **والعجم والعجمي : غير العرب ، لعدم إبانتهم أصلًا [3] وعجم : صمت وسكت وهو لون من الإبهام .**
- وعلى كل فإن مادة " **ع ج م " أين تقع في كلام العرب فهي للإبهام وضد البيان ، والمقصود من**

---

(1) انظر : محاضرات في المعجم العربي – د/محمد حماد – ص ١٨– دار الثقافة العربية ، والمعاجم اللغوية – د/ إبراهيم محمد نجا – ص٥ – ط١٩٨١ – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر .

(2) وقد أشار إلى ذلك ابن جني في كتابه " سر صناعة الإعراب " فقال : اعلم أن " ع ج م " إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والخفاء ، وضد البيان والإفصاح .

(3) انظر : لسان العرب – لابن منظور – مادة " ع ج م " ، ومقاييس اللغة – لابن فارس – تحقيق د/ عبد السلام هارون – ط الحلبي – ١٣٩٠هـ/١٩٨٠م– ط٦، ومعجمات العربية مادتها ومنهجها – د/ عيد الطيب – ط الأمانة – ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

عمل المعجم هو إزالة الغموض ، وكشف الإبهام والخفاء ، إذ يرجع إليه أبناء اللغة لمعرفة معاني الألفاظ الغامضة ، ومعرفة ضبطها ، وأصالتها في لغتهم .

❖ ولعل المعنى المراد من المعجم **قد استفيد من همزة التعدية في " أعجم " وتعني : السلب ، والإزالة والنفي ، كقولهم : أشكيته : إذا أزلت شكواه ، ويكون المقصود من " أعجمته " أزلت عجمته ، وأذهبت خفاءه** [1] .

فالهمزة هنا **لما دخلت على " عجم " سلبت منها المعنى وأزالته ونفته عنها ، وأصبحت مستعملة في ضد معانيها .**

❖ والذي وضح لى أن **دلالة الوضوح والبيان التي أفادها معنى المعجم قد أفادها من دخول الهمزة على الفعل " عجم " ومن ذلك قالوا : أعجمت الكتاب ، أي أزلت عجمته ، وبينته وأوضحته، أي سلبت معنى الاستبهام أو سلب العجمة ، لا إثباتها ، ومن هذا المنطلق اشتق لفظ " المعجم " وصار المراد منه : إزالة الغموض عن الألفاظ ، وكشف الخفاء والإبهام عن الكلمات .**

❖ وأرى أن الهمزة **للسلب والإزالة ، لأن الفعل الثلاثي المجرد " ع ج م " يعد فيما أورده ابن منظور أنه من الأضداد – فهو بمعنى (أبهم) وبمعنى (عرف) ، فبدخول همزة السلب والإزالة يصير الفعل " أعجم " بمعنى أزال الإعجام والإبهام ، أو بمعنى أزال المعرفة والوضوح .**

❖ **ومنه أطلق على حروف الهجاء حروف المعجم ، وذلك لأن النقط التي على الحروف الهجائية والرموز الكتابية إعجام لها ، أي إزالة لإبهامها وخفائها الاحق بها كما أنها توضح المراد منها**

والمعجم : **اسم مفعول من الفعل الرباعي " أعجم " حيث يبدل حرف المضارعة ميمًا مضموما ، مع فتح ما قبل الآخر .**

ويطلق على **الكتاب الذي يضم مفردات اللغة ويشرحها ، أي يزيل غموضها ويرتبها بشكل معين – لفظ معجم .**

([1]) انظر : دراسات في المعجمات العربية – د / ناجح عبد الحافظ مبروك – ص٩ – ط الأمانة – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م – ثم راجع : الخصائص – لابن جني – ٧٥/٣ وما بعدها ، وسر صناعة الإعراب – ٣٦/١ – تحقيق هنداوي – ط أولى .

ويجوز أن **يكون المعجم مصدرا " ميميا " من الفعل أعجم ، ومعناه الإعجام أي : إزالة العجمة والغموض والإبهام ، نحو : أدخلته مدخلا ، وأخرجته مخرجًا ، أي إدخالًا وإخراجًا ، أو بمعنى دخولًا وخروجًا ، ومن ثم يكون معجمًا ، أي : إعجامًا** [١] .

❖ والمعجم : **تجمع جمعًا مؤنثًا سالمًا باتفاق " المعجمات " ، وتجمع جمع تكسير " المعاجم " ، وفي ذلك اختلاف** [٢] **والأول هو المشهور والشائع .**

❖ وبعض اللغويين أجاز **الجمع الثاني ؛ لكثرة ما ورد من ألفاظ مماثلة لكلمة " معاجم " على وزن مفاعل ، نحو : محرم /محارم ، ومسند/ مساند ، ومصعب/مصاعب ، ومجلس/مجالس، وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بصحة هذا الجمع** [٣] .

وعلى ذلك **فجمعه على مفاعل جائز ؛ لأنه ورد عن العرب وأجازه سيبويه كما أشرت إلى ذلك .**

❖ ضبط فعل المعجم ودلالته [٤] .

١-عجُم : بضم الجيم ؛ **الرجل إذا صار أعجم ، مثل : سمر وآدم ، وعجم عجمة وعجومة ، لم يفصح أي في لسانه لكنة ، وعجم الكلام فهو أعجم وهي عجماء ، والجمع عجم .**

٢-عجِم : بكسر الجيم ، **اللسان عجمة ، لم يفصح .**

٣-عجَم : بفتح الجيم ، **أعجم فلان الكتاب ، نقطه كعجمة ، وعجم الكتاب خطه ، وعجم الحرف عجما : أزال إبهامه ، وعجمته إذا عرفته .**

ويتضح من المضموم والمكسور أنه يدل على الإبهام والغموض وعدم البيان وضد الإفصاح ، وبالفتح يدل على البيان والإفصاح ، أي عكس الدلالة الأولى ، ومن الضم والكسر أطلق لفظ المعجم المعروف .

---

(١) انظر : عاجم وكتبة اللغوية – د/إبراهيم الدسوقي – ص ١٢٠- دار الثقافة العربية .

(٢) فقد منعه بعض اللغويين ، واستدلوا بقول : سيبويه : " لا يصح أن يجمع جمع تكسير كل ما بديء بميم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين ، مع أنه قد ورد فيه جواز جمعه على " مفاعل " وإن كان الأكثر جمعه بالألف والتاء .
انظر : الكتاب – لسيبويه – ٣٩٩/٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .ومحاضرات في المعجم العربي – د/ محمد حماد – ص١٧ .

(٣) انظر : البحث اللغوي عند العرب – د/ أحمد مختار عمر – ١٥٢- ط عالم الكتب .

(٤) انظر : المقاييس – لابن فارس – ٢٤٠/٤ ، والمعجم الوسيط ٨٦/٢ ، والقاموس المحيط ١٤٩/٤.

❖ حروف المعجم :

هي الحروف المقطعة التي يختص أثرها بالنقط من بين سائر الحروف الأم ، والتسمية من إضافة المفعول إلى مصدره ، وذلك بأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت بعضها وتركت بعضها ، فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام هو غير ذلك الذي من شأنه أو عادته أن يعجم ، وحروف المعجم هي حروف : ا ب ت ث ... وسميت بذلك من التعجيم ، وهو إزالة العجمة بالنقط (...) ، لذلك توجد علاقة بينها وبين حروف الهجاء

❖ المكونات الأساسية للمعجم :

١- المداخل ، وتحددها النصوص اللغوية والمادة العلمية .

٢- المعلومات اللغوية : كمعرفة كيفية نطق الكلمة، ومعرفة الرموز الصوتية، ومعرفة التأصيل اللغوي ، وذكر بعض الحقائق الصرفية والنحوية .

٣- التوضيح الدلالي للاستخدام اللغوي ، والنصوص اللغوية (الشواهد) ، ومعرفة الترادف ، والتضاد .

٤- المقدمة : وتعرض تاريخ اللغة ، وتاريخ المعاجم العربية .

الفرق بين علم المعجم ، وصناعة المعجم [١] :

يهتم علم المعجم **باشتقاق الكلمات وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية ، والتعايير الاصطلاحية ، والمترادفات ، وتعدد المعاني .**

❖ أما صناعة المعجم **فتشمل جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقًا لنظام معين ، وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي الذي هو المعجم أو القاموس .**

ومعنى ذلك : أن صناعة المعجم عمل تطبيقي يستثمر نتائج علم المعجم في سبيل إنجاز عمل لغوي هو (المعجم) ، فالمعجم أداة للبحث ، ومرجع للباحثين ، يتميز بالوضوح والدقة ، والتبويب المحكم .

ونسأل متى أطلقت كلمة المعجم في اللغة العربية ؟

لم يتوصل الباحثون إلى معرفة الزمن ، ولا معرفة من أطلقها أولًا ، ولا الكتاب الرائد في حمل هذه الكلمة في عنوانه ، وذلك لضياع الكتب والآثار القديمة ، أن القدامى من اللغويين لم

([١]) انظر : علم اللغة بين التراث والمعاصرة – د/ عاطف مدكور – ط ١٩٨٧ – ص٧٩.

يستعملوا هذه الكلمة ولم يطلقوها على مؤلفاتهم اللغوية ، فكانوا يختارون لمؤلفاته أسماء : العين ، والجمهرة ، والتهذيب ، والصحاح ، والمحكم ، وغيرها [١] .

والواضح أن علماء الحديث **النبوي ورجالاته هم أول من أطلق كلمة المعجم على كتبهم المرتبة ترتيبًا هجائيًا حيث جمعوا فيها أسماء الصحابة ورجال الحديث .**

ويؤيد ذلك ما قاله **د/ عدنان الخطيب : " لا يعرف بالتحديد متى استعملت كلمة " معجم " بهذا المعنى ، وإن علماء الحديث النبوي الأوائل هم الذين ألفوا الكتب بترتيب حروف الهجاء "**

وقيل : **"إن الإمام البخاري كان نفسه أول من أطلق لفظ " معجم " وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم "** [٢] .

وهناك المعجم الكبير **، والأوسط ، والصغير في مجال القرآن الكريم وقراءته – لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي (ت٣٥١هـ) .**

وذكر الأستاذ عبد الغفور عطار **: أن أول من استعمل الكلمة رجال الحديث ، وأول ما عرف كان في القرن ال " ٣هـ" ، وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو كتاب (معجم الصحابة) لأبي يحيى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ) ، ثم كتابا أبي القاسم عبدالله بن محمد عبد العزيز البغوى (ت ٣١٥هـ) اللذان ألفهما في أسماء الصحابة ، وهما : المعجم الكبير ، والمعجم الصغير .**

- ثم أطلق لفظ معجم **بكثرة عند من ألفوا في فنون العلم ، ومنهم أخذه اللغويون ، وإن إطلاقه على الأعمال المعجمية إنما هو عمل المحدثين ، وإن كان المعجميون القدامى قد فطنوا إلى ذلك قديما ، فقد حرصوا على تهذيب اللغة ، وتنقيتها من الشوائب .**
- ثم أطلقت هذه الكلمة " **المعجم " على هذا اللون من الكتب اللغوية التي تعالج اللفظة فتشرحها لغة واصطلاحا ، أو الكتب التي تجمع الألفاظ التي تتصل بموضوع أو بمعنى واحد في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب .**
- لفظ " القاموس " [٣] .

---

(١) انظر : البحث اللغوي عند العرب – ص١٥٥ ، ومحاضرات في المعجم العربي ص ٢٢.
(٢) انظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر – د/ عدنان الخطيب – ص٣٠ وما بعدها .
(٣) القاموس لغة : البحر العظيم ، أو البحر المحيط الواسع الشامل ، وفي اللسان : القاموس : قعر البحر ، أو وسطه ، أو معظمه ، وقال أبو عبيد : القاموس أبعد موضع غورا في البحر ، والقاموس : من قمس في الماء يقمس

لفظ " القاموس "

لفظ " القاموس شاع واشتهر بين الناس حديثًا لفظ " القاموس " فأخذا يطلقونه على أي معجم باللغة العربية أو غيرها من اللغات ، فهو مرادف لكلمة " المعجم "، واتخذها (الفيروز ابادي) عنوانًا على معجمه ، فسماه (القاموس المحيط) ، لأنه البحر الأعظم ، أى كالبحر العظيم ، لما فيه من ألفاظ اللغة ومادتها الغزيرة المضبوطة بدقة وإيجاز دون إخلال بالمعنى .

وقد اكتسب هذا المعجم شهرة واسعة ، ورواجًا كبيرًا ، فهو كالبحر في التيمن به في أن يذيع وينتشر ، وإن كان ذلك غرض الفيروز ، فتلقفه المثقفون ، والتفوا حوله فطغت شهرته على غيره من المعاجم اللغوية إذ يمتاز بضبطه للألفاظ ومعانيها ، وشرحها وتوثيقها ، وإزالة الغموض عنها ، حتى صارت كلمة (قاموس) تعني " موسوعة " اهتم به المتخصصون في مجال الدراسات اللغوية ، وغيرهم من المثقفين ، واعتبر إطلاق لفظ (القاموس) على أي معجم من قبيل المجاز أو التوسع في الاستخدام ؛ لذا أطلق على جميع المعاجم اللغوية الأخرى المتقدمة والمتأخرة .

الحاجة إلى المعاجم

أولًا : لم يكن العرب في حاجة إلى معاجم في الجاهلية لعدة أسباب ، منها :

١-اعتمادهم على الحفظ والرواية ؛ لما حباهم الله من قوة الذاكرة ؛ لبعدهم عما يفسد طباعهم

٢-عدم فساد اللغة ؛ لسلامة الفطرة ؛ لعدم اختلاطهم بالعجم .

٣-الأمية : حيث كانوا لا يقرأون ولا يكتبون ، فلم يتيسر لهم عمل معجم عربي .

ثانيًا : وجود بعض العوامل التي أدت لعدم ظهور المعجم قبل العصر العباسي ، ومنها :

قموسا ، أي : انغمط ثم ارتفع ، لهذه العلاقة سمى بعض علماء اللغة مؤلفاتهم : البحر ، المحيط ، العباب ، مجمع البحرين .انظر : لسان العرب – مادة (ق م س)

والقاموس : كلمة مولدة أقرها المجمع اللغوي في القاهرة ، وبين معناها في المعجم الوسيط ، فقال : " القاموس : البحر العظيم ، وعلم على معجم الفيروز أبادي ، وكل معجم لغوي على التوسع ، وأشهر هذه المعاجم : أساس البلاغة للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ، والمصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ومختار الصحاح لابن أبي بكر الرازي

انظر : قواعد الصرف بأسلوب العصر – د/ محمد بكر اسماعيل – ص١٧٢- ط عيسى البابي الحلبي – القاهرة

١- عدم الحاجة الملحة إلى ذلك النوع من المؤلفات ؛ لأن العرب كانوا متقنين للغتهم ؛ حيث كانت العربية عندهم لسان المحادثة والخطابة والشعر .

٢-عدم توفر الأداة ، أي أداة إخراج المعجم إلى الوجود ، وتتمثل في الكتابة أو الخط وما يتصل بها من معرفة تامة بالقراءة والكتابة ، وشيوع هذه المعرفة بين المستفيدين .

٣- الظروف السائدة منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي ، كالحرب ، والتعصب القبلي ، والتنقل والترحال ، والأمية السائدة .

ثالثًا : **دعت الحاجة إلى وضع المعاجم وذلك بسبب ما** حدث في العصر العباسي من :

١- شيوع اللحن .

٢-إحساس العرب بضياع جزء ضخم من الثروة اللفظية للغة العربية .

٣- بروز الحاجة إلى فهم القرآن والحديث ، والشعر الجاهلي .

٤-التطور الضخم الحادث في الثروة اللفظية للغة العربية شكلًا ودلالة .

٥- شيوع التعلم وكثرة المتعلمين ، وانتشار الوراقين في العواصم العربية والإسلامية .

٦- سهولة الكتابة والتدوين عما كانت عليه أيام الجاهلية وفي صدر الإسلام .

٧- تحول المجتمع العربي الإسلامي في حياة البداوة والتنقل والترحال إلى حياة الاستقرار والتأليف في مختلف المجالات .

٨-الامتزاج بالثقافات الأجنبية والأجناس الأخرى غير العربية .

وخلاصة ذلك: أن هناك أمورا دعت إلى الحاجة للمعاجم ، منها :

- **استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم .**
- **وكثرة الكتب التي ألفت في غريب القرآن ، ونشأة العلوم العربية من تفسير وفقه وبلاغة ونحو**
- **، لخدمة وحفظ وتفسير القرآن واللغة العربية .**
- **بالإضافة إلى اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، واختلاط العرب بالأعاجم ، وخيف من أن يستغلق كتاب الله على الأفهام ، رحل العلماء ممن يهمهم أمر اللغة العربية ، فأخذوا في جمع مفردات اللغة ، والحفاظ عليها ، وكان منهم : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وخلف الأحمر ، ويونس بن حبيب الضبي ، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري – فأخذوا اللغة من الرجال الموثوق فطرتهم كـ (الخثعي ، وأبي خيرة العدوى، وأبي الدقيش) ، منكرين استخدام الكلمات غير الفصيحة**

وظيفة المعجم

من مكملات التعريف توضيح الوظيفة الأساسية للمعجم، ومنها:

١-الاهتمام بالجذور المعجمية وهي أصل المفردات أو الكلمات ، أي المادة الأساسية للمعاجم ، ويتمثل في استعمال الجذور أو عدمه ، أي المستعمل المهمل الذي قصده الخليل في العين وذلك من جهة الكثرة والقلة والمشتقات ، ومحاولة الإفادة من هذه الجذور في المجالات العلمية ، كما يتمثل في كون الجذر ثلاثيًا أو أكثر ، أو كونه عربيًا أو معربًا (دخيلا) ، قديما أم وسيطا أم حديثا .

٢- شرح المفردات أو الألفاظ أو الكلمات ، وبيان معانيها وتطورها عبر العصور .

٣-كشف الخصائص الصوتية : بتوضيح السمات الفوناتيكية ك : (الجهر والهمس والتفخيم والترقيق ومواقع النبر ، والمقاطع) .

٤-كشف الخصائص الصرفية كالاسم والفعل والاداة وأنواع كل منها من حيث : الزمن والبناء والأصالة ، والتذكير والتأنيث ، والمعرفة والنكرة ، والإفراد والتثنية والجمع.

٥-كشف الخصائص النحوية : وهي متشعبة وتختص بالتراكيب (الجملة) .

٦-الكشف عن جوانب لغوية أخرى كبيان الحقيقة والمجاز ، والترادف ، والتضاد والمشترك اللفظي ، والمصطلحات ، واللهجات ، والتعرض للدلالات اللغوية في ضوء التطور اللغوي

بعض أنواع المعاجم

حضارة العرب **عاصرت اتجاهات عديدة في التأليف المعجمي منذ القرن (٢هـ) وأهمها ، الرسائل اللغوية الموضوعية ، ومعاجم المواد اللغوية ، والمعاجم الموضوعية**

١- معاجم المفردات : **ذات نصوص محددة لهدف تعليمي .**

٢-معجمات مفهرسة : **ذات نصوص كبيرة الحجم كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، حيث يذكر الكلمة ودلالتها في سياقاتها المختلفة .**

٣- المعجمات السياقية : **معاني الكلمات في سياقات متنوعة لهدف تعليمي .**

٤-معجمات المراحل : **تقوم بحصر الألفاظ المستخدمة في مراحل تاريخ اللغة ، مع بيان دلالتها وأصولها.**

٥-معجمات اشتقاقية : **توضح أصل الكلمات وتبين الدخيل أو المقترض منها ، حيث تشارك في تأصيل الكلمات في العربية .**

٦-معجمات المترادفات : **تساهم في بيان الفروق بين المفردات ، والاستخدام الصحيح لها عن طريق الأمثلة أو الشواهد أو الشروح .**

٧-معجمات المعاني : **من أهم أنواع المعاجم العربية القديمة ، ومن أهمها : الغريب المصنف – والمخصص.**

٨-معجمات النطق : **لتوضيح النطق الصحيح للألفاظ ، ويلتزم به العاملون في الإذاعة والتليفزيون**

٩-معاجم الموضوعات : **هي معاجم لغوية تتفق مع معاجم الحقول الدلالية الحديثة ، فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات ، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع ، وكلاهما سبق بنوع من التأليف الجزئي المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ، ودراستها تحت عنوان واحد ومن الموضوعات التي عالجها العرب في رسائل أو كتيبات مستقلة ،** وكلها مأخوذة من أشياء موجودة في البيئة ، ومنها :

كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي ، وكتاب النحل والعسل لأبي عمر الشيباني ، وكتاب للأصمعي وكتاب لأبي حاتم السجستاني ، وكتاب الذباب لابن الأعرابي ، وكتاب خلق الإنسان لكثيرين ، وكتاب الصفات لابن شميل ، وكتاب الألفاظ لابن السكيت ، والمنجد في اللغة لكراع ، والألفاظ الكتابية للهمذاني ، والمخصص لابن سيدة .

١٠-معاجم المصطلحات : وتستخدم للمصطلحات العلمية: وتشرحها موجزة ، وتساعد الباحث وتغنيه عن المعاجم المطولة ، ومنها : المعجم الإنجليزي – العربي في علوم الطب ، والطبيعة والزراعة ، وغيرها .

١١- المعجم المجنس والمعجم المبوب

الفرق بينهما :

١-يحتاج للأول عندما يغمض المعنى ، وللثاني في إيجاد الألفاظ التي تعبر عما يدور في الذهن من خواطر وأفكار .

٢- يقوم منهج المعجم المبوب على أبسط أنواع الجمع ، وهو أمر طبيعي دعت إليه الحاجة والخوف من ضياع اللغة ، وهو منهج يسهل حفظه الإلمام بأطراف الموضوع للوقوف على أجزائه ومسمياته ، أما منهج المعجم المجنس

فمخالف لذلك تماما ، فهو يتطلب الإحاطة والمعرفة التامة بالأبجدية الصوتية أو العادية ، وفي ذلك صعوبات في الجمع والبحث على حد سواء .

٣-أن المعاجم المبوبة (معاجم الموضوعات) أسبق في الظهور من المعاجم المجنسة ، لما يأتي :

أ-أن أول من ألف فيها هم من أساتذة الخليل ، ومنهم :

أبو مالك عمرو بن كركره ، وأبو خيرة الأعرابي .

ب- يعتبر جمع المعاجم المبوبة بسيطًا ومحتاجًا إليه كثيرًا في خدمة اللغة ، والخوف عليها من الضياع .

وهكذا تنوعت المعجمات **تنوعًا كثيرًا ، وتهدف إلى التعليم وربط الثقافات، وزيادة الاهتمام بالترجمة وربط اللغات بعضها ببعض .**

مراحل اللغة وتكوين المعجمات

مرت اللغة بمراحل ومحاولات حتى تم تجميعها في مؤلفات (معاجم) ، أي أنها لم تجمع دفعة واحدة .

❖ أولا : مرحلة التأليف في الغريب **(في غريب القرآن ، وغريب الحديث) وتشمل :**

١-مرحلة تفسير الرسول ﷺ **ما استغلق على الصحابة من معاني بعض الألفاظ في القرآن أو الحديث ، ويقوم بعضهم بحفظه أو كتابته وروايته**

٢-مرحلة تفسير ابن عباس**(رضي الله عنه) للغريب من ألفاظ القرآن والحديث ، حيث يقوم بشرح معاني المفردات مصحوبة بأقوال العرب .**

ثانيًا : مرحلة تأليف الرسائل الخاصة ، **وتشمل :**

١- مرحلة جمع الألفاظ الخاصة ببعض الموضوعات .

وتحتاج للترحل إلى البادية وغيرها، للسماع للألفاظ في : المطر ، والسيف ، والزرع ، والنبات

ووصف الأشياء ، ثم يدون ما سمع ويرتبه ترتيبًا غير دقيق ، وقد ظهر ذلك في شكل رسائل صغيرة [١] .

٢-مرحلة جمع الألفاظ الموضوعة لمختلف المعاني .

ويرجع إلى معرفة العلماء للمعاني ، فيرغبون في أن يقفوا على الألفاظ الموضوعة لها ، ومن أهم ما ألف من كتب هذه المرحلة : كتاب(الألفاظ) لابن السكيت، وكتاب للهمذاني(ت٣٢٧هـ ومبادئ اللغة (للإسكافي) ، وفقه اللغة (للثعالبي) ، و (المخصص) لابن سيدة .

وقد أطلق على هذا النوع **من التآليف اسم – المعاجم المبوبة – أو معاجم المعاني أو الموضوعات ، أو المعجمات الموضوعية المعنوية وهي كتب تعليمية لا تهتم بالألفاظ الغريبة .**

٣-مرحلة جمع الألفاظ على نظام معجمي دقيق

حيث جمع العلماء ألفاظ اللغة ، ونظموها بدقة ، وشرحوها شرحًا وافيًا مؤيدًا بمأثور كلام العرب شعرًا ونثرًا ، وأيدوها بكلام الله تعالى ، والحديث النبوي الشريف ، وهو ما يسمى بالنظام المعجمي ، ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) الرائد في هذا الميدان وتأسست به جهود العلماء ، فألف ابن دريد " جمهرة اللغة " ، وألف الأزهري " تهذيب اللغة " والجوهري " صحاح اللغة وتاج العروس ، ثم ألف بعد المعجم الكبير ، والوسيط ، والوجيز وتسمى المعاجم المجنسة ، أو معاجم الألفاظ [٢] .

إذا مرت مرحلة تأليف المعاجم بالرسائل أولا ، ثم الكتب المؤلفة في موضوع واحد " المعاجم المبوبة " ، ثم المعاجم المنظمة " المعاجم المجنسة " ، وإن كان ذلك لا يعد نظامًا متبعًا .

ـــ الخلاف حول عدد حروف العربية :

([١]) كرسائل عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ) في : الإبل – الخيل – الشاه – الوحش – النبات – الشجر – خلق الإنسان ...ورسائل أبي المنذر الكلبي (ت٢٠٦ هـ) في الخيل ... وأبي عبدالله الأعرابي (ت٢٣١هـ) في الخيل ، ومثله لأبي عبيدة معمر بن المثنى ... وألف قطرب (ت٢٠٦هـ) كتابه في الوحوش ... وأبو إسحاق الزجاج (ت٣١٠هـ) في خلق الإنسان ... وأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) في أعضاء الإنسان ، ومثله كتاب أبي عبدالله الإسكافي (ت ٤٢١هـ) ، وأبو زيد الأنصاري (ت٢١٤هـ) في التبحر والدينوري (ت٢٨٠هـ) في النبات .

([٢])وهي التي تعالج اللفظة : ضبط – بيان أصل واشتقاق – شرح مدلول – ترتيب خاص وفق نمط معين يسهل على الباحث الرجوع إليها ، لكشف ما استغلق في معانيها .

١-الفريق القائل بأنها **تسعة وعشرون حرفًا ، والألف عندهم حرف علة ، ومنهم : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ، وابن جني : " أصل الحروف تسعة وعشرون حرفًا ، الهمزة والألف و.... "** [١] .

٢-الفريق الآخر القائل بأنها **ثمانية وعشرون حرفًا ، ومنهم : الجوهري في صحاحه ، والمبرد على أساس أن الألف هي الهمزة ، وأنها غير ثابتة على صورة واحدة** [٢] **وإن كان هذا الكلام بعيدًا عن الصواب ؛ لأن لكل صوت صفات ومخارج تختلف عن الآخر ، فالهمزة حرف، والألف حرف، وقد ذكرت ذلك في فصل سابق(صفات الحروف ومخارجها) .**

وعلى أى حال **فإن مرجع الاختلاف حول حروف المعجم هو الألف ، فمن اعتد بها عدها تسعا وعشرين ، ومن أسقط الألف عدها ثمانية وعشرين ، وقد جمعت في الأبجدية الآتية : أبجد – هوز – حطي – كلمن – سعفص – قرشت – ثخذ- ضظغ.**

أما الترتيب الذي **نحن عليه الآن وهو : ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ...فهو ترتيب نصر بن عاصم** [٣] **بتوجيه من الحجاج بن يوسف ، للحفاظ على العربية من تفشي اللحن .**

ترتيب الحروف العربية :

تعد الحروف اللبنة الأساسية **التي تتكون منها الألفاظ ، والألفاظ هي اللبنة الرئيسية التي تتكون منها اللغة .**

١- الترتيب الأبجدي : **وهو ترتيب (أبجد هوز ....) وهو الترتيب الفينيقي الذي اتخذته اللغات السامية عمومًا ، والعربية خاصة ، حيث أخذت طريقة الكتابة عن الأنباط ، أو سكان الحيرة عن الفينيقيين .**

ولا يزال هذا الترتيب وجود حتى الآن ، حيث يستخدمه المؤلفون في ترقيم صفحات مقدمات كتبهم ، أو في التقسيمات المتنوعة داخل مؤلفاتهم .

---

(١) انظر : الكتاب ٤٣٢/٤ ، وسر صناعة الإعراب ٤٦/١.
(٢) انظر : المقتضب – للمبرد ٢١٨/١.
(٣) ت ٨٩هـ/٧٠٧م – والمعجم العربي مدين له بترتيب حروفه .

٢- الترتيب الألفبائي : وذلك لإثبات الشخصية العربية الذاتية المستقلة ، فابتكروا هذا الترتيب الذي يبدأ بالألف والباء والتاء .... وينتهي بالياء

والمعجم العربي يدين بهذا الترتيب إلى نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ)، وإن كان قد تأخر انتشاره بسبب طبيعة المعاصرة التي تعد حجابًا كثيفًا بين العلماء .

٣- الترتيب الصوتي : ابتكره العالم اللغوي " الخليل بن أحمد الفراهيدي " متجنبًا طرق أسلافه ، فقد أبى إلا أن يكون ندا لنصر بن عاصم ، فقام بترتيب الحروف (حسب مخارج الأصوات " ولم يقل في دقته عن نظام نصر بن عاصم ، حيث أعمل الخليل فكره ، فرتب الحروف ترتيبًا لم يسبق إليه ، فبدأ بحروف الحلق ، ثم اللسان ، ثم الشفة ، ثم الهوائية ، ثم الهمزة ، نحو : (ع – ح –هـ – غ) ، و (ق – ك) ، و (ج – س – ض) ، و (ص – س – ز) ،، و (ط – د ت) ، و (ظ – ث – ذ – ر – ل – ن) ، و (ف – ب– م) ، و (و – ا– ي) ، و (الهمزة) .

وسار على هذا النظام علماء اللغة من بعده [١] مع وجود يسير من الاختلاف لا يخرج عن الإطار العام لمنهج الخليل ، أما (ابن دريد) فكان في مقدمة من عدلوا عن نظام الخليل ، ليس غضًا من شأنه، بل لصعوبته وحاجة هذا النظام لنوع خاص من الدراسات والثقافات اللغوية ليست ميسورة للناس .

فهو نظام للخصوص ، في وقت خارت فيه القوى ، وضعفت عزائم الناس وكان (ابن دريد) اللغوي يميل إلى الترتيب (الألفبائي) وهو يستوي فيه خاصة الناس وعامتهم ، فسار على هذا النظام السهل المفيد كتاب (معجم الجيم) لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ، وكتاب (الجمهرة) لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، وكتاب (أساس البلاغة) للزمخشري ، ومعاجم أخرى كثيرة .

([١]) أمثال سيبويه – ابن جني – أب٥٠٢٠و علي القالي – الأزهري ، وغيرهم .

الفصل الثّانى

لتفكير المعجمي عند العرب
نشأته وأطواره التاريخية)

التفكير المعجمي عند العرب (نشأته وأطواره التاريخية)

أرى أن لفظة **معجم قديمة قدم الإنسان ، أدركتها الأمم والشعوب المتقدمة ، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطور مع المجتمع بشكل ملحوظ ، فهي صورة حية لحياة الأمة .**

ولا شك أن **هذه الأمم قد استخدمت هذا اللون من التأليف وجمع وحشد الألفاظ ، وبيان معانيها واشتقاقاتها ، لتيسير مهمة أبنائها ، وتذليل اللغة أمام بحوثهم .**

وقد روت كتب التاريخ **أن التفكير المعجمي-عند غير العرب – كان أسبق في الظهور ؛ فقد سبق الآشوريون العرب حيث اهتموا باللغة ومفرداتها وقواعدها ، وعرفوا المعاجم قبل العرب بأكثر من ألف سنة ، وإن كان ترتيبهم مغايرًا للترتيب عند العرب ، وقد فعلوا ذلك حرصًا على لغتهم أن تضيع – فكانوا أول المبتكرين للمعاجم ، كما عرفه الصينيون ، واليونان ، والهنود ، وهي من الأمم ذات القدر الكبير في التفوق العلمي ، والنضوج الفكري** [1] .

ولعل اعتماد العرب **في جاهليتهم على الحفظ والرواية بطبيعتهم الأمية ، وعدم معرفتهم للقراءة والكتابة ، ولعل وجود لغة طيعة في أفواههم ومعاني ألفاظها حاضرة في أذهانهم ، جعلهم غير محتاجين لمعجم لغوي ؛ لأن المعجم عمل كتابي منظم ، ولم يكن ذلك ميسورًا لهم ، كما أن المعجم عمل حضاري ، وحياتهم تتصف بالبداوة في جميع مظاهرها بما فيها العلمية والثقافية .**

كل هذه أمور جعلت العرب **يتأخرون في وضع المعاجم اللغوية حتى سبقهم الآشوريون، والصينيون ، واليونانيون ، والرومانيون في ذلك .**

ولا شك أن **فكرة المعجم كانت تراودهم منذ بدأوا يشرحون القرآن الكريم** [2] **معتمدين في شرحه**

---

(1) **من معاجم الصين واليونان : معجم يوبيان- لكوبي وانج – طبع عام ٥٣٠م ومعجم شوفان – لهوشن – طبع عام ١٥٠ ق.م ، ومعجم يوليوس ، وهلاديوس السكندري في القرن ٤م – وأقدم معاجم الهنود : معجم أمارستها في القرن الخامس م ، ومعجم ساسفان وهيما كاندرا في القرن ٦م**

انظر : المعاجم اللغوية – د / نجا – ص ٦ .

(2) **كسؤال سيدنا عمر بن الخطاب عن معنى " أبا " في قوله تعالى : ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس ٣١] ، واستفسر سيدنا عبدالله بن عباس عن معنى " فاطر " في قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر : ١] ، وسؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس عن معاني ألفاظ قرآنية موجودة في أقوال العرب ، وقد استمرت هذه المحاورة بينهما ، فهي تعد البذور الأولى المنشأة للمعجم العربي ، حيث ألف ابن عباس كتابه : غريب القرآن ، وكتابه : التفسير ، كنواة للمعاجم العربية ، حيث بدأت الدراسة بالبحث**

على الشعر ، وهو ديوان العرب ، يلتمسون فيه كل معنى خفى عليهم من ألفاظ القرآن ، فيمدهم بالمعرفة ، ويزيل الغموض الذي علق باللفظ .

هذا وقد ألف علماء **كثيرون في (غريب القرآن) ، من أمثال : أبي سعيد البكري (ت١٤١هـ) وأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت٢٠٣هـ) ، والنضر بن شميل (ت٢٠٣هـ) ، وأبي عبيدة معمر بن المثني (ت٢١٠ هـ) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢٣١هـ) ، ومحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، وغيرهم**

ثم ألفت كتب في غريب الحديث **– لأبي عبيدة معمر بن المثني، والنضر بن شميل، وأبي سعيد أحمد ابن أبو خالد الضرير الكندي، وأبي عمرو الشيباني، وقطرب، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وكذلك ألفت معاجم في الفقه، واللهجات، والحيوان، والنوادر ، والبلدان ، والمواضع والأبنية ، والإفراد ، والتثنية ، والجمع .**

وكانت هذه الأعمال (التأليف في غريب القرآن والحديث ، وغيرها) النواة الأولى في نشأة المعجمات العربية[١] .

من تراثنا اللغوي : المعاجم العربية

بالقرآن الكريم **بدأ تاريخ علم اللغة العربية ، وبالتالي قد بدأت الدراسة المعجمية للغة العربية ، وكلها دراسات تهدف إلى خدمة الدين وفهم القرآن ، فأخذ اللغويون بالبحث عن معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم .**

يوجد ثلاثة أنواع من المعاجم حسب ترتيب الكلمات بها :

١-كتاب " العين " للخليل **و" تهذيب اللغة " للأزهري ، و" المحكم " لابن سيدة الأندلسي ، وقد رتبت كلماتها على حسب المخارج الصوتية ، وطريقة التقاليب .**

٢-كتاب " الصحاح " للجوهري **، و" لسان العرب" لابن منظور، و " القاموس المحيط " للفيروز أبادى**

في المعاني الغريبة لألفاظ القرآن الكريم ، وجمع اللغة وتأليف المعاجم رغبة في حراسة كتاب الله من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم ، لذا اعتبر ابن عباس أول واضعي المعاجم عند العرب .

([١]) ومنها : المعاجم اللغوية ك" لسان العرب – القاموس – المعجم الوسيط – والمعاجم المعنوية ، ك : خلق الإنسان – الخيل – النوادر – الحشرات ، ومعاجم الأبنية ك : الكتاب لسيبويه ، ومعاجم الترجمة ، ك : القاموس عربي / انجليزي / فرنسي ... ومعاجم الاشتقاق والتاريخ والتخصص ونوادر المعارف .

و " أساس البلاغة " للزمخشري ، وقد رتبت كلماتها ترتيبًا أبجديًا بحسب الأصل الأخير ، أو الأول للكلمة .

٣-كتاب " الغريب " لابن سلام **، و " فقه اللغة " للثعالبي ، و " المخصص " لابن سيدة ، وقد رتبت كلماتها بحسب الموضوعات .**

وقد كانت المعاجم عبارة **عن رسائل لغوية صغيرة** [١] **، استقى اللغويون العرب الأقدمون مادتهم المأخوذة من أفواه البدو ، عندما ساحوا في الجزيرة العربية(بوادي الحجاز ، ونجد، وتهامة)**

ومن أهم هذه الرسائل :

رسائل الأصمعي **، والفراء (ت٢٠٦هـ)** [٢] **، وأبي زيد الأنصاري ، ابن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ)" كان يطيل السكوت"، والسجستاني(ت٢٥٥هـ) ، وأبو بكر الأنباري (ت٣٢٧هـ) وغلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ)، وأبي الطيب الحلبي(ت ٣٥١ هـ)، وابن الدهان (ت٥٦٩هـ) ، والصاغاني (ت٦٥٠هـ) .**

وتعد هذه الرسائل اللغوية **الصغيرة النواة الأولى للمعجم العربي الذي اتبع طرقًا وأنظمة متعددة ، ولعل أول ما وصل إلينا من هذا النوع كتاب " الغريب المصنف " لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، مأخوذًا عن البدو من الأعراب** [٣] **ومعتمدًا على اللغويين من أمثال الأصمعي ، وأبي زيد الأنصاري ، وأبي عبيدة ، والأحمر ، واليزيدي ، وهشام بن الكلبي ، وابن الأعرابي .**

ومن المعاجم ذات الترتيب الموضوعي **، والتي تأثرت بطريقة ومنهج أبي عبيدة ، كتاب " الألفاظ الكتابية " للهمذاني ، وكتاب " جواهر الألفاظ " لقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) وكتاب " متخير الألفاظ " لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، وكتاب " التلخيص في معرفة أسماء الأشياء " لأبي هلال**

---

(١) مثل : كتاب الخليل للنضر بن شميل (ت٢٠٣هـ) ، وكتاب الإبل ، وخلق الإنسان ، والسلاح للأصمعي ...وكتاب الأنواء ، والنبات للدينوري ...وكتاب المطر لأبي زيد الأنصاري وهم من علماء القرن ال ٣هـ ، وقد ألف في المطر والشجر وخلق الإنسان

(٢)صاحب كتاب : الأضداد -شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة – كتاب الإتباع – المثنى ، والإبدال .

(٣)من البدو وفصحاء العرب ، أبو الجراح العقيلي – أبو الحسن الأعرابي العدوي – القناني – الكلابي – أبو القعقاع اليشكري – أبو شنبل الأعرابي ، وأبو جحوش الأعرابي .

العسكري (ت٣٩٥هـ) ، وكتاب " مبادئ اللغة للإسكافي ، وفقه اللغة وسر العربية " للثعالبي "، و " المخصص في اللغة " لابن سيدة الأندلسي ، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ من اللغة وغريب الكلام " لابن الأجدابي (ت٦٠٠هـ) .

- يقابلنا في أوائل القرن الرابع الهجرى – معجم " الجمهرة " **لابن دريد ، ثم معجم " ديوان الأدب في بيان لغة العرب " للفارابي (ت٣٥٠هـ) ، وهو معجم لألفاظ اللغة العربية ، وتبعا للترتيب الأبجدي ، ثم ظهر كتاب " البارع في اللغة " لأبي القالي (ت٣٥٦هـ) متبعا منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في ترتيب مادته اللغوية على حسب مخارج الأصوات ، مستمدا مادته العلمية من "**
- **العين " والغريب المصنف ، وكتاب أبي زيد ، وأبي حاتم ، وابن السكيت ، وغيرهم .**
- وفي أواخر القرن ال الرابع الهجرى **ظهر معجما احمد بن فارس وهما : مجمل اللغة ، ومقاييس اللغة ، ثم معجم " تاج اللغة وصحاح العربية " للجوهري (ت٤٠٠هـ) .**
- وفي القرن الخامس الهجري ظهر معجم المخصص ، ومعجم المحكم ، والمحيط الأعظم لابن سيدة الأندلسي.
- وفي أوائل القرن السّادس الهجرى **ظهر " أساس البلاغة " للزمخشري ، وفي أواخره ظهر معجم " شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم " لابن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ) .**
- وفي منتصف القرن السّابع الهجرى **ظهر معجما : رضي الدين الحسنى بن محمد الصاغاني (ت٦٥٠ هـ) ، وهما " التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحح العربية" وكتاب " العباب الزاخر واللباب الفاخر " .**
- وفي أوائل القرن الثّامن الهجرى **ظهر المعجم الضخم " لسان العرب " لابن منظور (ت٧١١هـ) ، وفي أواخره ألف الفيومي (ت٧٧٠هـ) كتابه " المصباح المنير " .**
- وفي القرن التاسع الهجري : **ظهر كتاب" القاموس المحيط " للفيروز ابادي (ت٨١٧هـ) ، وقد شرحه الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) في كتابه" تاج العروس في شرح جواهر القاموس "**

ومن عيوب المعاجم العربية القديمة [1]

- **التصحيف والتحريف ، كقولهم في معجم العين : عسا الليل : أظلم ، والصواب : غسا.**
- **التكرار والتقليد لمناهج الغير دون تعديل أو تصحيح في المادة أو الشروح والتفسيرات .**
- **عدم تسجيل المعاجم للمادة اللغوية الفصيحة المعاصرة والتزامها بالمادة التاريخية المسجلة قديمًا .**
- **كثرة الاستطراد ، والعناية بالأعلام ، والتعسف أحيانًا في أصولها الاشتقاقية ، كما في الجمهرة لابن دريد .**
- **الاكثار من الحدث عن الأمور والفوائد الطبية والاهتمام بالأماكن والبلدان والمياه والجبال ، كما في القاموس المحيط .**
- **الاهتمام بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة والفقه والعروض ، كما في القاموس المحيط .**
- **الاضطراب في المنهج : ترتيب المواد داخل المعجم ، أو اختيار المادة اللغوية ، أو جمع المفردات.**
- **العيوب في الشرح والتفسير . وعدم الدقة ، وإبهام " غموض العبارات عند تعريف الألفاظ .**
- **ترك الشرح وإهماله في بعض المواد أحيانًا ، أو التعسف في الشرح ، أو القصور فيه أحيانًا .**
- **عدم الضبط ، والوقوع في بعض الأخطاء اللغوية " صرفيًا أو نحويًا أو اشتقاقيًا "**
- **حذف الشواهد أو عدم الاستشهاد ، رغبة في الاختصار ، أو الخطأ في رواية الشواهد وبخاصة الشعرية ، والتغيير في أشطر الأبيات ، أو عدم مراجعة الشواهد بدقة .**
- **الخلط بين المعنيين الحقيقي والمجازي ، وعدم تفسير الألفاظ الدخيلة – غالبًا .**

عيوب معاجمنا العربية

هناك بعض العيوب التي تعتري المعاجم العربية المتأخرة ، ومنها :

([1]) انظر : محاضرات في المعجم العربي – ص١٢٣: ١٣٦، نقلًا عن المعجم العربي : نشأته وتطوره –د/ حسين نصار ، والمعجم العربي بين الماضي والحاضر – ص٦٣ وما بعدها ، والبحث اللغوي عند العرب – ص ٢٦٠ وما بعدها ، والمعاجم العربية المجنسة – د/ عبد الحفيظ العريان . والمعاجم العربية – د/ عبد السميع محمد أحمد .

- **التضخم الذي نراه في لسان العرب وتاج العروس ، وذلك لكثرة الاعتماد على أكثر من مصدر في نقل المادة اللغوية الواحدة ، ولأن صاحب اللسان ينقل عن تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري ، فتتكرر العبارات أكثر من مرة ¨**
- **خلط هذه المعاجم بين مستوى العربية الفصحى ، واللهجات القديمة، في اللفظ والدلالة دون إشارة إلى ذلك في أحيان كثيرة ، نحو : السراط و الصيراط و الزراط ، بمعنى الطريق .**
- **التصحيف والتحريف في مادتها اللغوية ، بسبب كثرة تعاور النساخ لها على مر العصور .**
- **عدم المنهجية في ترتيب مفردات ذات المادة الواحدة ، فيوجب على الباحث قراءة المادة كلها للعثور على بغيته .**

كيف نعالج عيوب معاجمنا ؟

وعلاجًا لتلك العيوب **يمكن إعادة النظر في المعاجم العربية ، وتصفيتها من الحشو والتكرار ، والعمل على الفصل بين مستوى العربية الفصحى واللهجات القديمة في اللفظ والمدلول ، والقيام بترتيب كلمات المادة الواحدة ترتيبًا منهجيًا ، ثم إعادة .**

استقراء النصوص القديمة من جديد لتخليصها من التحريف أو التصحيف ، أو من مواد هي من صنع اللغويين .

وعلاجً لذلك أيضًا : **أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الأول من " المعجم الكبير " ١٩٧٠م – وهو معجم ضخم مستخدم للمعاجم العربية ، وكتب الأدب واللغة ، ودواوين الشعر ، بمنهج خاص تغلب المتخصصون فيه على الكثير من العيوب .**

وخلاصة هذا المبحث تتركز في :

أن المعجم هو اتجاه يقوم على أساس جمع ألفاظ اللغة وتنظيمها بطريقة خاصة وشرحها شرحًا وافيًا مؤيدًا بمأثور الكلام شعرًا ونثرًا ، وعلى رأس ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف ، ويسمى ذلك بالنظام المعجمي الذي بدأت طرقه على يد الخليل مبتكر طريقة التقليبات الصوتية في أول كتاب عربي " العين " وسار على طريقته الأزهري في تهذيبه ، والقالي في بارعه ، وابن سيده في محكمه ، وتابعه ابن دريد في جمهرته، ثم طريقة القافية التي انتهجها الجوهري في صحاحه ، والفيروز ابادي في قاموسه ، وابن منظور في لسانه ، وطريقة الأبجدية العادية التي اتبعها ابن

فارس في مقاييسه ومجمله ، والزمخشري في أساسه ، والمقرب (ت ٧٧٠هـ) في مصباحه ، وغير أولئك من أرباب المعاجم الحديثة .

المدارس المعجمية (طرق جمع ألفاظ المعاجم)

١-مدرسة التقليبات الصوتية .

٢-مدرسة التقليبات الهجائية (الألفبائية) .

٣-مدرسة القافية (مدرسة مراعاة طرفي الكلمة وحشوها) .

٤-المدرسة الهجائية العادية .

أولًا " طريقة التقليبات الصوتية

ابتكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه " العين " ، وتقوم على أساس جمع المادة وتقلباتها في

مكان واحد[١] وتحتاج لمعرفة الباحث لمخارج الحروف العربية وترتيبها من حلقية ولسانية وشفوية

وقد سار على هذه الطريقة الأزهري في كتابه " تهذيب اللغة " ، وابن عبادة في " المحيط " ، وأبو علي القالي في كتابه " البارع " ، وابن سيدة في كتابيه " المحكم والمحيط الأعظم في اللغة " ، وغيرهم .

ويقصد منها : جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد ، فمثلا الكلمات " ركب – ربك – برك – كرب – كبر – بكر " – يبحث عنها في باب واحد [٢] .

ولهذه الطريقة نقوم بـ دراسة لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١)

---

(١) مثلا : " ك ت ب " فيها (ك ت ب ، ك ب ت) ، و(ت ك ب ، ت ب ك) ، و (ب ك ت ، ب ت ك) ، ويقال إن هذا الترتيب الصوتي لم يبتكره الخليل ، وإنما هو ترتيب اللغة السنسكريتية " اللغة الهندية القديمة " ، وقد أخذها المسلمون عنهم عند اتصالهم بهم في الفتوحات الإسلامية ، فقيل : إن الخليل عرف منهم هذا النظام ، غير أن أبنية المضعف الثلاثي والرباعي من خصائص اللغة السامية ، ولم تستخدمها اللغة الهند أوروبية .

(٢) انظر : المعاجم اللغوية – د/ إبراهيم محمد نجا – ص ١٠ .

كتاب العين : **أول معجم عربي شامل ، على نمط خاص وطريقة معينة ، ابتكره الخليل وسماه العين ، لأنه أنصع الحروف ، والتسمية صحيحة فقد سميت بعض سور القرآن بحروف (ص – ق – ن – حم) وهكذا** [٢].

ويعد هذا المعجم عماد ورأس التقليبات الصوتية وأصل لكل الكتب المصنفة في اللغة .

الهدف من وضعه :

الميل إلى جمع ألفاظ ومفردات اللغة وشرحها شرحًا وافيًا ، يوضح إبهامها ، ويزيل غموضها ، مستشهدًا في ذلك بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، والمأثور من كلام العرب شعرًا ونثرًا ، وكل ذلك حفاظً على اللغة من الضياع .

والخليل بذلك يعد صاحب يد لا تنسى بما أسداه للغة العربية حين هداه عقله الناضج إلى فكرة حصر مفردات اللغة ، وضبطها في كتاب مشروح ومحلل وذاخر بالشواهد من كلام العرب .

الآراء في نسبة المنهج (الطريقة) للخليل

قيل : **إن الخليل قد أخذ منهجه في كتابه " العين " من الهنود ، رابطين ذلك بمولده في (عمان) الواقعة على الخليج والمواجهة للهند .**

---

(١) والخليل هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن فرهود الأزدي البصري من أصل عربي ، وينسب الفراهيدي إلى فراهيد من قبيلة أزاد شنوءة أو قبيلة فرهود بن شبابه البصري ، وقد ولد الخليل في عمان سنة (١٠٠هـ) ونشأ في البصرة وتعلم بها ، وصار شيخًا لعلمائها ، كان فقيرًا انقطع للعلم فآخذ يقرأ ويؤلف ، ولم يسع إلى قصور الأمراء ومنازل الأثرياء ، اعتزازًا بنفسه واعتدادا بعلمه ، ورضا بحياته ، فكان سمحا ، لذلك رفض أن يكون مؤدبًا لولد الأمير سليمان بن عبد الملك حينما طلب منه ذلك ، وهو والي الأهواز .

ومن تلاميذ الخليل : الأصمعي وسيبويه والنضر ، وتتلمذ الخليل على يد أبي عمرو بن العلاء – وبرع الخليل في علم اللغة ، والموسيقى والنغم والأصوات والإيقاع ، والحساب ، والنقط ، والشكل ، والعروض ، والشواهد وألف فيها جميعا – (ت١٧٥هـ)

انظر : المزهر للسيوطي ٧٦/١ ، وطبقات النحويين للزبيدي – ص ٤٧: ٥١، والمعاجم اللغوية – د/ إبراهيم محمد نجا – ص ١٣ وما بعدها .

(٢) أو ربما لأنه الحرف الذي بدأ به الترتيب الصوتي للمعجم ، أو لاستغراق كتاب العين أكبر مساحة في المعجم ، أو لاعتزازه واعتداده بأن خير أعضاء الإنسان التي يعد بها العين ، أو لأن العين هي التي توقف صاحبها على حقائق الأشياء .

والحق غير ذلك ، **لأن الخليل رحل من عمان للبصرة وهو صغير ، ونشأ وتعلم بها حتى صار شيخًا وإمامًا لعلمائها ، فضلًا عن عمد معرفته إلا للغة العربية – فكيف ينقل الهندية – وهو لا يعرفها – إلى العربية ؟ ، كما أنه من ناحية أخرى لم يثبت معرفة الهنود لنظام التقليبات الصوتية .**

وقيل : **إن الخليل عرف اليونانية ، فأخذ منهجه عن اليونانيين ، وأنه كان على صلة بـ (حنين ابن إسحاق) المشهور في الطب ، والذي لزم الخليل وأخذ عنه العربية وبرع فيها .**

والحق أن الخليل **(ت ١٧٠ أو ١٧٥ هـ) ، وولد حنين بن إسحاق عام ١٩٤هـ– فلا محال للشك في أن الخليل لم يتصل بحنين . بالإضافة إلى أن الخليل لم يعرف اليونانية ، وعلى افتراض أنه يعرفها – إلا أن اليونانيين لم يؤثر عنهم معرفتهم لترتيب الحروف حسب مخارجها .**

ونستطيع القول : **بأن منهج الخليل في " العين " منهج ذاتي مستقل ، ولم ينقله عن أمة من الأمم**

، أو لغة من اللغات ، فهو مبتكر في معجمه للمنهج والطريقة والترتيب ، لا مقلد ، وهو مخترع لا متبع ، وفي ذلك يقول المستشرق (براو فلتش) : " إن نظام العين ليس غريبًا أن يكون للخليل ، بل الغريب ألا يكون منسوبًا إليه " .

وأيضًا فالخليل هو : تلميذ أبي عمرو بن العلاء ، وعاصم الأحول ، وأستاذ النضر بن شميل ، والأصمعي وسيبويه ، وقال عنه سفيان الثوري : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر للخليل بن أحمد .

الآراء في نسبة " العين " للخليل (١)

---

(١) اختلفت الآراء للأسباب الآتية :

أ- خلو الكتاب من الإسناد .

ب- اشتماله على رواة معاصرين كالأصمعي ، وعلى رواد متأخرين كالزجاج.

ج-اختفاء المعجم فترة من الزمن منذ عصر الخليل حتى منتصف القرن الثالث الهجري.

د- كثرة الأخطاء الصرفية والاشتقاقية والتصحيفات ، إذ لا يجوز أن تقع منه .

- الرأي الأول :**ذهب أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ) إلى أن الخليل لم يؤلف الكتاب ، ولا صلة له به ، لأن الكتاب لا سند له ، وأن تلاميذه لم يقتبسوا منه في كتبهم .**

ورداً على ذلك فإن هناك كثيرًا من كتب التراث وصلت إلى الأجيال اللاحقة خالية من الإسناد ولم ترفض (١)

- الرأي الثاني : **ذهب الأزهري إلى أن " الليث بن المظفر " قد نحل الخليل كتاب العين لينفقه باسمه ، وأن الخليل صاحب فكرة تأليفه ، لكنه لم يضع نصه .**

والواقع أن الأزهري صاحب هجومات على أصحاب المعجمات ، فقد هاجم ابن دريد ، والخروسخي صاحب كتاب " تكملة العين " ، وغيرهم ، ليقرر عدم أهمية ما سبقه من معاجم ، إبرازًا لصورة كتابه " التهذيب " في أنه ليس له قرين ، وقد صرح بذلك في مقدمته ، وهنا نسأل ، ألم يقل الأزهري: لما أراد الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين ...ثم قال: إن الليث تلقفه من فم الخليل ؟!

فكيف ينكر بعد ذلك أن الكتاب للخليل ؟ !

ألم ينقل الأزهري مقدمة كتاب العين ، وكثيرًا من النصوص منه إلى كتابه " تهذيب اللغة " ؟ !

ثم لماذا لم ينسب " الليث " الكتاب لذاته رغبة في الفخار والسمعة ؟ ! ثم ينزل عنه للخليل ، ويرضى أن يكون تابعًا وتلميذًا ، وغيره مبتكرًا لعلم ، ومخترعًا لفن ؟ !

- الرأي الثالث : **ذهب أبو الطيب اللغوي ، وأبو بكر الزبيدي من القدامي ، ويوسف العش من**

المحدثين إلى أن الخليل وضع قسمًا من كتاب العين ، ثم أكمله الليث بن المظفر ، واستدلوا بأن ما جاء فيه من معاني النحو إنما هو على مذهب الكوفيين ، وهو بصري ، كما أن الكتاب تضمن بعض الأخطاء التي لا يمكن أن يقع فيها عالم لغوي كالخليل .

هـ-الخلاف حول الترتيب الصوتي بينه وبين تلميذه سيبويه ، وإلا كانا متطابقين معا ، باعتبار سيبويه حامل علمه .

و-كتاب العين : لم يذكره أحد من تلا ميذ الخليل ولا معاصريه .

(١) ذكر ذلك " ابن دريد " في جمهرة اللغة ، وابن فارس في مقاييس اللغة ، والسيوطي في المزهر في علوم اللغة .

- وهذه ليست أدلة على عدم نسبة الكتاب للخليل ، **فكونه فيه مسائل نحوية كوفية غير مسايرة للبصريين وهو منهم ، ربما وضعت هذه المسائل داخل الكتاب تشويها لحقائقه ، أو تأييدًا لمدرسة الكوفة ، وتعصبا بعد أن استشرى الخلاف بين المدرستين .**
- **أما من ناحية الأخطاء النحوية ، فيجوز من عمل النساخ الذين قلما سلمت مخطوطاتهم من تصحيفاتهم وتحريفاتهم .**
- الرأي الرابع : **انفرد به " " ابن المعتز " الذي ذهب إلى أن الكتاب من وضع الخليل ، لكنه أحرق ، فتولى " الليث " إعادة وضعه** [١] .

وهي حكاية بعيدة **عن الذهن فهي تشبه القصة الخرافية الغرامية ، مما يحملنا على ترك هذا المذهب .**

- الرأي الخامس : **ذهب " ابن دريد " ، وابن فارس " إلى أن كتاب العين للخليل ، فقال ابن دريد :**
- **"وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين ، فأتعب من تصدى لغايته فكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد .**

وابن فارس حين ذكر مصادره الكبرى ، قال : ..... أعلاها وأشرفها كتاب " العين " للخليل بن أحمد .

ويرى د /إبراهيم أنيس **وغيره من العلماء اللغويين بأن الترتيب الصوتي الموسيقي لا يقوم به إلا الخليل الموسيقى ذو الحس المرهف ، وعالم الأصوات ، ومخترع علم العروض ، ومؤلفه كتابه في الموسيقى** [٢] .

منهج الخليل في كتابه " العين " [٣]

---

(١) روى ابن المعتز : أن الخليل زار الليث في خراسان وأهداه كتاب العين ، فأحرقته زوجة الليث انتقامًا من زوجها ، لشغفه بجاريته الحسناء ، فاضطر إلى إعادة وضعه .... نظر : المعاجم العربية – د/ عبدالله درويش – ص٥١،٥.

(٢) انظر : المزهر للسيوطي ٥٢/١ وما بعدها ، ومقدمة تهذيب اللغة ٢٧/١: ٤٩ ، والمعاجم العربية – د/ عبدالله درويش – ص ٤٧: ٦٨ ، والعين ٦/١: ٢٧ – تحقيق د/ عبدالله درويش ، والمعجم العربي – د/ حسين نصار ١ / ٢١٩ وما بعدها .

(٣) تلخص أسس هذا المنهج على ثلاثة :

١-ترتيب مواد كتابه حسب مخارجها وفقًا للنظام الصوتي لتقسيم الحروف حسب مخارجها التي سبق شرحها في الصفحات السابقة .

٢-تنظيم الكلمات تبعًا لحروفها الأصلية " الجذور دون النظر إلى الأحرف الزائدة أو المقلوبة عن أحرف أخرى ، نحو : استقال ، وترد إلى أصلها "قول " ، و كلمة " صلة – زنة – عدة " ، فترد إلى أصلها " وصل – وزن – وعد " ..... وهكذا .

٣-اتبع نظام التقليبات الصوتية ، فقد عالج الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد كما ذكرت في كلمة " كتب " من قبل .

٤-قسم المعجم إلى كتب بعدد حروف الهجاء مرتبة صوتيًا حسب مخارجها عنده " حلقية – لسانية – شفوية –....." .

٥-بوب كتابه طبقًا لنظام الكمية " الأبنية " حسب النظام الآتي :

الثنائي : نحو " لو – قد "

والثلاثي الصحيح : نحو " جعل "

والثلاثي المعتل : نحو : وقف – وباع – وسقى" .

واللفيف بنوعيه : نحو " ولى – ولوى " والرباعي : نحو" جعفر "

والخماسي: " نحو " سفرجل " ..... وهكذا .

فإذا دققنا النظر في المعجم نلاحظ ما يأتي :

١-الاهتمام بالضبط ، والشرح بألفاظ واضحة .

٢-استيفاء ألفاظ المادة من مضارع ومصدر ومشتق .

٣-الاهتمام بالمادة المعجمية ، وهو ما اشتمل عليه المعجم ووقع بين دفتيه من مادة لغوية وضبطها وشرحها وتوثيقها بالنص والشواهد اللغوية من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وسائر الكلام نثرًا وشعرًا .

١-الأساس الصوتي : باعتبار مخارج الحروف هي أساس ترتيب مواد اللغة .

٢-التقليبات : بالحديث عن جميع تصرفات المادة ووجوهها في وضع واحد .

٣-اعتبار الأبنية : وذلك بملاحظة عدد حروف المادة الأصلية التي عقدت منها وقد رأى الخليل أنها أربعة : الثنائية ، والثلاثية ، والرباعية ، والخماسية .

٤-ذكر المعجم للفعل ومصدره ، وبيان المتعدي واللازم منه وتفسيره .

٥-ذكره للأعلام الجغرافية ، كقوله : العقيق ، واد بالحجاز ...

٦-ذكره لمصادر المادة المعجمية ، وينص على من نقل عنه .

٧-ملاحظته للأمور النحوية ، والعلاقة أو الصلة الاشتقاقية ، كقوله : العقيق .....غلبت عليه الصفة غلبت الاسم ، .....وأصل العق : الشق ، وإليه يرجع عقوق الوالدين وقطعهما ؛ لأن الشق والقطع واحد ، ويقال : عن ثوبه :إذا شقه .....

الأسس التي قامت عليها فكرة تنظيم كتاب العين :

أ-الأساس الصوتي : حيث تعتبر مخارج الحروف أساسًا في ترتيب مواد اللغة .

ب-التصريفات أو التقليبات : وذلك بالحديث عن جميع تصرفات المادة ووجوهها في وضع واحد .

ج-اعتبار الأبنية: وذلك بملاحظة عدد حروف المادة الأصلية التي عقدت منها .

د- حديثه عن : الثنائية والثلاثية والرباعية اتخذ أساسًا للبحث عن أصول ومصادر الكلمات العربية.

٩-للبحث عن معنى اللفظة تجردها من الزوائد ، ويحول الجمع إلى مفرد ، ويفك التضعيف وترتب حروف المادة ترتيبًا صوتيًا نحو " جعد " نبحث عنها في مادة (ع ج د) ، وهجع نبحث عنها في مادة (ع هـ ج) .... وهكذا .

المآخذ على كتاب " العين "

هناك أمور " مآخذ " وإن كانت لا تقلل من شأنه ، أو تنقص من قيمته ، ومنها :

- أولًا : صعوبة الأخذ من الكتاب لقيامه على الترتيب الصوتي وهو للخصوص من دارسي أصوات اللغة ، بالإضافة لذكره المادة المعجمية وتقلباتها في نطاق واحد .
- ثانيًا : اضطرابه في جمع المواد ، وخلطه بن الرباعي والخماسي .
- ثالثًا : اشتمال الكتاب على كثير من التصحيف والتحريف ؛ نظرًا لعدم النقط في الألفاظ .
- رابعًا : عدم شرح الغريب مما يذكر من استشهاد .
- خامسًا : استشهاد الكتاب بشعر بعض الشعراء المحدثين .

- سادسًا : **اشتمال الكتاب على بعض الأخطاء الصرفية والاشتقاقية والنحوية ، كقوله : ليس في الكلام نون أصلية في صدر الكلمة، وهذا عكس الكلمة " نهش ، ونصع " .**
- سابعًا : **إذا ذكر النبات أو الحيوان أو الحشرات شعر القارىء بالحاجة إلى من الشرح والتفسير لها .**

** وأعتقد : أن **هذه المآخذ ربما جاءت مدسوسة في كتابه ، للدس عليه، قصد التنكيل به والنيل من شهرته والتقليل من شأنه ، أو هي مآخذ ربما أدخلها الوراقون والنساخون – جهلًا منهم – رغم أنها لا تمثل شيئًا من النقيصة لمكانة هذا العالم اللغوي الكبير.**

وفي ذلك يقول الإمام السيوطي : " **أما أنه يخطيء في لفظة من حيث اللغة ، فمعاذ الله لم يقع ذلك ، وحينئذ لا قدح في معجم العين** [1]

أثر كتاب " العين " في التأليف المعجمي

١-فتح الباب أمام اللغويين فحذوا حذوه في التأليف المعجمي ، كما فعل الأزهري في كتابه " تهذيب اللغة " ، وأبو علي القالي في كتابه " البارع " وابن عباد في " المحيط " ، وابن سيدة في " المحكم والمحيط الأعظم في اللغة " .

٢-قامت عليه دراسات كثيرة منها :

- **التكملة – لأبي عبدالله محمد الكرماني (ت٣٢٩هـ) .**
- **التكملة لأبي حامد الخارزنجي (ت ٣٤٨ هـ) .**
- **الاستدراك لما أغفله الخليل – لأبي الفتح الهمذاني المراغي (ت٣٧١هـ) .**
- **استدراك الغلط الواقع في كتاب العين – لأبي الزبيدي (ت٣٧٩هـ) .**
- **غلط العين – للإسكافي (ت٤٢٠ هـ) .**
- وكتب كثيرة أخرى ، **ودراسات حديثة استدركت على العين ذكرها د /حسين نصار في كتابه " المعجم العربي – الجزء الأول " ، واتبع بعض العلماء كتاب العين في بعض خصائصه ، مما أدى إلى ظهور معاجم ذات مناهج تمثل مراحل جديدة في ميدان الكتابة اللغوية** [2] .

ثانيًا مدرسة التقليبات (الألفبائية)

([1]) انظر : المزهر ٨٦/١:٨٣ ، والمعاجم العربية – د/ إبراهيم نجا – ص٣٥.

([2]) انظر : المعجم العربي – د / حسين نصار ٢٩٧/١ وما بعدها .

عرفنا أن العلماء ومنهم " **ابن دريد (ت٣٢١هـ [١])قد عدلوا عن مدرسة التقليبات الصوتية ، لصعوبة البحث ، فألف ابن دريد معجمه " الجمهرة " ورتبه ترتيبًا هجائيًا " ألفبائيًا ، فهي طريقة العامة والخاصة .**

فكانت هذه الطريقة هي الأولى في طريق التيسير المعجمي .

- **ورغم ذلك فلم يتابع منهجها أحد من المعجميين الذين عاصروه ، أو أتوا بعده ، مع أنهم وقفوا على كتاب ابن دريد ، وأفادوا منه لأنه النموذج والرائد ، ولأنه مدرسة بذاتها .**
- ويهدف ابن دريد **من وضعه لكتابه الجمهرة الى جمع الشائع المشهور من كلام العرب ، والبعد عن الغريب والحوشي والمستنكر – وقد ذكر في مقدمة ونهاية الجمهرة .**

ولم يفته **أن يعقد ملحقات خاصة دون فيها ما نبه على إبعاده من الغريب والحوشي .**

منهج ابن دريد في " جمهرة اللغة " [٢]

لم يرض ابن دريد **عن طريق الخليل في ترتيب الكلمات على مخارج الأصوات .لتغير الزمن والظروف ، مشيرًا إلى أن الخليل ألف كتابه متمشيًا مع ثقوب أفكار أهل عصره ، وحدة أذهانهم ، أما في عهد ابن دريد فخارت قواهم ، وضعفت ذاكرتهم فاحتاجوا إلى التسهيل والبعد عن الصعوبة** ، ولذلك جاء منهجه في الجمهرة على النحو التالي : –

١–اتبع نظام التقليبات الهجائية ، وهي جمع كلمات في نطاق واحد ، ووضعها تحت أسبق الحروف

([١]) ابن دريد هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ولد بالبصرة في خلافة المعتصم (سنة ٢٢٣هـ) من أسرة عريقة غنية ذات علم ورياسة فأتاح له هذا الفرصة للنبوغ العلمي ، بالإضافة إلى تلقيه العلم على أساتذة علماء نابغين ، ومنهم عمه " الحسين بن دريد ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الفضل الرياشي " ، وتمتع ابن دريد بحافظة قوية وذكاء حاد ، فكان أحفظ الناس وأكثرهم علما ، وأقدرهم على الشعر ، ومن تلاميذه : " السيرافي ، وابن خالويه ، وأبو الحسن الرماني ، والقالي ، وغيرهم " وترك لنا ثروة علمية كبيرة ، ومن أهمها : " الجمهرة ، والاشتقاق ، وغريب القرآن ، والمقصور والممدود ،واللغات " ت٣٢١هـ) . انظر : معجم الأدباء – لياقوت – ١٣٦/١٧ ، وفي معجمات العربية –د/عبد الهادي أحمد محمد السلاموني – ص٣٩، ٤٠ ، ومعاجم اللغة د/ إبراهيم محمد نجا – ص ٥٢ وما بعدها .

([٢]) عللابن دريد تسميته لكتاب الجمهرة بقوله ،: وإنما أعرباه هذا الاسم ، لأنا اخترنا الجمهور من كلام العرب ، وأرجئنا الوحشي المستنكر – انظر : جمهرة اللغة ٤/١ ، وفصول في فقه العربية ص ٢٧٣.

ترتيبًا هجائيًا ، وهذا يختلف عن الخليل ، فمثلًا مادة (ك ت ب) فعد الخليل يبحث عنها في باب (الكاف) لأنه أبعد الحروف مخرجًا ، بينما يبحث عنها عند ابن دريد في باب (الباء) وهي أسبق الحروف في ترتيبها الهجائي (الألفبائي) .

٢-نظر إلى الحروف الأصلية وجردها من الزوائد ، فمثلًا : " استعبد " تصبح " عبد " ويكشف عنها في الجمهرة في باب " الباء " لأنها أسبق الحروف ألفبائيا ، وبذلك يكون قد راعى فكرة الجذر

٣-قسم الكتاب إلى ستة أبنية ، وهي : الثنائي ، والثلاثي ، والرباعي ، والخماسي ، والسداسي ، واللفيف ، ثم اختتمها بباب النوادر من خلال الصياغة أو المعنى الدلالي .

وعلى ذلك فإذا أردنا أن نكشف عن الكلمة أو اللفظة في معجم " جمهرة اللغة " يلزمنا معرفة أصل اللفظ، كميته : ثنائيًا أو ثلاثيًا أو رباعيًا ...ويلزمنا معرفة نوع الحروف : صحة واعتلالا .....فإذا وقفنا على معرفة هذه الأمور أمكننا معرفة أسبق الحروف الأصلية من حيث الترتيب الألفبائي المعروف ، وبهذا نكون قد عرفنا موضع الكلمة أو اللفظة في الجمهرة .

٤-وفي أخر الكتاب عقد ابن دريد بابا سماه " النوادر " قسمه إلى أبواب بحسب الصيغ ، كباب لـ فعلاء ، وآخر لـ فاعلاء – و إن لم يراع في هذه الأبواب الترتيب الأبجدي عند ذكر مفرداته (١) .

٥-تحتوي " الجمهرة " على شروح للكلمات وأبيات من الشواهد – لا توجد أحيانًا في غيرها من المعاجم العربية ، وقد اعتمد في تأليف المعاجم على هذا الكتاب علماء اللغة ، أمثال : ابن سيدة الأندلسي والصاغاني في كتبهم : " المخصص والمحكم والعباب والتكملة " [٢]

المآخذ على الجمهرة

١-رغم أنها خطوة في طريق التيسير ، قد أعفت الباحث من عناء التعرف على مخارج الأصوات في المدرسة الصوتية ، إلا أنها لم تعف الألفاظ من التراكم والتزاحم .

٢-كان يعتبر تاء التأنيث – أحيانًا – من بنية الكلمة وعدها ضمن حروفها ، ولا شك أن هذا خطأ.

---

(١) انظر: فصول في فقه العربية – د/ رمضان عبد التواب – ٢٧٤- ط ثانية – ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م مكتبة الخانجى – القاهرة .

(٢) انظر: فصول في فقه العربية – د/ رمضان عبد التواب – ٢٧٤- ط ثانية – ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م مكتبة الخانجى – القاهرة .

٣-في آخر الجمهرة عدة أبواب صغيرة كباب في صفة النعل ، وهو خلط النظام الأبجدي ونظام الموضوعات والمعاجم .

٤-إكثاره من الألفاظ المولدة والغريبة .والمفروض أن تلك حسنة من حسنات الجمهرة ، حيث تحكي حال اللغة .

٥-انفراده بأشياء لم توجد في كتب المتقدمين .

وأظن أن ذلك لا يعد عيبًا ،ولا سببًا من أسباب النيل منه ، مع أنهم يقولون: من حفظ حجة على من لم يحفظ ، فليس عيبًا أن نجد هنا ألفاظًا افتقدت في غير الجمهرة .

٦-التصحيف " الكذب " وهي تهمة علقها به الأزهري حيث قال في مقدمة تهذيب اللغة " وتصفحت كتاب " الجمهرة " فلم أره دالا على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها .

وأعتقد أن ابن دريد من ذلك بريء ، فربما يرجع التصحيف إلى عمل النساخ ، كما حدث في كتاب العين للخليل " .

وما أعظم قول السيوطي في مزهره " .....ومن طالع " الجمهرة " رأي تحريه في روايته "

٧-تقصيره في شرح الألفاظ الدالة على الحيوان والنبات والآلات مكتفيًا كالعادة بالتعقيب أثر "

أثر جمهرة اللغة " في المعجمات العربية

أولًا : رغم الابتعاد عن طريقة الترتيب الصوتي ، فإن منهجه تعرض لهجوم عنيف من علماء عصره " الأزهري – نفطويه ، وغيرهما " ، وذلك لكثرة التقليبات في المادة ، وكثرة التبويب ، وتقسيم الحرف إلى عدة أبواب ، وكل باب إلى عدة تقسيمات فرعية ، مما جعل العثور على اللفظ في غاية المشقة ، والحاجة إلى وقت وجهد كبيرين ، فأدى ذلك إلى انصراف العلماء من اتباع منهجه ، ومع ذلك فقد أفادوا من مادته العلمية كثيرًا ، وتردد اسم الجمهرة في معجمات مختلفة كثيرة .

ثانيًا : قامت حوله كثيرًا من الدراسات ، نحو :

١-كتاب جوهرة الجمهرة – للصاحب بن عباد (ت ٤٣٦هـ) .

٢-كتاب نظم الجمهرة – ليحيى بن معط المغربي الزهاوي (ت ٦٢٨ هـ) .

٣-كتاب مختصر الجمهرة – لشرف الدين محمد بن نصر الله الأنصاري الشاعر (ت ٦٣٠ هـ) .

وكلها كتب ضاعت فيما ضاع من تراثنا ، وقد احتفظت بأسمائها كتب التراجم .

ثالثًا : مدرسة القافية (١)

وتقوم هذه الطريقة على أساس ملاحظة الحرف الأخير من الكلمة والأول منها ، فيسمى الحرف الأخير " بابا " ويسمى الحرف الأول " فصلا" ، نحو : كتب ، فتقول : باب (الباء) فصل (الكاف) .

وكل ذلك يأتي بعد تجريد الكلمة من الزوائد ، والاعتماد على أصولها.

ويبدو أنها كانت ملاحظة **عند أبي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) ، وأبي البشر اليماني البندنيجي (ت٢٨٤هـ)** [٢] **، والفارابي وهو خال الجوهري الذي لاحظ أوائل الكلمات وأواخرها في كتابه " ديوان الأدب " ، وعنه أخذها الجوهري (ت٣٩٣هـ) صاحب كتاب " تاج اللغة وصحاح العربية " واشتهرت هذه الطريقة بين اللغويين ، والتفوا حوله .**

ادعى الجوهري أنه المبتكر لهذه الطريقة حيث قال في مقدمة كتابه :

" أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة .....على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا ، على حروف المعجم وترتيبها [٣]

سار على نهجه معجميون كثيرون ، **منهم : الفيروز ابادي في كتابه " القاموس المحيط " ، وابن منظور في كتابه " لسان العرب " ، والرازي في كتابه " مختار الصحاح " ، وغيرهم من اللغويين .**

ولهذه المدرسة نقوم بـ دراسة في كتب التراث اللغوي العربي

أولًا : دراسة لكتاب " تاج اللغة وصحاح العربية – **للجوهري (٣٣٢-٣٩٨ هـ)** [١].

---

(١) سميت بهذا الاسم لأنها تساعد الشاعر أو الساجع على الاختيار المناسب للكلمات التي يريدها لقافية البيت ، أو نهاية الجملة المسجوعة ، وذلك لوجود الكلمات مرتبة في هذا المعجم حسب أواخرها.

(٢) له كتاب (التقفية في اللغة) ويعد البند نيجي رائد المدرسة ، وأول من ألف فيها .

(٣) انظر: الصحاح ٣٣/١ – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين.

قيل : **كتاب الصحاح بالكسر وهو المشهور ، جمع صحيح ، كظريف وظراف**

وقيل : **الصحاح بالفتح ، وهو مفرد نعت كصحيح ، وقد جاء " فعال " بفتح الفاء لغة في فعيل ، كصحيح وصحاح ، وشحيح وشحاح ، وبريء وبراء** [٢]

يعد هذا المعجم مرحلة متطورة ناجحة في مراحل تدوين المعجم العربي بعد مرحلتي " العين " للخليل ، " وجمهرة اللغة " لابن دريد ، ولهما أتباعهم ، وإن كانت طريقة الصحاح للجوهري قد تميزت بالابتكار والتي فاقت طريقة ما تقدمه من معاجم ، في تقريب وتناول اللغة ، نهجا وحسن مأخذ ، وذلك بتبويب المعجم أبوابًا حسب عدد حروف المادة الأصلية قاضيًا بذلك على أول صعوبة ظهرت في المرحلة الأولى وهي حرص اللغويين على كون البناء الكمي والنوعي أساسًا لا يستغنى عنه في تدوين المعاجم ، وكذلك الصعوبة الأخرى التي ظهرت في المرحلة الأولى والثانية وهي الحيرة في ترتيب المواد حسب المنهج السابق ، وكان جمع مشتقات المادة الواحدة وحشدها في موضع واحد تبعًا لمخارجها الصوتية عند الخليل ، أو تبعًا للترتيب الأبجدي المعتاد " أ – ب – ت – ث – ج – ح – ....." عند ابن دريد .

كل ذلك فيه صعوبة وجهد وعناء في البحث عن المادة ، لذا كان القضاء على هذه المشكلات جميعًا في معجم الصحاح للجوهري عملًا جديرًا بالتقدير .

منهج الجوهري في الصحاح

([١]) الجوهري هو : إسماعيل بن حماد أبو نصر النيسابوري الفارابي (من فاراب من بلاد الترك) الجوهري ، ويعد إمامًا في اللغة والأدب ، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، وخاله أبي إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) ، والسيرافي (٣٦٨هـ) ، واخترق البدو والحضر طلبًا للعلم حتى أتقن اللغة ، ثم اشتغل بالتدريس والتأليف وتعليم الخط ، وكتابة المصاحف والدفاتر الجميلة ، فحياته عكوف على العلم ، ورحلاته وصلاته تدور حول العلم .

يقول القفطي : " إنه من أعاجيب الدنيا " ، ويقول ياقوت :" إنه من أعاجيب الزمان ، ذكاء وفطنة وعلمًا " ، وامتدحه ابن رشيق القيرواني في كتابه " العمدة "، له مؤلفات كثيرة ، منها : تاج اللغة وصحاح العربية وشهرته " الصحاح " ، وله كتاب في العروض ، وله مقدمة في النحو (ت٤٠٠هـ)

انظر : بغية الوعاة – للسيوطي ٤٤٦/١ ، وإنباه الرواة – للقفطي ١٩٤/١ ، ومعجم الأدباء ١٥١/٦ ، والمزهر ٩٨/١ ، والعمدة – لابن رشيق ١٣٥/١ ، ومقدمة الصحاح – ص١٠٨ وما بعدها .

([٢]) انظر: االمزهر ٩٧/١ ، ومقدمة الصحاح – ص١١١، ومن تراثنا اللغوي : المعاجم العربية – د/ كمال حسين أحمد عيد – ص٢٤٦ – جامعة الأزهر .

يعد آية في فن التصنيف المعجمي مبتعدًا عن المنهج الصعب الذي التزمه الخليل وابن دريد ، ملتزمًا منهجًا جديدًا ميسرًا في عرض اللغة .

فالأساس الوحيد الذي ارتضاه الجوهري في ترتيب كتابه : أنه قسمه أبوابًا بعدد حروف الهجاء ، ووفق الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ، وجعل المواد الواوية ، واليائية .

الأخر في باب واحد ، ثم قسم كل باب فصولا بعدد حروف الهجاء ، وذلك حسب الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ، بغض النظر عن عدد حروف المادة وعن أجناسها .

فباب الميم يجمع المواد المنتهية بحرف الميم ، وفصل العين منه يجمع المواد المبدوءة بحرف العين من هذا الباب نفسه ، وهكذا بقية الأبواب .

وفي باب الجيم ، وفصل العين منه نجد المواد الآتية : عنج –عج – عذلج– عرج – رفج – عسج – عسلج – عفج – عضج – علج – عصج–عنج – عوج عهج – عيج – وبها ينتهي فصل العين من باب الجيم .

ويلاحظ أنه

١. رتب المواد في فصل العين حسب الحرف الثاني إن كانت الكلمة ثلاثية ، فالثالث إن كانت الكلمة رباعية ، ثم الرابع إن كانت الكلمة خماسية : " عنسج – عذلج – عرفج – عفضج " ، وهكذا بقية فصول كل باب .

٢ . قدم فصل " الواو " ، وجعله بين النون والهاء ، وكذلك صنع في الترتيب الداخلي للمواد ، مثل : " عوج – عهج – عيج " .

٣ . عدد فصول أي باب لا يطابق دائما عدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين، فإن أكثر الأبواب لم يستوف هذا العدد من الفصول ، وهناك خمسة أبواب فقط ضمت فصولا كاملة ، وهي : " أبواب الهمزة – اللام – الميم – النون – باب الواو والياء " ، وهناك باب واحد هو باب " الزاى " ينقصه فصل واحد هو فصل اللام ، كما أن هناك باب " الظاء " المعجمة نقص منه اثناعشر فصلا .

ويلاحظ من ذلك أنه راعى الأمور الآتية :

١–الرجوع بالكلمة إلى أصولها .

٢-النظر إلى الحرف الأخير من الحروف الأصول ، وجعله بابا .

٣-النظر إلى الحرف الأول من الحروف الأصول ، وجعله فصلا.

٤-النظر إلى حروف الحشو .

وقد أشار الجوهري إلى هذا المنهج في قوله : " أو دعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة ....على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا ، على عدد حروف المعجم وترتيبها .

الهدف من تأليف الصحاح

ويهدف من وراء تأليفه إلى أمرين مهمين :

الأول : جمع ألفاظ اللغة بطريقة حاصرة ، وبأسلوب منظم هادفًا لبيان ما غمض من معناها وكذلك بيان طريقة نطقها ، وهو هدف عام التزم به من سبقوه ، إلا أنه قام هو بتنقيحها بطريقة ميسرة للباحث – ولم يسبقه إليها كما يعتقد – أحد -.

الآخر : -جمع الصحيح من اللغة والبعد عن الغريب والحواش ، معتمدًا في ذلك على مشافهة الأعراب في البادية والحضر الذين التقى بهم في رحلاته في الحجاز وربيعة ومضر [١] والواضح أنه كان متأثرًا بعلماء الحديث في صحة الرواية وعدمها ، حاشدًا لكتابه الجمهور من كلام العرب ، ومرجئا الوحشي والمستنكر ، وقد ذكر السيوطي في مزهره ذلك فقال : " وغالب هذه الكتب ما يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح وغيره ، وينهون على ما يثبت غالبًا .

وأول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولهذا سمى كتابه بالصحاح [٢].

خصائص معجم الصحاح

تميز هذا المعجم بعدة خصائص : نذكر منها أمثلة : -

١-يأتي بالكلمة ، مبينًا معنى المصدر ، والفعل ، والمشتقات لها – ومضاعفاتها ومزايدتها وتطور معانيها بعد الزيادة .

([١]) راجع كتاب : مناهج البحث في اللغة والمعاجم – / عبد الغفار هلال – ص٣٤١.

([٢]) راجع كتاب : المزهر – للسيوطي – ٩٧/١.

٢-ضد الكلمة بالنص على نوعه ، نحو : العجمة بالضم والعدة بالضم والرطبة بالضم ساكنة الطاء ...وهكذا .

٣-التنبيه على لغات المادة إذا كان لها أكثر من لغة وأكثر من لهجة ، نحو : العجعجة في قضاعة يحولون الياء جميعًا مع العين في نحو هذا راعج خرج معج ، أي هذا راعي خرج معي .

٤-يذكر العلل النحوية والصرفية وأراء العلماء ومناقشاتهم .

٥-ذكره لمعاني الكلمة إذا كان لها أكثر من معنى ، نحو: الدفء : نتاج الإبل وألبانها وما ينتفع به .... والدفء السخينة .

٦-ينسب إلى العلماء ما نقل عنهم ملتزما أخلاق العلم وقيمة النبيلة .

٧-الاستشهاد على المادة بالنصوص الأدبية الموثوق بها : كتاب الله ، وحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما روى من أدب العرب (شعرًا ونثرًا) ، والحكم ، والأمثال وأقوال العرب للاستدلال على معنى لغوي .

٨-اعتماده على الحفظ والرواية عن اللغويين ، وعلى أنصاره بالبادية متحريا المنابع التي لم تتأثر بالحضارة الوافدة ، ولم يخالطها الأجانب فيفسدوا لغتها حتى أشاعوا اللحن فيها .

٩-اتصاله بمؤلفات من سبقوه ، وتلمذته على يد خاله إسحاق بن إبراهيم الفارابي صاحب ديوان " الأدب واللغة " ، فكان ذلك فتحا جديدا في مجال تدوين المعجم العربي .

١٠- عنايته بالإشارة إلى اللغات ، وشرح الألفاظ شرحًا وافيًا

١١- اهتم بالمعرب من الألفاظ ، وبالأعلام العربية وبعض مسائل فقه اللغة، والإشارة إلى المشترك اللفظي .

طريقة الكشف في معجم الصحاح

١-نقوم بتجريد الكلمة من زوائدها .

٢-تجعل الحرف الأخير منها " بابا " والأول فصلا.

٣-مراعاة الترتيب الداخلي لحروف الكلمة .

الكلمة	الأصل	الباب	الفصل	الكلمة	الأصل	الباب	الفصل
منشرح	شرح	الحاء	الشين	زلازل	زلزل	اللام	الزاي
محمود	حمد	الدال	الحاء	أساطير	سطر	الراء	السين

الركوع	ركع	العين	الراء	ستغفر	غفر	الراء	الغين

المآخذ التي وجهت إليه

١- التصحيف والتحريف في الشعر ، أو بعض المواد اللغوية .

٢- إهماله بعض الصيغ والأبنية .

٣- نسبة الأقوال إلى غير أصحابها ، أو عدم دقته في نقل أقوال العلماء.

٤- اضطرابه في نسبة الأحاديث النبوية إلى غير رواتها.

٥- خطأه في شرح بعض معاني المفردات .

ثانيًا : دراسة لكتاب " القاموس المحيط " لمجد الدين الفيروز ابادي (١)

يعد الفيروز ابادي أول من أطلق لفظ " القاموس " ، وصارت الكلمة مرادفة لكلمة المعجم ، وأصبح علما على كل المعجمات اللغوية .

ولعل الهدف من تأليفه هو الجمع والاستقصاء لألفاظ ومفردات اللغة في صورة موجزة وعبارة مختصرة ، فهو كتاب جامع صحيح بسيط .

منهج " القاموس "

ونوجز منهج الفيروز ابادي فيما يلي : -

١-رتب كتابه على طريقة القافية أو الباب والفصل ، فجعل الحرف الأخير في الكلمة بحسب الأصل

---

(١)الفيروز ابادي هو : الإمام أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي ، والفيروز ابادي ، نسبة إلى قرية " فيروز اباد " إحدى قرى فارس والتي منها والده وجده ، ولد عام ٧٤٩هـ في قرية قرب شيراز من بلاد فارس تسمى قرية (كارزين) ونشأ وتربى بين أحضانها ، تلقى علمه الأول على يد والده وعلى شيوخ مشهود لهم بعلومهم الغريزة وسلوكهم الحسن ، نحو قاضي بغداد ، وابن الخباز ، وابن القيم ، وابن الحموي ، وعبدالله بن بكتاش ، ومحمد بن بوس الزرندي ، وغيرهم . وقد ساعده على نبوغه قوة الحفظ ، وحدة الذكاء ، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ومن أقواله : " ماكنت أنام حتى أحفظ مائة سطر " تنقل في بلاد كثيرة طلبًا للعلم ، فذهب إلى الشام ومصر والهند .

كان ذا علم بالفقه والحديث والتفسير والتراجم وعلوم اللغة ، رحل إلى اليمن ، وتوفى بها عام ٨١٦هـ بعد أن خلف لنا كثيرًا من المؤلفات ، من أهمها : كتاب القاموس المحيط ، والمكباس في تفسير ابن عباس ، وبصائر ذوى التمييز في لطائف كتاب الله العزيز .

والأول فصلا ، فمثلا " كتب " يكشف عنها في باب " الباء " فصل " الكاف " .

٢-قسم كل باب من هذه الأبواب إلى فصول ، وقد يشتمل الباب على ثمانية وعشرين فصلًا ، وتقل إذا أهملت بعض الألفاظ .

٣-اتباع الترتيب الهجائي " الألفبائي " .

٤- الاختصار والشمول والدقة في عرض التفسيرات والمعاني اللغوية، فنتج عن ذلك حسن الاختصار وتقريب العبارة ، وتهذيب الكلام ، وإبراز المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة .

وتحقيقًا لذلك :

١ ـ قام بحذف الشواهد بأنواعها : قرآن كريم ، وحديث نبوي ، وشعر ، وأسماء اللغويين ، وأسماء الرواة ، وقلما يترك شيئًا منها وتحقيقًا لذلك أيضًا.

وضع عدة مصطلحات للاختصار ، فيستعمل رموزا بدلًا من الكلمات ، نحو : " ج " للجمع ، و " ج ج " لجمع الجمع، و" خ " للبخاري ،و" خ م " للبخاري ومسلم ،و " ع " للموضوع ، وغيرها

وكل هذا يجعل من اليسير على الباحث التعرف على مكان أي لفظ من الألفاظ .

٥-عنى بالضبط عناية دقيقة انتقاء التحريف والتصحيف .

٦-دقة تنظيم المواد ، بذكرها ثم شرحها المتتابع ، بعيدًا عن التكرار وتشتيت الأفكار

٧-إضافة مواد جديدة ، أهملها الجوهري في صحاحه .

٨-إفراده الواوي من اليائي في المعتل .

٩- اهتم " الفيروز ابادي " بالأعلام من أسماء المحدثين والفقهاء ، وأسماء المدن والبقاع ، كما اهتم ايضًا بالنواحي الطبية ، فذكر اسم النبات ، والمنافع المهمة له، وكذلك بالمصطلحات العلمية كما فعل في علم العروض .

المآخذ على " القاموس المحيط "

١-الاختصار ، أوقعه في إبهام عباراته وغموضها، مما أدى إلى اللبس في فهم المراد .

٢-عدم نسبته الألفاظ إلى قبائلها .

٣-وقوعه في بعض الأخطاء اللغوية والصرفية التي لا تليق بمكانته،كوزنه لكثير من الألفاظ على " افتعل " وهي في الأصل على وزن " انفعل " .

٤- ذكره للألفاظ الأجنبية والمعلومات والمصطلحات الطبية ، وغيرها .

وأعتقد أن ذلك من الحسنات لا المآخذ ، لأن المعجم ينبغي أن يفي بحاجات الأمة .

٥-عدم تمييزه بين المعاني الحقيقية والمجازية .

٦- يرى أن " مجهلا " لا يثنى ولا يجمع في قوله : وأرض مجهل كمقعد ، لا تثنى ولا تجمع ، والصواب العكس ، ففي الأساس : وساروا في مجاهل الأرض ومعالمها .

والحق أن " مفعلا " يطرد جمعه على " مفاعل " ، نحو : ملجأ / ملاجيء ،ومنظر / مناظر

٧-أخطأ في قوله : الحفنة ملء الكف، والأصوب : ملء الكفتين ، وقوله : السلم ، كسكر ، وجمعه : سلالم ، و سلاليم ، والصواب : سلالم " فعالل" أما سلاليم ، فالياء زائدة للضرورة الشعرية ، وقوله : الإبل بكسرتين وتسكين الباء::واحد يقع على الجمع وليس بجمع ، ولا اسم جمع ، وهذا مخالف للقياس ، فهو اسم جمع واحده ناقة ، أو حمل ، على رأي أهل اللغة [١].

أثر القاموس المحيط

١-من أشهر المعاجم العربية ، أقبل عليه اللغويون والناس عموما ، اهتم به الباحثون فبعضهم شرحه ، أو نقده ، أو دافع عنه ، أو اختصره .

٢-قامت حوله كثير من الدراسات ، وقامت حوله المؤلفات ، ومنها : تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، لشرح القاموس ، وتجلية غامضه ، وإضافة المواد التي أهملها – ولكنه جعل لام الكلمة بابًا ، وفاؤها فصلًا ، وإن كان قد سايره في الضبط الذي اتبعه ، والرموز التي اصطلح عليها ، ومؤلفات أخرى كثيرة ، ومنها : تصحيح القاموس – لأحمد تيمور باشا (ت ١٩٣٠ هـ) ، وترجمة القاموس – لأحمد عاصم بن جناني(، والقول المأنوس في صفحات القاموس – لمحمد بن سعد الله ، وترتيب القاموس – لطاهر أحمد الراوي الطرابلسي ، وغير ذلك كثير .

رابعًا : المدرسة الهجائية العادية

---

(١) انظر : بعض ما يؤخذ على مؤلف القاموس في كتاب :

" شموس العرفان بلغة القرآن " – ص ١٩٧ : ٢٢٣ – دار المعارف بمصر ، وانظر : في الفكر اللغوي – د/ محمد فتيح – ص ٢٤٥ : ٢٨١ – ط أولى – ١٤١٠هـ/١٩٨٩م – دار الفكر العربي .

وتقوم على مراعاة الحرف الأول والثاني والثالث و ... من أصول الكلمة ، وجعل الحرف الأول من أصول اللفظ (بابا) ، و إلى جعل الثاني (فصلا) ، ثم الذي يليه ... وهكذا .

وتعد هذه المدرسة من أيسر المدارس منهجًا ليسر البحث فيها للعامة والخاصة ؛ ولذا فهي باقية حتى اليوم .

ويعد الإمام اللغوي (أبو عمرو الشيباني) (ت ٢٠٦هـ) هو رائد هذه المدرسة ، وقد سار على نهجه أحمد بن فارس في معجميه " المجمل والمقاييس " ثم أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي (ت ٤٣٣هـ) ، والزمخشري في أساس البلاغة ، والفيومي (ت ٧٧٠ هـ) في كتابه المصباح المنير ، وبطرس البستاني(ت ١٨٦٩م) في لبنان في كتابه محيط المحيط، والأب لويس المعلوف (ت ١٩٠٨م) في كتابه " المنجد " وعبدالله البستاني (ت ١٩٣٠م في كتابه " البستان " . ثم معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

المعجم الكبير ، والوسيط ، والوجيز، وغيرها من المعاجم لغير هؤلاء ، ومعظمها سار على طريقة الترتيب الهجائي الميسر.

دراسة نموذجين لمنهج هذه المدرسة ، وهما :

دراسة لكتاب " أساس البلاغة " **للزمخشري** [1]

دراسة نموذجين لمنهج هذه المدرسة ، وهما :

دراسة لكتاب " أساس البلاغة " **للزمخشري**

---

(١) الزمخشري هو : الإمام اللغوي أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشري ، ولد في زمخشر إحدى قرى خوارزم ، في ٢٧ رجب ٤٦٧هـ ، ورحل إلى بخارى ، وبغداد ، ومكة ، فجاورها فلقب بجار الله ، تلقى علومه من : الطبري والأصفهاني ، والنيسابوري ، فهو إمام في التفسيروواللغة والأدب والتوحيد والفقه وعلوم القرآن والحديث ، وله أكثر من ٤٩ مؤلفًا أشهرها : الكشاف ، وأساس البلاغة ، وشرح كتاب سيبويه ، والأحاجي النحوية ، والمفرد والمركب في العربية ، وجواهر اللغة ، وكتاب الأجناس ، والمفصل في النحو ، والأمالي في النحو ، وديوان في الخطب والرسائل ، والنموذج في النحو ، وغيرها من المؤلفات ، (ت٥٣٨هـ (وذلك بحرجانية خوارزم ليلة عرفة بعد رجوعه من مكة

انظر : معجم الأدباء – لياقوت ١٢٦/١٩ – ومحاضرات في المعجم العربي –

يعد هذا المعجم في مقدمة المعجمات **التي عنيت بتميز المعاني الحقيقية عن المعاني المجازية ، وهذا جانب لم يحظ بعناية أصحاب المعاجم قبله ، إضافة إلى عنايته بالعبارة المركبة ، والجانب البلاغي** .ويهدف من وراء تأليفه لهذا الكتاب إلى :

١-الوقوف على أسرار الإعجاز القرآني وتوضيحه .

٢-كيفية إنشاء الأسلوب البياني ، والتمييز بين المعاني الحقيقية والمجازية ومنها تخرج طائفة من فحول العربية و أعلامها في الأدب والبلاغة ، فهي أهداف بلاغية لا لغوية كما كان سابقوه ، في مثل : المحيط ، وتهذيب اللغة ، وجمهرة اللغة ، والصحاح ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، لابن عباد ، والأزهري ، وابن دريد ، والجوهري ، وابن منظور ، والفيروز ابادي .

أي أنه لا يهتم باللفظة المفردة كما فعلوا في مناهجهم ، وكلها أهداف دينية وعلمية وتطبيقية تعليمية .

نهجه في هذا الكتاب

أ- اتبع الترتيب الألفبائي " الهجائي " : أ – ب- ت- ث- .....ي ، ويسمى الحرف الأول من الكلمة " بابا " ، وقدم باب الواو على الهاء .

ب- راعى في ترتيب المواد داخل المعجم الحرف الثاني فالثالث فالرابع ، ورتبه هكذا في المعجم : (بحر – بخر – بدر – بذر) فالحاء أسبق من الخاء والخاء أسبق من الدال والدال أسبق من الذال ... وهكذا .

ج- تجريد الكلمات من الزوائد ، وينظر إلى أصولها ويرتبها حسب الحرف الأول " بابا " والثاني " فصلا "[١].

د- شرح الكلمة شرحًا دقيقًا ، مخيرا الأساليب الرائعة ، والعبارات المبدعة ، لتحقق ما هدف إليه .

ه- ومن مميزات كتاب " أساس البلاغة " : -

أولًا : **اهتمامه بالأساليب المجازية ، بقسم مستقل بعد ذكر المعاني الحقيقية .**

ثانيًا : **أورد الأساليب الرائعة المشتملة على المعاني البارعة .**

---

(١)مثلا : كتب تكون في باب الكاف مع مراعاة التاء والباء ، وكلمة معالم تكون في باب العين مع مراعاة اللام والميم ، لأنها مزيدة الميم الأولى والألف ، وكلمة مكتب مزيدة الميم ... وهكذا .

جزي الله الزمخشري عن العربية خير الجزاء

المآخذ على (أساس البلاغة)

١- عدم عنايته بالضبط إلا في القليل من المواد ، ولعل السر في ذلك يرجع إلى استقرار الوضع اللغوي .

٢-إهماله أسماء من تنسب إليهم العبارات الرائعة والأساليب البلاغية موضع الأمثلة التي ضرب بها في معجمه ، فلو نسبها لعرفنا من خلال النصوص عصورها التاريخية التي قيلت فيه .

٣-مخالفته لمنهج المدرسة الأبجدية العادية في بعض الأحيان[١]

٤-اهتمامه بالتراكيب والأساليب ، لا بالألفاظ والكلمات ، مما يجعل الضبط غير داخل في منهجه

٥- طريقة شرحة لا تفصح عن المعنى بالدقة المطلوبة ، إذ يعتمد في شرح المعنى بوضع اللفظ في تركيب.

٦- استعمل لفظ الاستعارة والكناية على أنها مرادفة للمجاز .

٧-عدم التزامه في أساسه منهجا محددا في وضع مشتقات المادة ، كوضعه الأسماء قبل الأفعال ، نحو : جمل وجنب وحنس ، أو العكس .

ومع ذلك فهذه بعض من كثير لم نذكره ،**ولم يقلل ذلك كله من قيمة الكتاب ولا من قيمة مؤلفه ، فهو من أشهر المراجع اللغوية ، وأكثرها ذيوعًا في العصر الحاضر ، ولكن الغرض هو إخراج هذا المعجم في صورة آية رائعة تعبيرًا عن مكانة العالم الفذ والإمام اللغوي المفسر ، كما أن الكتاب استقى مادته من فصيح كلام العرب ، ولهجات القبائل ، وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر ، فقد اعتمد على الاستشهادات من القرآن الكريم ، والحديث الشريف والشعر ، والأمثال والحكم .**

٢-دراسة لكتاب " المعجم الوسيط "

---

(١) لوضعه مادة " زحزح " قبل مادة (ز ح ز) ، ووضعه مادة (ف أ س) قبل مادة (ف أ ف أ) ، والصواب هو العكس حسب منهج هذه المدرسة .

عنى مجمع اللغة العربية [١] بإصدار معجمات تختص بمجالات علمية مختلفة في الفلسفة والطب والطبيعة والكيمياء ، وهي معجمات تراعي أعمار وثقافات من تقدم إليهم ، ومنها : المعجم الكبير ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الوجيز [٢].

الهدف من تأليف هذا المعجم

نظرًا لعدم قدرة المعاجم السابقة على الوفاء بمطالب العلوم والفنون الحديثة ، على الرغم من غزارة مادتها ، وتنوع أساليبها – كذلك وقوف أصحابها عند حدود زمنية أفقدتها هذه المعاجم القدرة على التطور ، فكان لا بد من إخراج معجم حديث ، قريب المآخذ ، سهل التناول ، يفي بحاجات العصر ومتطلباته ، ويجمع بين القديم والحديث ، ويخلص المعاجم السابقة من الركود والجمود ، ويحطم الحدود الزمانية والمكانية التي فرضتها هذه المعاجم على اللغة العربية ، فكان تأليف هذا الكتاب .

منهج الكتاب

١-سار على نهج المدرسة الأبجدية العادية : حيث قسم الكتاب إلى أبواب تبعًا للحروف الهجائية من الألف إلى الياء ، باعتبار الحرف الأول بابا ، ثم مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع ... إلخ ، نحو : شكر ، تقول : باب الشين ، مع مراعاة الكاف والراء .

٢-تجرد الكلمة من الزوائد ، والإتيان بالأصل .

٣-تقديم الأفعال على الأسماء ، والأقل كمية في اللفظ على الأكثر ، كتقديم المجرد على المزيد ، والمزيد بحرف على غيره ، وهكذا .... وتقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي ، والحقيقي على المجازي ، لإدراكها أو لا ، وتقديم الفعل اللازم على المتعدي .

---

(١)أنشيء مجمع اللغة العربية ١٩٣٤م – ومن أهدافه : المحافظة على سلامة اللغة العربية ، ولأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحديث ، كذلك يهدف المجمع إلى وضع معجم تاريخي دقيق للكلمات العربية وتغير مدلولاتها ، وأن ينظم المجمع دراسة علمية للهجات العربية الحديثة في مصر والبلاد العربية ، كما يعمل على البحث في كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية .

(٢) قامت هذه المعاجم على يد جهود علماء له مكانتهم العلمية في المجال اللغوي ، أمثال الأساتذة : إبراهيم مصطفى ، ومحمد علي النجار – أحمد حسن الزيات – حامد عبد القادر ، عبد السلام محمد هارون (مشرفًا) ، وأصدروا الطبعة الأولى من المعجم الوسيط عام ١٩٦٠م ، ثم صدرت الطبعة الثانية ١٩٨٠م على يد الدكاترة : إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر ، بإشراف : حسن علي عطية ، ومحمد أمين شوقي .

٤-استعمل المجمع " رموزا " بقصد الاختصار ، وتيسير البحث ، ومن الرموز المستعملة في هذا المعجم : " ج " لبيان الجمع ،" مو " للدلالة على المولد ، " مع " للدلالة على المعرب ، " د " للدخيل ، " مج " للألفاظ التي أقرها المجمع ، " محدثة " للألفاظ التي استعملها المحدثون ، وشاع في لغة الحياة اليومية [١]

٥-حذف ما يجدونه مهجور الاستعمال ، قليل الجدوى وذلك يتمشى مع أهدافهم في تبسيط المادة اللغوية للباحث .

٦-العناية بالضبط بالشكل والإفادة من التراث المعجمي وكتب اللغة .

٧-الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال وأقوال العرب .

٨-إهماله للألفاظ الحوشية الجافة ، أو ما هجر الناس استعماله لعدم الحاجة إليه ، ولعدم فائدته

٩-القضاء على مشكلة التصحيف والتحريف .

المآخذ على المعجم الوسيط

رغم حسناته إلا أن عليه بعض المآخذ ، ومنها : -

١-نص في مقدمته على أن يقوم منهجه على هجر الألفاظ التي هجرها الاستعمال ، ومع ذلك فقد

٢-اشتمل على بعض هذه الألفاظ مخالفًا بذلك منهجه ، مثل قوله : الهارع : الناقة السريعة الشديدة .

٣-شرع اللفظ بما هو أكثر غموضًا ، كقوله : كثر من الكثيراء ، نوع نبات من جنس " الأسطر غالس " من فصيلة القرنية .

٤-إحالته شرح المادة – أحيانًا – على ما ذكره في موضع آخر ، ثم يتضح خلافه ، كقوله : الهيدكور ، انظر مادة (هـ د ك ر) ، وعندما نرجع للمعجم نتبين عدم تسجيل هذه المادة في موضعها المحدد لها .

ومع كل هذا قام بتأليفه أساتذة لهم حسهم اللغوي ، وشهرتهم الفائقة في عالم اللغة والأدب ، فهو مفيد لكل باحث ، تميز بالسهولة في سبيل لم المتفرق ، وجمع الشمل .

---

(١)انظر : مقدمة المعجم الوسيط ١/١٦،١٥.

.....

الفصل الثالث

اختبارات

لمعَاجِم العربيَّة ، ومدارسها

المعَاجِم العربيَّة ، ومدارسها

(أ) معاجم الموضوعات المتعدّدة :

أعني بها الكتب التي تشتمل على مفردات موضوعاتٍ عديدةٍ ... فالمعجم الواحد كأنّما يجمع عددًا من الرسائل اللغوية التي سبق ذكرها، وهي تتفاوت في السّعة والضيق، فمنها ما يشمل أغلب مفردات اللغة، ومنها ما يحوي مفردات عددٍ من الموضوعات ، ومن هذه المعاجم ما يلي :

- **الغريب المصنف – أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٠-٢٤٤هـ)**
- **الألفاظ الكتابية – عبد الرحمن الهمذاني (ت ٣٢٠هـ)**
- **مُتخيّر الألفاظ – ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)**
- **فقه اللغة وسرّ العربية – أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)**
- **المخصص في اللغة – ابن سيدة (٣٩٨-٤٥٨هـ)**
- **كفاية المتحفظ ونهاية المتلفّظ – ابن الأجدابي (قبل ٦٠٠ هـ)**
- **الإفصاح في فقه اللغة: عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى (دار الكتب المصرية**

(ب) معاجم الألفاظ

*** سلك المعجميُّون مسالك متعدّدة في ترتيب ألفاظ معاجمهم ، بحيث أصبحت طرقًا معروفةً لمن يريد جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، فيختار أحدها ويبني عليها معجمه ، وهذا النوع من المعاجم يعتني بترتيب الألفاظ وِفقًا لحروفها ، وهو يقابل النوع السابق الذي يرتّب الألفاظ وِفقًا لمعانيها.**

مدرسة الترتيب الصّوتي (مدرسة العين) :

اختطّ معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي" طريقةً في ترتيب ألفاظ اللُّغة لم يُسبق إليها ، وهي تدلّ – مع صعوبتها – على عبقريةٍ فذّةٍ؛ فترتيب الألفاظ لم يسلك فيه الترتيب المعروف في وقته ، وهو الترتيب الألفبائي ، وإنما جعل مخارج الحروف عِماده فيه ، وهذا الترتيب هو الأساس الأول للمعجم ، حيث قسّمه إلى كتبٍ ، وجعل كلّ حرفٍ كتابًا ، ثمّ قسم كل كتابٍ (حرفٍ) إلى أقسامٍ بحسب أبنية الكلمات وهو الأساس الثاني ..... ثمّ قلّب الكلمات التي ذكرها تحت كلّ بناء على الصور المستعملة عند العرب، وهو الأساس الثالث :

الأساس الأول: ترتيب الحروف :

بدأ بأقصى الحروف مخرجًا ، فجعلها بداية الترتيب، ثمّ الذي يليها من جهة الفم حتى انتهى منها جميعًا ، ولكنه لم يبدأ بأقصاها مخرجًا وهي الهمزة لعدم ثباتها على صورة واحدة ، فهي تُقلب كثيرًا إلى أحد حروف العلّة ،ولم يبدأ بالحرف التالي وهو الهاء؛ لضعفها فأخّرها إلى الحرف الثالث ، فبدأ بحرف العين الذي يخرج من وسط الحلق، وبعده الحاء، وهكذا حتى انتهى إلى حروف الشفتين ، ثمّ حروف المدّ وبعدها الهمزة

وإليك الحروف على هذا الترتيب:

ع / ح / ه/ خ / غ / ق / ك / ج / ش / ض/ ص/ س / ز/ ط / د / ت/ ظ / ذ / ث / ر/ ل / ن/ ف / ب / م / و /ا / ي/ أ

*** وتحت كلّ حرفٍ من الحروف وُضعت الكلمات التي تخصّه ،ولكي لا يحدث تكرير للكلمات فتُذكر تحت كل حرفٍ من حروفها ..... فقد سلَكَ المعجم** الطريقة التالية :

وُضعت كلّ كلمة تحت أقصى حروفها مخرجًا دون النظر إلى موضع الحرف سواء كان في بدايتها ، أم في وسطها ، أم في آخرها ، فمثلاً :

- (لعب)**: أوردها في حرف العين ؛ لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره**
- (رزق) **: أوردها في حرف [القاف]** " " " "
- (حزن) **: أوردها في حرف [الحاء]** " " " "
- (شدّ) **: أوردها في حرف [الشين]** " " " "
- (جرى) **: أوردها في حرف [الجيم]** " " " "
- (وقى) **: أوردها في حرف [القاف]** " " " "
- (كرسوع) **: أوردها في حرف [العين]** " " " "
- (عندليب) **: أوردها في حرف [العين]** " " " "

يتبيّن ممّا مضى **أنّ مخرج الحرف هو الذي يعرّفنا بموضع الكلمة من معجم العين ، ولا عبرة بموقع الحرف من الكلمة.**

وبهذه الطريقة **فإن الكلمة لا ترد أكثر من مرّة لكونها تُذكر تحت أقصى حروفها مخرجاً في أيّ موضعٍ كان الحرف ، ولذا فسنعلم أن الكلمة مهما قلّبنا حروفها فإن تقليباتها تُذكر في موضع واحد ، وسيرد ذكر التقليبات في الأساس الثالث.**

الأساس الثاني: تقسيم الأبنية

جميع الكلمات التي وُضعت تحت الحرف ؛ لكونه أقصى حروفها مخرجًا قُسّمت بالنظر إلى حروفها الأصول ، ووُضعت تحت أبنيتها ، فوُضعت الأبنية في أبواب تحت كلّ حرف ، ولذا ينقسم الحرف الواحد إلى أبوابٍ تشمل الكلمات مصنّفة بالنظر إلى حروفها الأصلية دون الزائدة ..

والأبواب هي :

باب الثنائي الصحيح : **ذكر تحته الكلمات الثنائية مثل(الخاء والقاف) وفيه: خَقَّ ، الخَقْخَقَة ، الأُخقوق**

باب الثلاثي الصحيح : **ذكر تحته الكلمات الثلاثيّة دون زوائد .**

باب الثلاثي المعتلّ: **ذكر تحته ما فيه حرفان صحيحان وحرف علّة مثل: الخاء والطاء وأحد حروف العلّة [و ا ي ء] وفيه: خطو، خطأ، خوط ، وخط ، خيط ، طيخ ، طخي .**

باب اللفيف: **ذكر تحته ما فيه حرفا علّة ، مثل :(القاف والواو والياء)وفيه: قوي ، قوقى ، وقى ، واق ، أقا ، قاء ، أوق**

باب الرباعي : **ذكر تحته الكلمات الرباعيّة مثل: (القاف والجيم) وفيه: جنبق ، قنفج ، جرمق ، مجنق ، جبلق ، جوسق ، جلهق**

باب الخماسي : **ذكر تحته الكلمات الخماسيّة ، مثل: (باب الخماسي من القاف) ، وفيه : جنفلق ، شفشلق ، قنفرش ، فلنقس .**

. حينما نعيد النظر في الكلمات السّابق ذكرها في الأساس الأول فإننا نجدها على النحو التالي :

(شدّ) تحت باب الثنائي الصحيح من حرف الشين ، ومعها مشتقاتها .

(لعب) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف [العين] " "

(رزق) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف [القاف] " "

(حزن) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف [الحاء] " "

(جرى) تحت باب الثلاثي المعتلّ من حرف [الجيم] " "

(وقى) تحت باب اللفيف من حرف [القاف] " "

(كرسوع) تحت باب الرباعي من حرف [العين] " "

(عندليب) تحت باب الخماسي من حرف [العين] " "

. وأنبّه إلى أن تقسيم الأبنية السابقة يتكرّر تحت كل حرف من حروف المعجم.

** الأساس الثالث: تقليب الكلمات

*** تبيّن ممّا سبق أن منهج العين هو تقسيم الكتاب إلى حروف ، وتقسيم كل حرف إلى الأبنية المعروفة ، ثمّ توزيع الكلمات التي تدخل تحت الحرف المقصود على الأبنية التي تدخل تحتها.**

وأبيّن هنا أن : **الكلمات التي تدخل تحت كلّ بناءٍ تُقلّب على الصور المستعملة في العربية ؛ ولذا فإن جميع تلك الصور ترد مرّةً واحدةً تحت أقصى حروفها مخرجًا**

ومن الأمثلة السابقة نعرف ما يلي ::

(لعب ، لبع ، بلع ، بعل، علب ، عبل) هذه التقليبات المختلفة للحروف الثلاثة يرد المستعمل منها تحت حرف العين ، في باب الثلاثي الصحيح ، في مادة (علب)، لأنّ العين هي أقصاها مخرجًا، ثمّ اللام لأنها من طرف اللسان ، ثمّ الباء ؛ لأنها من الشفتين ، وهكذا بقيّة الكلمات التي ذكرتها سابقاً تذكر في موضع واحد مع جميع تقليباتها المستعملة .

وقد استعمل تقليب الكلمات ليكون طريقةً إلى إحصاء جميع الكلمات العربية المستعملة ، وليس معناه أنّ جميع التقليبات استعملها العرب ، بل منها ما استعمله ومنها ما أهمله ، ولكن هذه الطريقة الإحصائية تُبرز له كل الصور الممكنة ؛ ليعرف بها المستعمل والمهمل . أمّا عدد الصور التي تنتج عن تقليب الكلمات – سواءً المستعمل أم المهمل – فهي على النحو التالي :

الثنائي : **ينتج عنه صورتان .**

الثلاثي : **ينتج عنه ستّ صور.**

الرباعي : **ينتج عنه أربع وعشرون صورة .**

الخماسي : **ينتج عنه مائة وعشرون صورة .**

طريقة البحث عن الكلمة في معجم العين:: .... نسلك الخطوات التالية:

١- تعيين الحروف الأصلية للكلمة.

٢- تعيين أقصى حروفها مخرجاً، حيث إنّه هو الحرف الذي تُذكر تحته الكلمة المقصودة، دون النظر إلى موضع الحرف سواءً كان في أولها أو أوسطها أو آخرها .

٣- تعيين بناء الكلمة المقصودة، هل هو ثنائي أم ثلاثي صحيح أم ثلاثي معتلّ أم لفيف أم رباعي أم خماسي، وبعد تعيين بنائها نعرف أنّ الكلمة تقع تحته.وكما أشرتُ سابقاً فإن جميع تقليبات الكلمة الواحدة تكون في موضع واحد.

** أعرض مقطعاً من مقدمة العين لتكون أنموذجاً لهذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم، بحمد الله نبتدئ ونستهدي وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري رحمة الله عليه من حروف: أ ب ت ث] مع ما تكلمت به ، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ، فلا يخرج منها عنه شيء ، أراد أن تعرف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها فلا يشذّ عنه شيء من ذلك ، فأعملَ فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول أ ب ت ث] وهو الألف لأن الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثاني وهو الباء إلا بعد حجة واستقصاء النظر، فدبّر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصير أولاها بالابتداء، أدخل حرف منها في الحلق ، وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ..... ثم يظهر الحرف نحو : أب أت أح أع أغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب، ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم ، فإذا سُئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدت منها واحدًا في الكتاب المقدم، فهو في ذلك الكتاب .وقلّب الخليل أ ب ت ث فوضعها على قدر مخرجها من الحلق وهذا تأليفه :

(ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز)(ط د ت ظ ث ذ ر ل ن ف ب م و ا ي همزة)

قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ :حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب، قال الليث قال الخليل : كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي فالثنائي على حرفين نحو:[قد لم هل لو بل ونحوه من الأدوات] والزجر، والثلاثي من الأفعال نحو قولك : [ضرب خرج دخل] مبني على ثلاثة أحرف ،ومن الأسماء نحو:[عمر وجمل وشجر مبني على ثلاثة أحرف، والرباعي من الأفعال نحو: دحرج هملج قرطس مبني على أربعة أحرف ، ومن الأسماء ، نحو: [عبقر ، وعقرب وجندب وشبهه ، والخماسي من الأفعال ، نحو: اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكر مبني على خمسة أحرف..).

** المعاجم التي تبعت العين

سلك طريقة العين عدد من المعاجم ، مع اختلافها في اتّباع العين في جميع المنهج أو بتغيير بعض ملامحه، لكن المنهج العامّ نستطيع أن نلمحه في تلك المعاجم ،حيث إن ترتيب الحروف ترتيبًا صوتيًّا ، وتقسيم كل حرفٍ إلى أحد الأبنية، وتقليب الكلمات تحت كلّ بناء ، من أهمّ الأسس التي بُنيت عليها تلك المعاجم مع بعض التغييرات في بعضها ** ومن هذه المعاجم ما يلي:

١- البارع - أبو عليّ القالي (٢٨٠-٣٥٦هـ)

الأساس الأول: **تقسيم الكتاب إلى الحروف مرتّبةً بحسب مخارجها، لكنّ ترتيبه الحروف اختلف قليلاً عن ترتيب العين ، وجاء ترتيبه على النحو التالي :**

هـ ح ، ع ، خ، غ، ق، ك ، ض، ج ، ش، ل، ر، ن، ط، د، ت ، ص ،ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و، ا ، ي

* الأساس الثاني : **تقسيم الحروف إلى أبنية ، وقد اختلفت الأبنية هنا عن العين قليلاً :**

١- باب الثنائي في الخطّ ، والثلاثيّ في الحقيقة ، وقصد به الثنائيّ المضاعف .

٢- الثلاثيّ الصحيح

٣- الثلاثيّ المعتلّ

٤- باب الحواشي والأوشاب ، وعنى به اللفيف

٥- الرباعيّ ٦. الخماسيّ

** الأساس الثالث : **تقليب الكلمات على طريقة العين في التقليب . .**

٢- تهذيب اللغة - أبو منصور الأزهريّ (٢٨٢-٣٧٠هـ)

** من أهمّ دواعي تأليفه:

أ - تقييد ما وعاه عن أفواه الأعراب الذين شافههم

ب- تبيينه الخلل الذي أصاب العربية في بعض الكتب ، ومنها [كتاب العين]

ج . سلك مسلك العين في ترتيب الحروف وتقسيم الأبنية ونظام التقليبات ،

. واعتمد العين أساسًا لمعجمه – مع أنه ينكر أن يكون للخليل – وزاد عليه زيادات كثيرة ، بعضها نقلها من الأعراب مشافهةً، وبعضها نقلها من الكتب

٣- المحيط - الصاحب بن عبّاد (٣٢٤-٣٨٥هـ)

تبع العين في ترتيب الحروف وتقسيم الأبنية والتقليبات ، لكنّه اعتنى بالألفاظ فاستكثر منها مع اختصاره في ذكر المعاني ، ولذا فلا تجديد عنده على نظام العين ....

٤- مختصر العين - أبو بكر الزُبيديّ (- ٣٧٩هـ)

*** سلك مسلك العين في ترتيب الحروف.**

أمّا تقسيم الأبنية فقد زاد (باب الثنائي المضاعف من المعتلّ) فجاءت كما يلي:

أ – باب الثنائيّ المضاعف الصحيح

ب – باب الثلاثيّ الصحيح

ج – باب الثنائيّ المضاعف من المعتلّ

د- باب الثلاثيّ المعتلّ

هـ – باب الثلاثيّ اللفيف

و – باب الرباعيّ

ز – باب الخماسيّ

.... وكذا تقليب الكلمات تبع العين فيها.

٥- المحكم - لابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ)

** سلك مسلك العين في منهجه إلاّ أنه خالفه فيما يلي :

أ- تبع الزبيديّ في زيادة (باب الثنائيّ المضاعف من المعتلّ)، وفي كثيرٍ من الموادّ التي خالف فيها الزبيدي العين، حيث تبع فيها الزبيديّ، وذلك بسبب كون الزبيديّ أستاذ والده (إسماعيل)، وعن والده أخذ مختصر العين، وفي كثيرٍ من الموادّ يتطابق المعجمان .

ب- زاد ابن سيدة ألفاظًا كثيرةً على المختصر، ففاق فيها ما في العين، واعتنى بمسائل النحو والصرف .

** مدرسة الجمهرة

لصعوبة طريقة العين في ترتيب الحروف فإنّ بعض اللغويين حاول تيسير تلك الطريقة لتكون أسهل للمطّلعين على المعجم ، ومن أشهر مَنْ جدّد في طريقة العين ابن دريد في معجمه، ولذا فهو يُعدّ صاحب طريقةٍ جديدةٍ .

** الجمهرة - أبو بكر بن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ)

أدخل ابن دريد على منهج العين تغييراتٍ عديدةً محاولةً منه تيسير طريقته المعقّدة ، وجاءت تغييراته على النحو التالي :

** الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى الأبنية

. قسّم الكتاب إلى الأبنية التالية بالنظر إلى حروفها الأصول :

أ - الثنائيّ المضاعف وما يلحق به.

ب - الثلاثيّ وما يلحق به.

ج - الرباعيّ وما يلحق به.

د - الخماسيّ وما يلحق به.

. وأتبع هذه الأبواب أبواباً للّفيف والنوادر.

أي أن ابن دريد جعل تقسيم الأبنية هو الأساس الأول في معجمه ، وليس كما جاء في العين، ففي العين قسّم كتابه إلى حروف ، وكلّ حرف قسّمه إلى أبنية أمّا ابن دريد فقد عكس ما في العين ، ولذا ففي كل معجمه بناء واحد للثنائي المضاعف ، وواحد للثلاثي .. وهكذا ، وتحت كل بناء جميع الحروف العربية.

** الأساس الثاني: تقسيم كلّ بناء إلى حروف

قسّم كلّ بناءٍ إلى أبوابٍ طبقاً للحروف على الترتيب الألفبائيّ ، فبدأ بحرف الهمزة ثم حرف الباء ، ثم التاء ، وهكذا بقية الحروف على الصورة التالية :

أ / ب / ت / ث / ج / ح / خ / د / ذ / ر/ ز/ س / ش / ص / ض/ ط / ظ / ع غ / ف / ق / ك / ل / م / ن/ هـ / و / ي

٣- بدأ كلّ بابٍ بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب(التاء) بدأ بها مع الثاء ، ثمّ بها مع الجيم ، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة ، ثمّ التاء مع الباء .

. وهنا يختلف الجمهرة عن العين لكونه رتّب الحروف على الترتيب الألفبائي وليس الترتيب الصوتي ، وهذا من مواطن التجديد في الجمهرة .

** الأساس الثالث: تقليب الكلمات

. قلّب الألفاظ التي تقع تحت كل حرف على الصور المستعملة في العربية.

** طريقة البحث في الجمهرة : **نسلك الخطوات التالية:**

١- تجريد الكلمة من الحروف الزائدة لنعرف الحروف الأصلية.

٢- تحديد البناء الذي تدخل تحته الكلمة : (الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي ، أو الخماسي) ، ثم الاتجاه إلى ذلك البناء في الجمهرة.

٣- البحث عن الكلمة تحت أول حروفها على الترتيب الألفبائي ، ثم الذي يليه ومع الكلمة بقية تقليباتها .

** وإليك أمثلة تطبيقية للبحث عن الكلمات في الجمهرة:

(أكل) نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الهمزة ثم الكاف لأن الهمزة أول الحروف على الترتيب الألفبائي ، ثم الكاف ، ثم اللام ، ونجد معها المستعمل من تقليباتها : (ألك ، كلأ ، كأل ، لكأ ، لأك) .

(قعد) : نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الدال مع العين ؛ لأن الدال أولها على الترتيب الألفبائي ثم العين ثم القاف ، أي أنها تحت (دعق) ومعها المستعمل من تقليباتها ، مثل : (دقع ، قدع ، قعد، عقد، عدق)

(عبس) : نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الباء مع السين ؛ لأن الباء أولها ، ثم السين ثم العين ، أي أنها تحت (بسع) ومعها المستعمل من تقليباتها .

ولو أتيت ببعض الأمثلة التي ذكرتها عند ذكر أسس مدرسة العين لتبيّن لنا الاختلاف في مواقع الكلمات في الجمهرة عنه في العين :

(شدّ): **في باب الثنائي تحت حرف [الدال] ؛ لأنه أول حروفها على الترتيب الألفبائي ، ومعها تقليباتها المستعملة .**

(لعب) : في باب الثلاثي تحت حرف [الباء] ، ومعها تقليباتها .

(رزق) : في باب الثلاثي تحت حرف [الراء] ، ومعها تقليباتها .

(حزن) : في باب الثلاثي تحت حرف [الحاء] ، ومعها تقليباتها .

** معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس (- ٣٩٥هـ) :

. يُعدّ هذا المعجم قريباً من الجمهرة في المنهج مع بعض الاختلاف. . . . وأهمّ دوافع تأليفه :

أ. إثبات دوران صيغ المادّة المختلفة حول معنى أصليّ مشترك ، وهو ما عبّر عنه بأنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرّع منها فروع .

ب . بيان أنّ أكثر الكلمات الرباعيّة والخماسيّة منحوتة .

** أمّا منهجه فعلى النحو التالي:

١- قسّم معجمه إلى كتبٍ على ترتيب الحروف الترتيب الألفبائيّ ، فبدأ بكتاب الهمزة ، ثمّ كتاب الباء ، وهكذا .

٢- قسّم كلّ كتابٍ إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية: الثنائيّ المضاعف، ثمّ الثلاثيّ ثمّ ما زاد على الثلاثيّ المجرّد .

٣- رتّب الكلمات في الأبواب بحسب الحرف الثاني وما بعده ، وقد بدأ كلّ بابٍ بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب (التاء) بدأ بها مع الثاء، ثمّ بها مع الجيم ، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة ، ثمّ التاء مع الباء .

** ونلاحظ أنّ معجم مقاييس اللغة اختلف عن الجمهرة في عدة أمور:

١- قسّم كتابه إلى الحروف مرتّبةً ترتيباً ألفبائياً ، فهو كمعجم العين في تقسيم الكتاب إلى الحروف، ولكنه اختلف عنه في أن ترتيبه للحروف ترتيب ألفبائي

٢- قسّم كلّ حرفٍ إلى الأبنية كطريقة العين، ولكنه اختلف عنه في أن الأبنية ثلاثة (الثنائي المضاعف ، والثلاثي ، وما زاد على الثلاثي المجرد)

ونلاحظ أنه اختلف عن معجم الجمهرة في أنه جعل الأساس الأول هو الحروف والثاني هو الأبنية، أما الجمهرة فجعل الأبنية الأساس الأول والحروف الأساس الثاني

٣- لم يقلّب الكلمات على طريقة الجمهرة وإنما ذكر التقليبات المختلفة لكل كلمة في موضعها فمثلاً ذكر(لعب) في الثلاثي من حرف اللام ثم العين ، وذكر(علب) في الثلاثي من حرف العين ثم اللام ، وكذا(بلع) ذكرها في الثلاثي من حرف الباء ثم اللام ، وهكذا بقية التقليبات .

** مجمل اللغة - أحمد بن فارس (- ٣٩٥هـ)

ألفه قبل تأليفه المقاييس، وكان هدفه تدوين الواضح والمشهور والصحيح من كلام العرب واختصاره وإجماله ، ولكن المقاييس اشتهر أكثر منه ومنهجه في المجمل كمنهجه في مقاييس اللّغة .

** مدرسة التقفية

كان التطوّر في التأليف المعجمي العربي يتّجه إلى التسهيل على مستعمل المعجم من العرب ،وقد لحظنا ذلك في محاولة ابن دريد في الجمهرة لتيسير طريقة العين فترك ترتيب الحروف ترتيبًا صوتيًّا إلى ترتيبها ترتيبًا ألفبائيًّا ، وكذا ابن فارس كان من أبرزالتغييرات التي سلكها أنْ تركَ تقليب الكلمات ، فذكر كلّ كلمة في موضعها .

وحدثَ التغيير الكبير في تأليف المعجم العربي حينما تُركت كلّ الأسس الثلاثة التي بُني عليها معجم العين والمعاجم التي تبعته، وكان هذا التغيير في طريقةٍ جديدةٍ في المعجم ، وهي ترتيب المعجم ترتيبًا ألفبائيًّا على الحرف الأخير بابًا والأول فصلاً، ففي هذه المدرسة تُرك الترتيب الصوتي للحروف وهو الأساس الأول لمعجم العين، وتقسيم الكلمات على الأبنية وهو الأساس الثاني، وتقليب الكلمات على الأوجه المستعملة ، وهو الأساس الثالث .

يتّضح أنّ التغيير الذي أصاب المعجم في هذه المدرسة تغييرٌ كبيرٌ، لكونه قفزةً في تصنيف المعجم اتّجهت إلى التيسير على المطالعين ، بسلوكها طريقاً سهلاً خلّص المعجم من مواطن الصعوبة التي اتّسم بها .

وعُرفت هذه المدرسة بمدرسة التَقْفِيَة ، لكون ترتيب ألفاظه اعتمد على قافية الكلمة وهي آخرها ،

وأوضّح أسسها على النحو التالي:

الأساس الأول: **تقسيم المعجم إلى أبوابٍ بعدد الحروف، بُنيتْ بالنظر إلى الحرف الأخير للكلمة**

توضيح: **انطلق ترتيب الكلمات في هذه المدرسة من <u>الحرف الأخير بجعله بابًا</u>.فلم يُنظر إلى الأبنية الثلاثية والرباعية وغيرها ، ولا إلى نظام التقليبات ، وإنما إلى الاتّفاق في الحرف الأخير، ولذا تجتمع في كلّ بابٍ الكلماتُ المنتهية بحرفٍ واحدٍ ، وجاءت الأبواب على الترتيب الألفبائيّ على النحو التالي: (باب الهمزة، باب الباء، باب التاء، باب الثاء، باب الجيم..)، ويقع تحت كل باب الكلمات التي انتهت بالحرف الذي سُمّي به الباب، لا فرق بين الثلاثي والثنائي والرباعي والخماسي ، كلّها وُضعت تحته ، ورُتّبت ترتيباً داخلياً على الحرف الأول**

الأساس الثاني: **تقسيم كلّ بابٍ إلى فصولٍ بعدد الحروف ، كلّ فصلٍ يبدأ بحرف** ورُتّبت الفصول على الحرف الأول للكلمة :

توضيح : **كلّ بابٍ قُسّم إلى فصولٍ بعدد الحروف مرتّبةً ترتيبًا ألفبائيًّا (فصل الهمزة ، فصل الباء ، فصل التاء..)، وفي كلّ فصلٍ من فصول الباب الكلمات المتّفقة في الحرف الأول، ففي فصل الهمزة الكلمات المبدوءة بالهمزة، وفي فصل الراء الكلمات المبدوءة بالراء ، وهكذا ، وكلّ هذه الفصول متّفقة في الحرف الأخير وهو الباب .**

وإذا تعدّدت كلمات الفصل الواحد رُتّبت بمراعاة الحرف الثاني وما بعده، فمثلاً نجد(فصل الباء) تحت (باب الراء)، وفيه (بئر، بتر، بثر، بجر، بحر، بخر، بدر).

. فنلاحظ أن الكلمات اتّفقت في الباب وهو الحرف الأخير، وفي الفصل وهو الحرف الأول ولكنها اختلفت في الحرف الثاني، ولذا رُتّبت بالنظر إليه فجاءت الهمزة ، ثمّ التاء ، ثم الثاء ..... وهكذا...

** طريقة البحث عن الكلمات: ....نسلك الخطوات التالية:

١- تجريد الكلمة من الزوائد لنعرف الحروف الأصلية.

٢- البحث عن الكلمة في الحرف الأخير منها، حيث وُضعت الكلمات تحت الحروف الأخيرة منها.

٣- تحديد موضعها من الباب بحسب حرفها الأول، حيث رُتّبت الكلمات في الأبواب بالنظر إلى أوائل الكلمات على الترتيب الألفبائي.

وأعرض هنا أمثلة تطبيقية لبعض الكلمات لبيان موقعها في المعجم:

* (أكل) : **باب اللام ، فصل الهمزة .**
* (قعد) : **باب الدال ، فصل القاف .**
* (عبس) : **باب السين ، فصل العين .**

وأورد هنا الكلمات التي مثّلت بها عند دراسة العين لنعرف الفرق في ترتيب تلك الكلمات بين العين وترتيب مدرسة التقفية:

* (شدّ) : **باب [الدال] ، فصل [الشين] .**
* (لعب) : **باب [الباء] ، فصل [اللام] .**
* (رزق) : **باب [القاف] ، فصل [الراء].**
* (حزن) : **باب [النون] ، فصل [الحاء] .**
* (كرسوع) : **باب [العين] ، فصل [الكاف] .**

** معاجم مدرسة التقفية:

جاءت هذه المدرسة تيسيرًا على العربي وتسهيلاً لاستخدام المعجم العربي، وقد سلك العديد من المعاجم العربية هذه الطريقة لمدة زمنية طويلة قبل أن تأتي الطريقة الأخيرة ، وهي طريقة الترتيب الألفبائي على الحرف الأول فالثاني .

ومن المعاجم التي سلكت هذه الطريقة ما يلي:

تاج اللغة وصحاح العربية **– أبو نصر الجوهري (ولد سنة ٣٣٢هـ، وتوفي سنة ٤٠٠هـ تقريبًا).**

الصحاح: **انتخب له الجوهري هذا الاسم لاقتصاره فيه على ما صح عنده من ألفاظ اللغة. واختط لمعجمه هذا منهجًا خاصًّا أعرض فيه عن الترتيب الصوتي (المخرجي) للحروف كما أعرض عن نظام التقاليب والأبنية. وعمد إلى الترتيب الهجائي(الألفبائي) للحروف ، واتخذه الأساس الأول والأخير في تنظيم معجمه أبواباً وفصولاً وما تضمنه من مواد لغوية، مخالفاً بهذا المدارس السابقة متخلصاً مما شاب مناهجها من صعوبات. ولقد طبق الترتيب الهجائي – أول ما طبقه – على أواخر الألفاظ ومن ثم على أوائلها وعلى ما تلا الحروف الأولى حتى أتى على حروفها كافة. فقسم معجمه إلى ثمانية وعشرين بابا ً، جعل لكل حرف من حروف الهجاء باباً منها ، إلا أنه جمع الواو والياء في باب واحد.**

وأودع في كل باب جميع الألفاظ المنتهية بحرفه. فالباب – عنده – يشير إلى الحرف الأخير من اللفظ ولهذا سمي نظامه بنطام القافية. ففي باب الهمزة – مثلاً – جمع كل ما انتهى بها من ألفاظ وهكذا .

وقسم كل باب منها إلى فصول بعدد وترتيب حروف الهجاء(الألفباء)مشيرًا بهذه الفصول إلى أوائل حروف الألفاظ. فابتدأ باب الهمزة بفصل الهمزة وأعقبه بفصل الباء ثم التاء إلى آخر الحروف. وهذا هو شأنه في الأبواب كلها فباب الباء فصل الهمزة ضم جميع الألفاظ المنتهية بالباء والمبدوءة بالهمزة أيًّا كانت أبنيتها .

كما أنه رتب مواد كل فصل من هذه الفصول بحسب أسبقية ما بين الحرفين الأول والأخير منها في الترتيب الهجائي أيضاً.

ففي باب الدال فصل الواو يتقدم الفعل (وأد) على الفعل (وجد) لا لشيء إلا لأن الهمزة تسبق الجيم في الترتيب الهجائي . والفعل (حرجم) يسبق الفعل (حرم) مع أن كلاً منهما في باب الميم فصل الحاء وأن الحرف الثاني فيهما راء ، غير أن الحرف الثالث في «حرجم» جيم وهو في (حرم) ميم والجيم متسابقة الميم في الترتيب الهجائي.

ولهذا فالبحث عن لفظ في الصحاح وما ماثله في معاجم يتطلب معرفة الحرف الأخير منه لمعرفة بابه، كما يتطلب معرفة حرفه الأول للوقوف على الفصل الذي تضمنه من ذلك الباب، وتنظر بعد وذاك بقية أحرفه – بحسب تواليها – لتحديد موضعه من الفصل .

ولقد أعجب بالكتاب ومنهجه أكثرُ اللغويين، وقامت حوله دراسات أثمرت كتبًا متعددة متنوعة سلكت سبيل الصحاح في تنظيمها يضيق هذا البحث بالتحدث عنها. لذا نكتفي بذكر مثالين لنوعين من أنواع تلك الدراسات وهما مختار الصحاح ، والتكملة ، والذيل والصلة.

** لسان العرب – ابن منظور (٦٣٠-٧١١ هـ)

. ألفه ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي الخزرجي الأفريقي ٦٣٠هـ – ٧١١ هـ). ولقد أراد ابن منظور أن يجمع فيه بين الاستقصاء وجودة الترتيب فعمد لتحقيق الغرض الأول إلى إبراز المعاجم السابقة – كما رآها هو – فأفرغها في موسوعته وذكرها مصرحًا بذكرها في مقدمته ، وهي :

تهذيب اللغة **للأزهري،** والمحكم **لابن سيده،** والصحاح **للجوهري،** وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث **لابن الأثير. وقال بكل تواضع: "وليس لي من هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه ". وأضاف قائلاً : " فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة ".**

وأما الغرض الثاني(جودة الترتيب) فرأى أن انتهاجه منهج الجوهري في صحاحه كفيل بتحقيقه . فلقد أعرب عن إعجابه به ، وتفضيله إياه على ما سواه ، قائلاً: "ورأيت أبا نظر إسماعيل بن حماد الجوهري قد احسن ترتيب مختصره ، وشهره بسهولة وضعة فخف على الناس أمره فتناولوه.

وقرب عليهم ما أخذه فتداولوه وتناقلوه". إلى أن قال: "ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول".ولقد ذاع صيت اللسان ، وطبقت شهرته الآفاق .

** القاموس المحيط - الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧ هـ)

. ألفه الفيروزأبادي (محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم ت ٨١٧هـ .

ولقد أراد له مؤلفه أن يكون جامعًا موجزًا في الوقت ذاته. فحقق الشمول والاستيعاب بتعويله على العباب للصفاني والمحكم لابن سيده، فأودع في كتابه – عن طريقهما – خلاصة ما في العين والجمهرة والتهذيب والصحاح والتكملة وذكر في مقدمته أنه أضاف من زياداته إلى ما تضمنه العباب والمحيط. وقد سبقت الإشارة إلى أنه سماه القاموس المحيط لكونه – كما رآه – البحر الأعظم وكما عمد إلى الشمول ، فقد عمد إلى الإيجاز وصرح به قائلاً : وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام ، مع إتمام المعاني وإبرام المباني ، فصرفت صوب هذا القصد عناني ، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد ، مطروح الزوائد ، معربًا عن الفصح والشوارد .

ولم يكتف بحذف الشواهد دون طرح الزوائد، بل عمد إلى استخدام الرموز مكتفيًا بكتابة (ع ، د ، ة ، ج ، م) عن موضع وبلد وقرية والجمع معروف .

وقد اتبع الجوهري في منهجه ؛ لأنه لم يؤلف كتابة إلا ليتتبعه فيذكر ما أغفله وينبه إلى ما توهمه لاشتهار مؤلفه ، وتعويل المدرسين عليه ، فقال : (وخصصت الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة لتداوله واشتهاره بخصوصه ، واعتماد المدرسين على نصوصه) .

** تاج العروس - الزَبيدي (١١٤٥- ١٢٠٥هـ)

وقد ألفه صاحبه شرحًا لقاموس الفيروزأبادي ، والتزم فيه بإيراد جميع مواد القاموس ، وتحقيقها ، والتنبيه إلى مراجعها وتفسير ما يحوج منها إلى تفسير والإتيان بالشواهد التي استغنى القاموس عنها فاضطره هذا كله أن يرجع إلى مائة وعشرين كتابًا ذكرها في مقدمته ، وبإيراده ما في القاموس وما استدركه عليه من كل هذه الكتب صار التاج – بحق – أجمع معجم عربي بلا نزاع . وقد طبعته المطبعة الأميرية ببولاق في القاهرة طبعة كاملة في عشرة أجزاء . وقامت وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية بطبع أجزاء منه طباعة حديثة أنيقة ولا تزال مُستمرة في طبع ما بقي منه ..

** مدرسة الترتيب الألفبائي

جاء التطوير الأخير في المعجم العربي ليكون خاتمة المدارس المعجمية، حيث وصل التيسير في المعجم العربي إلى أسهل الطرق ، وهي الطريقة الأقرب إلى التفكير الأوليّ عند النظرة الأولى إلى الكلمة، فالكلمة تُقرأ من الحرف الأول ثمّ الثاني وهكذا ، وهذه المدرسة رتّبت الكلمات بمراعات الحرف الأول ، ثمّ الثاني وهكذا، دون النظر إلى البناء الصرفي الذي تعود إليه الكلمة ، ويمكننا ذكر منهجها على النحو التالي :

أساس المدرسة : **ترتيب كلمات المعجم على الحرف الأول فالثاني ، بعد تجريدها من الزوائد أي أن الكلمات تُوضع تحت الجذر الأصلي للكلمة.**

وقد بدأ التصنيف على هذه الطريقة في الوقت الذي كان بعض المعجميين يُصنّف على طريقة التقفية، ومن أقدم من صنّف عليها الزمخشري في القرنين الخامس والسادس، واستمرّ أكثر المعجميين يصنّفون عليها حتى اصبحت في العصور المتأخرة هي الطريقة الوحيدة .

. والمعاجم التي تبعت هذه الطريقة كثيرة : [قديم ، وحديث] . :

ـ أولاً : المعاجم القديمة

** أساس البلاغة - **محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)**

ـــ دوافعه لتأليف المعجم :

١- دينيّ وهو التعرّف على وجوه الإعجاز القرآني بمعرفة أساليب العرب في كلامها من الحقيقة والمجاز.

٢- عنايته الكبرى بالعبارات البلاغية الراقية بما فيها من معانٍ حقيقيّة ومجازيّة ولذا فلم يكن همّه الاستقصاء كأكثر المعاجم السابقة .

. أمّا عن منهجه : فقد رتّب الألفاظ على الحرف الأول فالثاني وما بعده ،ورتّب المعاني بالنظر إلى الحقيقة والمجاز، فذكر المعنى الحقيقيّ ثمّ المجازيّ .

** مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازيّ (- ٦٦٦ هـ)

اختصر فيه الصحاح للجوهريّ مع الزيادة عليه ممّا رآه مهمّاً للعالم والفقيه والأديب ممّا يكثر جريانه على الألسنة.... أمّا منهجه فكمنهج أساس البلاغة.

** المصباح المنير - أحمد بن محمد المُقْري الفيّوميّ (- ٧٧٠ هـ)

شرح فيه غريب شرح الرافعيّ للوجيز في الفقه ، ورتّب الألفاظ ترتيبًا ألفبائيّاً على حروفها الأصول ، ولكنّه عُني بالمشتقات كثيرًا ، وأشار إلى أبواب الأفعال ، والجموع ، وفصّل في المسائل اللغويّة ، والصرفيّة ، والنحويّة.

** ثانيًا : المعاجم الحديثة

تعدّدت المعاجم العربية الحديثة ، وكثُرت ، وتفاوتت بين مجيدٍ ومقصّرٍ، وسلك بعضها مسلك المعاجم القديمة ، وحاول بعضها التجديد في مادّتها بإدخال بعض الألفاظ التي لم تدخل في المعاجم القديمة .... وأعرض هنا لعددٍ قليلٍ منها :

** محيط المحيط - بطرس البستانيّ

. فرغ من تأليفه عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م

. وقد اتخذ من القاموس المحيط للفيروزآبادي أساسًا لمادة معجمة ، وأضاف ما فات الفيروزآبادي من مفردات عثر عليها في معاجم أخرى ...وحذف أسماء الأماكن والأشخاص والقبائل

والمشتقات القياسية وبعض اللغات.وصاغ التفسيرات صياغة تلائم روح العصر الحديث ، وأضاف غير قليل من المفردات ، والمعاني المولدة ، والمسيحية ، والعامية ، والمصطلحات العلمية والفلسفية..

** المنجد: للأب لويس المعلوف

أخرجه سنة ١٩٠٨م اختصر فيه محيط المحيط البستاني ، وسار على نظامه. ورجع إلى التاج كثيرًا في تفسير مواده . واستعان بالرموز على غرار المعاجم الأجنبية ، فرمز للصيغ وتكرار اللفظ المشروح. وأكثر من الصور الموضحة.فلقي رواجًا منقطع النظير لما انطوى عليه من مميزات فهو مبّرأ من فضول القول والاستطرادات ، وتعدد الأوجه مكثف المادة غزيرها رائق في حجمه ومظهره ..غير أنه مع هذا كله لا يصلح مرجعًا موثوقًا للباحثين المختصين لوقوعه في بعض الأخطاء ولأنه مشوب في عدد من مواده بأمور تتصل بالدين الإسلامي والتراث العربي ..... مما درج على ترديده عدد من المستشرقين المغرضين وعلى الرغم من تعدد طبعاته فإن القائمين على طبعه لم يتلافوا المآخذ التي دأب الباحثون على كشفها فيه طوال هذه السنين العديدة.

ولقد أدخلت عليه تحسينات كثيرة ؛ فحفل بالصور والجداول والخرائط، وكتبت المواد في أول السطر باللون الأحمر ، وألحق به معجم للآداب ، والعلوم حوى تراجم لأعلام الشرق والغرب صنعه الأب فرديناند توتل سنة ١٩٥٦م ، فصار المنجد في طليعة المعاجم العربية الحديثة تنظيمًا ، وأيسرها تناولاً ، وأكثرها انتشارًا مع ما فيه من مآخذ .....

أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد - سعيد الخوريّ الشرتونيّ ألفه عام ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م

جمع فيه الكثير ممّا ورد في المعاجم العربية القديمة، ولكنّه جعل القاموس المحيط عِمادًا له مع اختصاره ما ورد فيه وحذفه ما رأى الاستغناء عنه، ورجع إلى المعاجم الحديثة ، كمعجم البستاني ، وبعض معاجم المستشرقين.

** متن اللغة ـ أحمد رضا العاملي (ألفه ١٩٥٨)

ألفه الشيخ أحمد رضا العاملي، عضو المجمع العربي في دمشق سابقًا، بتكليف من مجمعه.

ويبدو أنه أخذ بتوجيهات مجمعه عند تأليف معجمه، فجاءت محتويات كل مادة من مواده مرتبة

ترتيبًا دقيقًا. إذ قدم الأفعال على الأسماء وبدأ بالمجرد من الأفعال ، فرتبها بحسب تسلسل أبوابها الستة المعروفة ، ورتب المزيد منها ترتيبًا خاصًّا ، وفي الأسماء قدم الثلاثي المجرد ، ثم المضاعف الرباعي. وقد عوّل في تفسير الشرح على معاجم الأقدمين المطولة بادئا بلسان العرب ،ثم القاموس وشرحه التاج ثم ينظر بعد ذلك في أساس البلاغة للزمخشري ومختار الصحاح للرازي ، والمصباح المنير للفيومي. معرضًا عن المعاجم الحديثة كيلا تتسرب أخطاؤها إلى صنيعة ، غير أنه أفاد كثيرًا مما فيها من مظاهر التنظيم.

ويتميز هذا المعجم بخلوه من الشوائب ، كاختلاف العبارات ، وأشار في الهامش إلى العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح . وحرص على ذكر المجاز إلى جانب الحقيقة. وأدخل الألفاظ المستحدثة ، والصيغ التي أقرها المجمع اللغوىّ ، أو المجمعين اللغويين في القاهرة .

** المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة

المعجم الوسيط معجم حديث تولى إصداره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فاضطلع بإعداده ، في طبعته الأولى سنة ١٣٨٠ هـ، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات،وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، وتولى إخراجه في طبعته الثانية، سنة ١٣٩٢ هـ، إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد. وقد اهتم باللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية، وكثير من ألفاظ الحضارة، والكلمات المولدة، والمحدثة، والدخيلة. يضم هذا المعجم ٧٠٠٠ مادة، ٤٥٠٠٠٠ كلمة، وستمائة صورة، في أكثر من ألف صفحة. وقد تخففت اللجنة التي أعدته من كثير من الألفاظ الحوشية الجافة، وحذفت جزءا من المترادفات.

وقد ذكر إبراهيم مدكور في تصديره للطبعة الثانية أن المجمع قد انتهج منهجا ينسجم مع طبيعة العربية الاشتقاقية التي تقوم على أُسرٍ من الكلمات تعود إلى جذور ومواد عامة. واستبعد فكرة الترتيب الأبجدي الصِّرف الذي يلتزم بتركيب الكلمة بقطع النظر عن أصلها؛ لأن هذا، في نظره، يشتت وحدة المادة اللغوية، ويطمس أصول الدلالات ، ويضعف فقه المفردات . ولكن المعجم التزم الترتيب الهجائي اللفظي في الكلمات المعربة ، وفي بعض الألفاظ العربية الخفية الأصل محيلا إلى مواضع ترتيب موادها الأصلية في المعجم ..

** المعجم اللغويّ التاريخيّ - المستشرق الألماني فيشر:

تُعدّ تجربة فيشر تجربةً فريدةً في ميدان صناعة المعجم العربي ، فمنهجه في المعجم قائمٌ على تتبّع الكلمة من أقدم العصور، برصد تطوّر دلالاتها عبر التاريخ.

وممّا يؤسف له : أن فيشر بدأ بمعجمه ولكنّه مات في بداية عمله، لكنّ منهجه فيه كان واضحًا في مقدمة الجزء المطبوع منه ؛ ولذا فسنتعرف على منهجه منها.

** ما طبع من معجم [فيشر]:

طبع جزء من المعجم من أول حرف الهمزة إلى (أبد) بعنوان (لمعجم اللغويّ التاريخي) ، ذهب أربع وثلاثون صفحة منه في المقدمة ،وجاء المنشور من حرف الهمزة في ثلاث وخمسين صفحة ،ذهب عشرون منها في الحديث عن أنواع الهمزة، والباقي منه في كلمات أعجميّة وعربيّة، ولذا فهو نموذج قصير، لقلة الألفاظ الغنيّة فيه .

** المنهج التاريخي في صناعة معجمه:

يمثّل سلوك المنهج التاريخي الهدفَ الرئيس في معجم فيشر، فقد كان صاحب التجربة الناضجة الأولى بين معاجم العربيّة، ولذا أدار حول هذا الأمر الحديث في عدة مواضع من مقدمته ، شأن أي صاحب دعوة جديدة يدعو إلى نظريته .

ونستخلص ممّا ذكره من إشاراتٍ أسسَ نظريته في صناعة معجمه،على النحو التالي :

** الأول: مادّة المعجم:

مادّة المعجم تُعدّ الأساس لبناء أيّ معجم ،وفيشر في مقدمته ذكر بداية الحدّ الزمني لمادّة معجمه ونهايته، فهو معجم تاريخي للعربيّة حتى نهاية القرن الثالث الهجري،وفي الزمان الذي حدّد بدايته ونهايته ذهب إلى أنّ كلّ الكلمات التي جاءت في الآداب العربيّة في تلك الفترة يتناول بحث تاريخها .

وبالاطّلاع على مصادر المعجم التي ذكرها في المقدمة مختصرة نتعرّف على مادّته ، حيث ذهب إلى عدم الاقتصار على معاجم اللغة ، وإنما تؤخذ اللغة من المصادر المختلفة ، من القرآن ، الحديث، الشعر، الأمثال ، المؤلفات التاريخيّة والجغرافيّة ، وكتب الأدب ، والكتابات المنقوشة ، ومخطوطات البَرْديّ والنقود ، واستثنى منها الكتب الفنيّة مع أخذه المصطلحات منها :

أمّا المعاجم العربيّة فيرجع إليها في ألفاظ لم يجد لها شواهد فيما رجع إليه من كتب ، إذا تبين له أنّ تلك الألفاظ ليست من عصور متأخرة ، وعلّل وجود تلك الألفاظ دون شواهدها في المعاجم بوجود الشواهد أمام المعجميين عند تأليفها، إلا أنها فُقدت بعد ذلك ، ولذا مال إلى الأخذ من المعاجم ؛ لكونها الوسيط الناقل مع فقد المنقول عنه. وفي معجمه كان يذكر اللفظ ، أو التعبير ، واسم المعجم المنقول منه ....

** الثاني: المداخل **:فرّق فيشر بين المداخل العربيّة والمعرّبة ، أما المداخل العربيّة فسار بها علىطريقة المعجميين العرب، بجعل المادّة المجرّدة من الزوائد مدخلاً، ومشتقّاتها تحتها وكذا الكلمات الأعجمية التي تصرّف بها العرب بالاشتقاق .....أما الأعجمية التي لم يتصرّف بها العرب فجعل لكلّ كلمة مدخلاً خاصًّا بها على الصورة التي هي عليها .**

** ترتيب المداخل: ... يشمل الترتيب في المعجم ترتيبين:**

ترتيب خارجي للمداخل ، وترتيب داخلي للمشتقات فيها ، ونبّه [فيشر] إلى الترتيبين على النحو الآتي:

ترتيب المداخل **بمراعاة الحرف الأول والثاني والثالث ، وأشار إلى ترتيب اللسان والقاموس ، ونحوهما بأنه ليس** حسنًا لسببين :

- لوقوع اللبس عندما يكون الحرف الأخير حرف علة.

- ولكثرة وقوع الحرف الأخير غير أصلي ، مثل : أخ ، وأب ، وابن ، واست ، وماء ، من أخو و أبو و بنو و سته و موه ، ولصعوبة ترتيب الكلمات الأحاديّة والثنائيّة ، مثل : حروف المعاني ، والضمائر..

ترتيب المشتقات: **بدأ فيشر في ترتيبه المشتقّات بالفعل المجرّد ثمّ المزيد بحرف ثمّ بحرفين ، ثمّ بثلاثة أحرف..... وتكون أبنية الأفعال على الترتيب التالي :**

فَعَل ، فَعِل ، فَعُل ، فَعّل ، فاعَل ، أفْعَلَ ، تَفَعّلَ ، تَفاعَل ، انْفَعَل ، افْتَعَل ، افْعَلّ ، استفعل ، افْعالّ ، افْعَوْعَل ، افْعَوّلَ ، افْعَنْلَلَ ، افْعَنْلى] .

ثمّ الأسماء بعد الأفعال على ترتيب الأفعال: المجرّد ثمّ المزيد، وهكذا، وتكون أبنية الأسماء على الترتيب التالي:

[فَعْل، فِعْل، فُعْل، فَعَل، فَعِل، فِعَل، فِعِل، فُعُل، فُعَل، فَعُل، فاعِل، فاعَل، فعَال].

ومن الأمثلة على الترتيب الداخلي :

¨ مادّة :(أبب) : بدأ بـ(أبَّ) ، ثمّ (إيتبّ) ، ثمّ الأسماء (أَبّ) ثمّ (أُباب) ، ثمّ (أَبابة وإبابة) ، ثمّ (إبّان) .

¨ مادّة (أبد): بدأ بذكر أصلها السامي ، ثمّ بدأ بالمشتقات: (أَبَدَ) ، ثمّ (أَبِدَ) ثمّ (أَبّدَ)، ثمّ الخماسي: (تَأبّدَ) ، ثمّ الأسماء: (إبْد) ثمّ (أَبَد) ثمّ (أَبِدٌ) ثمّ (إبِدٌ) ، ثمّ (إبِدَة، أَبِدَة ثمّ (أَبَدِيّ) ثمّ (أَبَدِيّة) ثمّ (آبِد) ثمّ (أبيد) ثمّ (أَبُود) ، ثمّ (أيبد) ، ثمّ (مؤبّد) ، ثمّ (متأبّد) .

** المعجم الكبير- مجمع اللغة العربية بالقاهرة

كان من أهداف مجمع اللغة العربية تصنيف معجمٍ يتتبّع معاني الكلمة عبر عصور العربية ، ويرصد معانيها المختلفة والتطورات التي أصابتها ، وقد جاء المعجم الكبير تلبيةً لهذا الهدف ، وصدر منه بعض أجزائه ، وما زال العمل مستمرًا فيه ، والأجزاء التي صدرت جاءت على النحو التالي :

. صدر الجزء الأول عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م (حرف الهمزة)

. والجزء الثاني عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (حرف الباء)

. والجزء الثالث عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (حرفا التاء والثاء)

. والجزء الرابع عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (حرف الجيم).

. ويتضح من المقدمة أن المجمع كان قد رمى إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية.

(أ) دقة الترتيب : **إذ اختار ترتيب الأساس ، أي الترتيب الهجائي (الألفبائي) ابتداء من الحرف الأصلي الأول من أحرف الألفاظ إلى آخر حرف فيها..... أما الألفاظ الدخيلة (غير العربية) التي لم يشتق العرب منها ، فقد اعتبرت جميع أحرفها أصيلة ، فلفظ مثل : [إستبرق] وضع في الهمزة وما تلاها من أحرف اللفظ بحسب ترتيبها. ولقد رتبت كل مادة ترتيبًا دقيقًا شاملاً ، فقسمت إلى ستة أقسام هي :**

١ - نظائرها في اللُّغات السّامية . ٢ - معانيها الكلية أو العامة .

٣ – أفعالها . ٤ – مصادرها . ٥ – مشتقاتها . ٦ – الأسماء .

ولم يهمل من هذه الأقسام إلا ما ليس له وجود في اللغة ، والتزم في ترتيب المعاني ، والأفعال والأسماء بما التزم به في المعجم الوسيط من تقديم المعاني الأصلية على الفرعية والحسية على المعنوية وتقديم المجرد من الأفعال على المزيد واللازم على المتعدى.

ورتبت الأسماء بحسب أسبقية أوائلها في الترتيب الهجائي. كما رتبت الشواهد بحسب قدمها .واستخدم الرموز الدالة بغية الإيجاز وفسّر المواد بعبارات واضحة موجزة دقيقة.

(ب) الإحاطة اللغوية **:– تلك الإحاطة القائمة على الاستيعاب وتصوير المادة تصويراً كاملاً في جميع الأزمنة ، والأمكنة التي عاشت فيها، فبحث عن المواد في المعاجم القديمة وتجاوزها إلى كتب الأدب ، والعلوم ولم يشر إلى غير ما انفرد منها بشيء مما أخذه . وأكمل اشتقاقات بعض المواد التي سمعت طائفة من اشتقاقاتها ولم تسمع بقيتها. وأقر تعريب المحدثين: فجاء المعجم شاملاً لما يريده الباحث من ألفاظ القدماء والمحدثين ودلالاتها إلى عصرنا الحاضر.**

(ج) موسوعية التأليف المعجمي **: وقد تمثلت في تقديم ألوان من المعارف والعلوم تحت أسماء المصطلحات القديمة ...وما أقره المجمع من مصطلحات حديثة ،وما كان وثيق الصلة بالاستعمال الأدبي واللغوي ،وأورد الأعلام العربية وكل ما له من أهمية تأريخية ، أو أدبية ،وفسر هذه الألوان من المعارف والعلوم بدقة ووضوح وإيجاز .**

. والحق أن المجمع في عمله كان قد طبق منهج المستشرق الألماني [فيشر] في معجمه المعجم اللغوي التاريخي) الذي تولى مجمع اللغة العربية في القاهرة فنشر مقدمته ، وقسم من باب الهمزة (ينتهي بمادة (أبد) ، ويظهر – كما ذهب الدكتور إبراهيم مدكور – أن [فيشر] كان قد احتذى منهج معجم [أكسفورد] وأراد أن يطبقه على العربية ..

** طريقة البحث في معاجم التقفية (القاموس المحيط أنموذجا)

** ترتيب القاموس وكيفية الكشف عن الكلمة فيه:

رُتب القاموس المحيط حسب أواخر مواده المجردة من الزوائد ، فقُسم إلى ٢٨ بابا، وجُعل الواو والياء في باب واحد. وقُسم كل باب إلى فصول مرتبة ألفبائيا حسب الحرف الأول من مواد كل منها ، ثم الثاني ، فالثالث ، وهكذا إذا كانت الكلمة رباعية ، أو خماسية.

اختصارات القاموس المحيط: : **قد قام الفيروزآبادي باستخدام عبارات مختصرة ورموز في شرحه ، فاستخدم الرموز التالية :**

ج : جمع ..... جج : جمع الجمع .... جججج : جمع جمع الجمع

د : بلد ..... ع : موضع .... م : معروف ... ة : قرية

وتشير عبارة (وهي) لصيغة المؤنث إذا تقدمها ذكر لفظ المذكر، مثل: الذئب: ذكر كلب البر، ج : أذؤب وذئاب وذؤبان ، وهي بهاء [أي ذئبة].

** الكشف عن الكلمة في القاموس المحيط:

أ. تجرد الكلمة ، وترد على أصلها بأن :

١- تجرد الكلمة من الضمائر المتصلة، **نحو: (سمعتُ) ، سمعتَ(ما) ،**

سمع(تم) ، سمع(تن) ، (سمعَ(نا) ، سمعَ(نِي)، سمِع(وا) ،

سمعَ(ه) ، سمعَ(ها) سمعَ(هم) ، سمعَ(هما) ، سمع(هن)

٢- تجرد الكلمة من حروف الزيادة ، **نحو:**

- حروف المضارعة: **(أ) كتب ، (تـ) كتب ، (يـ) كتب ، و(نـ) كتب .**

- همزة فعل الأمر: **[اُكتب].**

- الـ التعريف ، **نحو: (الـ) كُتب ، وزوائد التثنية ، نحو: شجر(تين) ، والجمع ، نحو: (أ) شجـ(ا) ر، والتأنيث ، نحو: شجر(ة) ، والنسب ، نحو : قُرشـ(يّ) ، والتصغير، نحو : جُبـ(يـ)ل) .**

- زوائد صيغ الأفعال المزيدة، **نحو: (أ) قبل ، وقـ(ا) بل ، (ا)خـ(تـ) بر، (انـ) طلق ، (تـ) حـ(ا) ور ، (تـ) كسر، (ا) حمرّ، (تـ)دحرج**

- تُجرد من زوائد الكلمات المشتقة، نحو: كـ(ا) تِب ،و(مـ) ـ كتـ(و) ب ، و(مُ) جـ(تـ) هِد ، و(أ) حْمر، وعطشـ(ان) .

٣- يُرد ما حُذف من حروف الكلمة الأصلية أو دُمج إلى وضعه الأول ، فمثلا: (رَدّ) تُرد إلى (ردد) ، و(دَم) إلى (دمي) ، و(يد) إلى (يدي)، و (أخ) إلى (أخو) ، و(صفة) إلى (وصف) .

٤- يُرد ما أبدل من حروف الكلمة إلى صيغته الأولى ، فمثلا ، (قام) تُرد إلى (قوم) ، و (باع) إلى (بيع)، و(اختار) إلى اختير ثم (خير) ، وهكذا.

ب ـ يُبحث عن الكلمة في باب الحرف الأخير منها حسب الترتيب الألفبائي للقاموس ، فتكون (كتب)، في باب الباء ، و(زهر) في باب الراء ، و(ردد) في باب الدال ، و(دمي) في باب الواو والياء ، و(خير) في باب الراء .. إلخ

ج ـ ثم يُبحث عن اللفظة في بابها حسب حرفها الأول ، فمثلا، (كتب) تكون في فصل الكاف من باب الباء ، و(زهر) في فصل الزاي من باب الراء ..... و(ردد) في فصل الراء من باب الدال ..... وهكذا .

** طريقة البحث في معاجم الترتيب الألفبائي (المعجم الوسيط أنموذجا)

** اختصارات المعجم الوسيط:

١- ج : جمع

٢- ـ : بيان ضبط حركة عين المضارع .

٣- و: تكرار الكلمة لمعنى جديد .

٤- مو: مُوَلّد "لفظ استعمل قديما بعد عصر الرواية".

٥- مع : مُعَرّب "لفظ أعجمي غيّرت العرب لفظه ".

٦- د : دَخيل "لفظ أجنبي دخل العربية دون تغيير ، كأكسجين .

٧- مج : لفظ أقره مجمع اللغة العربية .

٨- محدثة : "لفظ استعمله المحدثون ، وشاع في لغة الحياة العامة .

** الكشف عن الكلمة في المعجم الوسيط:[نفس المراحل في القاموس المحيط:]

- **يُبحث عن الكلمة المجردة حسب حرفها الأول في أبواب المعجم الوسيط الثمانية والعشرين، ثم حسب ترتيب حروفها الثاني فالثالث فالرابع (في حالة الرباعي ، والمعرب والأعجمي) داخل كل باب .**

" السَّهْم الذَّهبيّ "

فى

"البحث اللغوى :مفهومه ، وكيفيته ، ومناهجه

اختيار

الدكتور/ عاطِف فكَّار

أُستاذ النَّحو والصَّرف والعروض.. رئيس قسم اللُّغة العربيَّة

مقدّمة :

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا يليق بجلال قدرته وعظيم سلطانه ، وأُصلّى وأُسلِّمُ على الحبيب مُحمد وعلى آله وصحبه أجمعين

درس الباحثون اللغة قديمًا باعتبارها أهم المميزات التى يمتاز بها الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات ، واستخدموا فيها مناهج وطرقًا متعدّدة بأفكار وأساليب متنوعة .واهتموا بوضع القوانين وتنوع المناهج البحثيّة ومنها: المنهج التاريخى، والوصفى، والمقارن، والمعيارى ، والتقابلى.حسب نوع البحث وأهدافه طبقًا لرغبات الباحث المتخصّص في اللغة أو في الأدب .

وفى هذه الدراسة أُحاول مع طلاب البحث العلمى(طلاب الدراسات العليا) أن أعرج بهم إلى هذه الدراسات ، وتوضيح المنهج ، ..وقيمة البحث ومكانته ...

البحث اللغوى عند العرب

ليست الدراسات اللغويّة مبكرة عند العرب؛ وذلك لما يلى:

أولاً : **اعتمادهم على الحفظ ، وعلى مشافهة الأعراب ، وعلى التلقى.**

ثانيًا : **ولأن اللغة العربيّة هى لغتهم المتوارثة منذ نعومة أظفارهم .**

ثالثًا : **ولأنَّ اللغة العربيّة لسان المحادثة والخطابة والشّعر لديهم .**

رابعًا : **ولكونهم أمّةً أُميَّةً لا عهد لها بالتدوين، ولا تدعو إليه الحاجة.**

خامسًا :**توجيه اهتمامهم إلى العلوم الشّرعيّة والإسلاميّة منذ القرن الثانى الهجرى حيث بدأ علماءُ المسلمين يسجلون الحديث النبوى ويؤلّفون فى الفقه الإسلامى، ثم اتّجهوا إلى تسجيل العلوم غير الشّرعيّة ومن بينها اللغة والنّحو .. وذلك كله لخدمة النصّ القرآنى ..**

سادسًا: **لم يُؤثر عن العرب أى نوعٍ من هذه الدراسات قبل الإسلام فلقد سبقتهم إلى تلك الدراسات أُممٌ كثيرة ... حتى نزول القرآن باللغة العربيّة لم يكن للعرب سبق تدوين لغتهم ودرسها ، ولم يكن لهم عهد بالتأليف ولا بالقراءة ، ولا بالكتابة، ولا بالحساب ، وقد أكّد ذلك الحبيبُ المعصُوم سيدنا" مُحمَّدٍ [ρ] فى حديثه:"إنَّا أُمَّةٌ أُميَّةٌ لا تقرأُ ولا تحسب".**

فلما جاء الإسلام، وامتدّت فتوحاته بدت الحاجة إلى جمع اللغة وتفسيرها وإلى تعليمها ، وإلى الحفاظ عليها ممَّا قد يتسرّب إليها من اللحن الذى تفشّى نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من العجم فى الأسواق عن طريق التجارة، والخطابة، ومجالس الشّعر، هذا وقد أنكر سيدنا عمر، وسيدنا علىّ(رضى الله عنهما) اللحن ؛ فرسِم الإمام لأبى الأسود الدؤلى عمل النحو وصناعته، فكان ذلك من الدواعى الملحة لوضع القواعد النحويّة التى تقى اللسان من الخطأ فى الأصوات ومعانى الكلمات والأساليب والقواعد التى فسد منها ما فسد ؛ فكان ذلك دافعًا داعيًا إلى جمع الألفاظ مؤيدة بمأثُور الكلام وبخاصّة الشّعر حتى تظلّ اللغة واضحةَ المعانى فيستعان بها على فهم ما قد يخفى من ألفاظ القرآن الكريم؛ لذا قيل:"إذا أُلبسَ عليكم شئ من القرآن فالتمسُوهُ فى الشّعر فإنى عربىّ"، وفى المزهر للسيوطى :" إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسُوهُ فى الشّعر؛ فإنَّ الشّعرَ ديوانُ العربِ"، إضافة إلى احتياج أهل البلاد المفتوحة الذين اعتنقوا الإسلام إلى تعلّم اللغة العربيّة؛ لفهم كتاب الله وسُنّة رسُوله مُحمَّدٍ [ρ] ؛ ليثبت ذلك الدين فى نفوسهم ويعرفُوا مبادئه وتعاليمه .

ومن هنا فإن لقاء اللغة العربيّة بلغات البلاد التى فتحها المسلمون أوجد تشوهًا فى أُصُولها،

وفى طريقة أدائها، وإلى إهمال بعض الألفاظ العربيَّة واستعمال كلمات أجنبيَّة دخلت العربيّة للحاجة إليها فشاعت على ألسنة الناطقين بها من أهل تلك البلاد ، ثم دورانها فى الاستعمال العام وإهمال نظائرها العربيّة ، أو تقليدًا من العرب لما استعذبُوهُ من ألفاظ تلك اللغات الأخرى نتيجة اتّساع نطاق الاختلاط بالأعاجم .. ولا شك أن العربيّة صرعت لغات البلاد المفتوحة . كالفارسيّة فى العراق ، والروميّة فى الشّام والقبطيّة فى مصر ..

بُضاف أيضًا أن بعض العلماء أرادوا أن يُثبتوا براعة العربيّة ورقيّها على غيرها من اللغات وصلاحيتها للحياة والحضارة بجانب الحفاظ على دين الإسلام وكتابه المقدّس[القرآن الكريم]

فالخلاصة **أن الدراسات الأوليَّة كانت تهدف إلى الحفاظ على النص القرآنى وفهم مدلوله ومعناه، ومنها نقط أبى الأسود الدؤلى للمصحف الشريف ..**

ولا نغفل أن المدونين الأولين للغة دوّنوا المفردات حسبما اتفق، وبقدر ما يتيسّر لهم سماعًا،

فقد يسمعون كلمة فى:[الفرس، والغيث، والأنواء والرجل القصير، والنبات، والشّجر، والإبل والخيل،

والسّلاح] ، وهكذا يدونون بلا ترتيب ، ثم اتّجهوا بعد ذلك إلى التبويب، والتصنيف ، والتقسيم سواء بردها إلى النظائر،أو بحسب الموضُوعات ، ومنهم من اهتمّ بتسجيل الظواهر الخاصّة بالقبائل ، ومن هنا ظهرت جهودهم فى تكوين المعاجم اللغويّة وإنشائها ، وعلى رأس هؤلاء العالم اللغوى الخليل بن أحمد الفراهيدى [ت ١٧٠ أو ١٧٥ هـ] وكتابه " العين " بما حوى من تبويب للمادة اللغويّة واهتمام بالألفاظ والمفردات من حيث الجمع والتفسير والإحصاء ، وأيضًا العالم اللغوىّ ابن السرّاج [ت ٢١٦ هـ] فى أُصُول النحو ، وابن جنّى ت ٣٩٢هـ] فى خصائص العربيّة ، وابن فارس[ت ٣٩٥هـ] فى فقه اللغة وأُصُولها وخصائصها ، بجانب نحوها وصرفها .

لكن الفكر العلمى المتوهج لم يزل يحسّ أن لغة العرب لم يُكشَف بعد عن كلّ أسرارها ، بل إنّ كلّ ما عرف من نحو وصرف وألفاظ إنما يمثّل فروعًا لم يصل البحث العلمى بعد إلى جذورها وأُصُولها والمعرفة العلميّة ، ولا تتمُّ بالفروع ، ولا تتحقّق بالجزئيَّات ..

<u>ومنذ نهاية القرن الرابع الهجرى</u> توالى التأليف فى متن اللغة وفقهها ولكن دون مناهج مبتكرة أومادة علميّة جديدة فى أغلب الأحيان ، وتبيَّن ذلك فيما تلاه من عصُور ..

<u>ففى القرن الخامس الهجرى</u> ظهرت مؤلّفات لغويَّة تحوى بحُوثًا متعلّقةً بفقه اللغة ومتنها ،كـ[كتاب فقه اللغة: للثعالبى ت ٤٢٩ هـ] بما فيه من اهتمام بمعانى الألفاظ، والكلمات المعربة، والمنسوبة، والمقارنة بين اللغات، ودرجة استعمال الألفاظ كثرة وقلّة،وغيرها من المباحث المتعلقة بمتن اللغة،وفقهها، واشتقاقاتها، ومجازاتها، والمعرب منها، ودلالة الألفاظ ،والمشترك اللفظى، والترادف،والتضاد، وقضايا الإبدال ، والمذكر والمؤنّث، والأصيل والدخيل ، والصّحيح والضّعيف ، وتداخل اللغات وتوافقها،والقلب والإبدال ، والنحت ، وغير ذلك من البحُوث

اللغويّة كما فى كتاب[مبادئ اللغة للإسكافت ٤٢١هـ]، وكتاب[المخصّص لابن سيدة ت ٤٥٨هـ]، ومعجم" أساس البلاغة " للزمخشرى [ت ٥٣٨ هـ]..

وفى القرن السّابع ألَّف ابنُ منظور[ت ٧١١ هـ] كتابه " لسان العرب" وفى القرن العاشر ألّف السّيُوطى [ت ٩١١ هـ] كتابه " المزهر " فى علوم اللغة ..

وفى القرن الحادى عشر يؤلّف شهاب الدين الخفاجى كتابه " شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل .. وأعتقد أن معظم ما جاء من مؤلّفات بعد نهاية القرن الرابع كان نقلاً من علوم السّابقين .... وهى على كلّ حال دراسة مفيدة إلى جانب ما يبدو لأصحابها ـ أحيانًا ـ من آراء مدعمة بالكثير بما ورد فى كتب السّابقين ..

ومع تقسيم الدولة العباسيّة إلى دويلات ثم سقوطها واستيلاء غير العرب على مقاليد الحكم فى البلاد أخذت الحركة العلميّة تخبو ، وفرّ مَنْ فرَّ من علماء القطرين[المشرق والمغرب]إلى مصرَوالشّام بعد سقوط الخلافتين العباسيَّة والأندلسيَّة،وضاعت معظم المؤلّفات،وذهب جُلُّ الكتب فى الفتن الكائنة من التتار وغيرهم .. وبذا ضعفت تلك النهضة العلميَّة وركدت الحركة اللغويَّة العربيَّة ؛ نتيجة اهتمام الأتراك بلغتهم التركيَّة والعمل على إضعاف اللغة العربيّة ، وإن كانت حركة التأليف موجودة ومستمرّة فى النقل عن السّابقين، أو تلخيص ما قالُوه ، أو شرحه ، أو التعليق عليه .

بدأت الحركة العلميّة فى الظهور فى العصر الحديث بعد مجئ الحملة الفرنسيّة ورحيلها عن مصر، فانتشر التعليم ، وأُوفدت البعثات العلميَّة إلى أُوربا ، ونما الاتّصال الفكرى بين العرب والغرب، واستجلاب العلوم الغربيَّة الحديثة إلى مصر، كعلوم اللغة،وعلم الطباعة، وظهور الصحافة والمسرح ودور الخيالة، ثم دور الإذاعة، ممّا كان له الأثرُ الأكبر فى ذيُوع اللغة العربيَّة ، وارتقاء الفكر ، وغزارة المعارف ، فظهرت الحاجة إلى مناقشة قضايا اللغة لتفى بحاجة المجتمع ، فأنشئت المجامع اللغويّة فى مصر والعراق وسوريا ، وكان لذلك فضل كبير فى نهُوض الدراسة اللغويّة وظهور بحوث علماء اللغة المحدثين كدراسة أصوات اللغة وتراكيبها ودلالاتها، ودراسة اللهجات ، وبادرت الجامعات المصريَّة فى تدريس هذه العلوم على الطلاب ، وحثّ طلبة الدراسات العليا فى التنقيب عن تراث الأجداد ، ومدى التأثير والتأثّر .

تنوعت البحوث اللغويّة عند العرب خوفًا من اللحن، وحفاظًا على كتاب الله تعالى ، *وقامت دراسات متنوعة للغة* ، منها :

أولاً :جمع الألفاظ :

أ . جمع الألفاظ من البادية لأخذ اللغة من الأعراب الفصحاء وتدوينها صافيةً دون شوائب العجمة نتيجة الفتوحات الإسلاميَّة واختلاط العرب بغيرهم من الأُمَم ، وتشمل ألفاظًا خاصّة ببعض الموضُوعات كما فعل الأصمعى وأبو خليفة الدينورى وأبو زيد فى أسماء الوحوش والنبات والشّجر، والإبل والخيل، والسّلاح ، والأنواء، والغرائز، والجرائم .

ب . جمع الألفاظ الموضُوعة لمختلف المعانى كما فعل ابنُ السكيت فى الألفاظ، والهمذانى فى الألفاظ الكتابيَّة، والإسكافى فى مبادئ اللغة، وابنُ سيدة فى المخصّص .

ج ـ جمع ألفاظ اللغة على نظام معجمى **دقيق ومنظم ومشروح شرحًا وافيًا مؤيّدًا بمأثُور الكلام شعرًا ونثرًا : قرآنًا وحديثًا ... وقد جاء على يد الخليل فى أوّل معجم عربى[العين]،وسار على دربه الأزهرى فى تهذيبه والقالى فى بارعه، وابن سيدة فى محكمه، وابن دريد فى جمهرته ،كما انتهج الجوهرى فى صحاحه طريقة القافية، وحذا حذوه الفيروز أبادى فى قاموسه، وابن منظور فى لسانه..وطريقة الأبجدية عند ابن فارس فى مقاييسه ومجمله،والزمخشرى فى أساسه،والفيومى فى مصباحه وغيرهم من أرباب المعاجم الحديثة.**

ثانيًا : وضع القواعد التى تقى اللسَان من الخطأ :

وقد قامت به طائفة من العلماء لتصحيح الخطأ اللغوى والحفاظ على طبيعة السليقة العربيّة؛ حتى لا يقع متعلمها فى اللحن، ولتستقيم الألسنة عليها .... ويتم ذلك عن طريق وضع القواعد اللغويَّة الخاصَّة بالمفردات [الاسميّة،والفعليّة،والحرفيَّة]والتراكيب العربيَّة كما نطقها العربىّ الفصيح وقد أُطلق على ما يختصُّ منها بمواقع الكلمات والجمل [علم النّحو] وما يختصّ ببنية مفردات اللغة[علم الصّرف]وتعدّدت البيئات اللغويَّة فاشتهرت البصرة،والكوفة ،وبغداد ،والأندلس،ومصر،وغيرها..وتعدّدت المناهج العلميَّة والمذاهب حيث اعتمد البصريُّون على دراسة الظواهر النّحويّة دراسة وصفيَّة تحليليَّة معتمدين فى دراسة الظاهرة على الكثرة من الشّواهد التى تؤكّد القاعدة التى رأوها ... بخلاف الكوفيين الذين كانوا يكتفون بالشّاهد الواحد ولو لم يُعرف

قائله ... ويراه البعض من الباحثين أنه بعيدٌ عن الدرس اللغوى الصّحيح، أى: لا يتفق والبحث العلمى السّديد؛ لما جاء به من تكثير للقواعد ، وتضاربها فى بعض الأحيان ... ثم فريق البغداديين الذى وقف بين الفريقين السّابقين فأخذوا منه ما يوافق هواهم وما يحلو لهم موفقين بين المذهبين فى كثير من قضايا النحو ومسائل الصّرف ... كما أسهمت الفرق الأخرى[الأندلسيون، والمصريون] بآراء لا يُستهان بها .. حتى جاء المتأخرون من أعلام اللغة أمثال الزمخشرى فى المفصل،وابن الحاجب[ت ٦٤٦هـ] فى الكافية والشّافية وابن مالك[ت ٦٧٢ هـ] فى التسهيل والألفيّة، وابن هشام[ت٧٦١ هـ] فى قطر النّدى وشذور الذهب، وأوضح المسالك، ومغنى اللبيب ..

<u>وأعتقد أنها لا تعدو</u> أن تكون دراسات أوليَّة تعليميَّة ؛ لأنها لا تتعدّى أن تكون إصلاح الأخطاء ، وتقويم اللسان إلى جوهر اللغة ..

ثالثا : الاهتمام بالقراءات القرآنيَّة :

وقد قامت به طائفة من العلماء[القرّاء ، وعلماء القراءات] لمعرفة أُصُول علم القرآن، وطريقة أدائه حسب الوجوه المروية فيه عن رسول الله مُحمَّدٍ [ρ] وكثرعلماء القراءات واشتهروا بالعدالة والأمانة والضبط، وألّفوا فى القراءات فظهر كتاب الحجة لابن خالويه[ت ٣٧٠ هـ] والحجة لأبى على الفارسى، والمحتسب لابن جنّى.. ثم تتابعت الكتب فى القراءات، كاالكشف لمكى ابن أبى طالب [ت ٤٣٧هـ] ، وجامع البيان لأبى عمروعثمان بن سعيد الدانى [ت ٤٤٤هـ] والكافى فى القراءات السبع لأبى القاسم الإشبيلى[ت ٤٧٦هـ] ، والشّاطبيّة لأبى القاسم الشّاطبى[ت٥٩٠هـ] والنشر وغاية النهاية فى طبقات القرّاء للجزرى[ت٨٣٣ هـ] وغيرها من الكتب..والقراءت حفظت أصوات اللغة العربيّة ؛ لأنها تمثل النطق العربى الأصيل لهذه اللغة .

رابعًا : الدراسة البلاغيَّة :

وتختصّ بحوثها ببيان فصاحة الألفاظ وجزالتها،وحسن الأساليب، وموقع كل لفظٍ فيها ، ومناسبتها لمقتضى الحال وظهورها فى ثوبٍ لائقٍ بديع وقد قامت هذه البحوث على دراسة الإيجاز والإطناب ، ودراسة علوم المعانى والبيان والبديع ، وأُلّفت الكتب فى مجاز القرآن لأبى

عبيدة [ت ٢٠٩هـ]، وإعجاز القرآن للجاحظ[ت٢٥٥ هـ] والبديع لابن المعتز [ت ٢٦٩هـ]،والصّناعتين لأبى هلال العسكرى[ت٣٩٥هـ]،ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى[ت٤٧١ هـ] ومفتاح العلوم للسكاكى[ت٦٢٦هـ] وتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى[ت ٧٣٩هـ] .. وغيرها من المؤلّفات .

خامسًا : الدراسة الأدبيَّة والنقديَّة :

اهتمّ علماء العرب بدراسة نراثهم الأدبى الذى يعى ثروتهم اللفظيَّة ومادتهم الفكريَّة،وأحوالهم الاجتماعيَّة، وعاداتهم،وتقاليدهم، والأخبار والحوادث الاجتماعيَّة التى تبيّن حال الأُمّة العربيّة وأمجادها وانتصاراتها وتكشف عن مستواها الفكرى والحضارى. مستمدّة من مأثُور كلامهم ومن سجل تاريخهم الحافل ...

ونشأ من ذلك علم تاريخ الأدب فقام بدراسة الشّخصيَّات الأدبيَّة . للشعراء ، والخطباء ، والكُتَّاب ، متناولة حياتهم ، والمؤثرات عليها والموازنة بينهم ، والموازنة بين نتاجهم من الناحية الأدبيَّة والفنيَّة .. وفى هذا الشّأن أُلِّفت كتبٌ عديدة يرجع إليها فى علم الأدب والنقد ..

مفاهيم ومصطلحات

تقتضي **الضرورة أن نجد أو نعرف معاني المصطلحات الأربعة التي نحن بصددها..**

حقيقة المنهج والبحث :

أولًا: المنهج لغةً: **المنهج والمنهاج : هو الطريق الواضح والنهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم، يقول ابن منظور:طريق نهج :بين واضح وأنهج الطريق : و ضح واستبان وصار نهجا بينا واضحا، وفي كلام العرب : إنّهج رجل ينهج أي يربو من السمن ويلهث، وأنهجت الدابة :صارت كذلك، وضربه حتى أنهج أي انبسط، وقيل بكى، ونهج الثوب ونهج فهو نهج، وأنهج : بلي ولم يتشقق وأنهجه البلى فهو منهج، ويقول الخليل :طريق نهج :واسع واضح، وطرق نهجة، ونهج الأمر وأنهج، لغتان، أي وضح، ومنهج الطريق :وضحه، والمنهاج : الطريق الواضح .**

وورد في المعجم الوسيط" : المنهج هو الخطة، ومنه منهاج الد راسة ومنهاج التعليم ونحوهم ، وقد أجمعت معظم المعاجم على أن المنهج هو الطريقة أو الأسلوب ويستخدم هذا المصطلح أيضا للدلالة على طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء ..

كثيرًا ما يوظف المنهج على أنه التيار أو المذهب أو المدرسة، بهدف الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين ، أو مذهب معين أو جماعة معينة ، يقول أحمد مطلوب إن المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث والتأليف أو السلوك .

و المنهج : يعني" الطريقة أو مجموعة الإجراءات التي تتخذ للوصول إلى شيء محدد كأن نتخذ خطوات تحلل بها الكلمة صرفيا، ذلك أن المنهج والمنهاج يرد في العربية على معنى الطريق الواضح..

و المنهاج :الخطة المرسومة(محدثة)، ومنه منهاج الدراسة أو منهاج التعليم ونحوهما ...المنهج المنهاج، الجمع مناهج.و المنهج في الاصطلاح" :وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة

المنهج العلمي : خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية؛ بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها، ويقصد" بمناهج البحث :الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغرا "ض، ويقصد بها أيضا" : الأصول التي تتبع لد راسة أي جهاز من الأجهزة اللغوية ."

المنهج جملة الإجراءات والأساليب التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها ، ويوضح ما انبنت عليه من مسلمات نظرية وأسئلة محورية، تبين تبعاتها وتوقعاتها، وتعمم نتائجها وتقترح تطبيقات جديدة، ويكشف عن المبادئ والأسس المنطقية في حل المشكلات كما تقترح صياغات جديدة لتلك المشكلات. ويمكن تعريف الأداة بأنها الطريقة التي استخدمت في جمع المعلومات ، كالمقابلة ، والملاحظة ، أو الاستبانة.

البحث لغةً :

االبحث يعنى طلب الشئ وإثارته، وفحصه، وكلّها معان تشير بالفعل إلى طبيعة البحث العلمى؛ إذ هو طلب لمجهول يستدعى كلّ ما يمكن أن يمدّ الباحث بمعلومات مفيدة فى مجال البحث والتنقيب عنه ، ثم فحص ما تجمّع من تلك المعلومات لطرح ما ليس ذا صلة بالبحث المطلوب وإبعاده ، ثم دراسة وتحليل ما تبقى ممَّا له صلة مباشرة ، أو يساعد على دراسة جانبٍ من

جوانبه . والبحث : طلبك الشئ فى التراب ، والبحث أن تسأل عن شئ وتستخير، ويقال:بحث عن الخبر، أى طلب علمه.

وقد وردت كلمة[بحث] فى القرآن الكريم فى موضع واحد فى سياق خبر من أقدم أخبار الإنسان ، دالةً فيه على الطلب فى الأرض ،كما فى قوله تعالى:[فبعث اللهُ غُرابًا يبحثُ فى الأرضِ ليريَهُ كيفَ يُوارى سوأةَ أخيه] المائدة / ٣٦ ...

وبالرجوع إلى كتب اللغة والبحث فيها عن مادة [ب ح ث] نجدها تدور حول معنى واحد هو طلب الشئ وإثارته وفحصه ، والتنقيب والتفتيش عنه .

أمَّا البحثُ اصطلاحًا فهو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها ، ثم فحصها وتحقيقها بتقصٍ دقيق ، ونقدٍ عميق ، ثمّ عرضها عرضًا مكتملاً بذكاء وإدراك لنسير فى ركب الحضارة العالميّة ، وتسهمُ فيه إسهامًا شاملاً أو هو طلب الحقيقة وتقصسها وإذاعتها بين النّاس ... أو هو الطريقة التى يسير عليها دارس أو باحث ليصلَ فى النهاية إلى حقيقة فى موضُوع من الموضُوعات أو فى علمٍ من العلوم . مؤيدة بالحججِ والأساليب التى تيبهنُ على صدق ما توصّل إليه من خلال أُسلوبٍ علميٍّ قويّ .

والبحث اللغوى لا يحتاج من الباحث اللغوى إلاّ إلى أن يعمد إلى نصوص اللغة ، فيقوم بجمعها واستقصائها ، ثمّ يأخذ فى تحليلها ، وبيان ما اشتملت عليه من عناصر يصفها وصفًا لُغويًّا ، ويُلاحظ ما بينها من علاقات ، وما تؤديه الكلمات من وظائف فى التركيب ، وما تدل عليه التراكيب من معان دون أن يتدخّل برأيه فى شئ من ذلك ، فمهمة الباحث تقف عند[الرصد ، والملاحظة ، والتحليل ، والوصف] فلا يتجاوز تلك النصوص إلى شئ آخرَ من فلسفة أو منطق ، أو أُمور غيبيّة لا سندَ لها من النصّ اللغويّ .

والبحث متعة لا يدرك حقيقتها إلاّ مَن خاض غمرات المجهول بحثًا عن الحقائق ، فإذا وصل إليها ارتاحت نفسه واطمأنَّ قلبه ، ولن تكون للبحث متعته ولذّته المرجوّة إلاّ إذا توافرت فيه الحريّة الكاملة الكافية .

ودراسة البحث اللغوى على أُصُول وقواعد ثابتة دراسة مهمة للغاية ؛ وذلك لأنها تضعُ الباحث فى أوّل الطريق الجامعىّ على أُصشول البحث وقواعده وخطواته فى مجال البحث إلى أن يكتمل

فى صياغة تامّةٍ ، سواء أكان بحثًا صفيًّا فى سنوات الجامعة،أم بحثًا لنيل درجة تخصُّصيّة معيّنة .

والبحث اللغوى ما هو إلاّ فرع من فروع البحث العلمى العام ، والعناية به تقتضى الاهتمام بالمصادر والمراجع ؛ لأنهما اللذان يؤخذ منهما مادة البحث .

ومن خلال القراءة والتصفُّح . وهو عمل الباحث . فى كتب التراث لجمع النصوص التى يتكوّن منها البحث ويقوم عليها ، ثم يقوم الباحث بتقييده فى أوراق محفوظة حتى لا ينفلت ما جمعه سريعًا إذا اعتمد على ذاكرته ... لذا قيل :

- العلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدُهُ ..... قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيدَ غزالةً...وتعيدها بين الحدائق طالقة ثم مرحلة التنقيح والاختيار من بين النصُوص المكتوبة ما يكتمل به البحث المطلوب

فليس من الضرورى أن يضيف الباحث جديدًا إلى حقائق العلم والمعرفة لأنه قد لا يتمكن من إضافة ذلك الجديد ، وتكون مهمته . حينئذٍ . إقرار حقيقة معروفة ، أو التأكد من صحّة قانون مسلّم يه ، ؛ لأنه ليس بلازم أن ما بحث مرّة لا يبحث ثانية ، أو ما حُقِّقَ مرّة لا يُحقّق ثانية ، وإلا لما تقدّم العلم خطوات إلى الأمام ، فكم من الحقائق التى كانت من المسلمات أضحت . بعد البحث والفحص . ليست بحقائق وإنما أوهام وظنُون . ... هذا وقد يأخذ البحث اللغوى . أحيانًا . شكلاً تفسيريًّا نقديًّا ، فيشتمل على الكثير من التعليلات والأدلّة المنطقيَّة بهدف الوصُول إلى حلول ، وذلك حينما يكون موضُوع البحث تقويم لغة أديب . مثلاً . وينبغى أن يتوفر فيه إلى جانب معرفته التّامّة والدقيقة بعناصر اللغة . قوّة الملاحظة ، وحدّة النظر ، والفطنة ، والخبرة ؛ لأن هذه الأشياء جميعًا تؤهله إلى التفسير النقدى ،

والتعليل المنطقى ..

فقد يكون من أهداف البحث :

١. شرح البحوث السّابقة التى تحتاجُ إلى شرح وتوضيح وتفصيل

٢. إعادة صياغتها من جديد بأُسلُوب يناسب العصر .

٣ . اختصار المطوّل منها دون أن يُخلَّ بشئ من معانيه .

٤ . إعادة ترتيبها وتوزيعها من جديد تسهيلاً على القارئ لها .

٥ . إجراء موازنة بينها ، وترجيح بعضها على بعض .

٦ . عمل تعليقات عليها تزيدها وضوحًا وفائدة .

٧ . تكوين موضُوع منظّم من مادة متناثرة .

أهمية البحث:

أولًا: اكتشاف المشكلة:

يعتبر اكتشاف مشكلة وتحليلها شرطًا مسبقًا لإجراء أي بحث؛ لأن الشعور بالمشكلة هو الدافع الذي يستنير البحث،والطالب لا يستطيع أن يكتشف المشكلة إلا إذا كان مهتمًا بموضوع ما اهتمامًا زائدًا يدفعه فضوله الفكري لمتابعته إن وجده مكتوبًا أو ملاحظًا أو معاشًا على الواقع، ويعتبر الاطلاع والملاحظة المبدئية أمرين مهمين لتنمية المشكلة في طريق التعرف عليها

ثانيًا: التعرف على المشكلة

لا يمكن أن تحل المشكلات إلا إذا كان الباحث يتمتع بموهبته فى إدراك العوامل المحددة التي أدت إلأى المشكلة أو الصعوبة، ويعتبر تعيين المشكلة وتحليلها خطورة كبيرة إلى الأمام ، مع اعتبار الاطلاع والملاحظة المبدئية أمرين مهمين لتنمية المشكلة في طريق التعرف عليها..

.ثالثًا: التحديد الدقيق للمشكلة:

على الباحث أن يخصص مشكلة بحثه إلى الحجم الذي يجعل معالجته ممكنة ، ولا يتم ذلك إلا بتقنية خاصة، منها :

أ - تحليل المشكلة إلى مكوناتها اليسيرة.

ب - جمع المعلومات التي قد تعين على فهم المشكلة.

ج - اشتقاق المعاني من المعلومات.

د - تمحيص الافتراضات الكامنة وراء المكونات المقترحة ..

رابعًا: عرض المشكلة:

تؤدي المشكلة المصاغة بطريقة غامضة ، أو مبهمة إلى إرباك الباحث بدلًا من أن ترشده إلى مصادر المعلومات اللازمة لحلها.... ويتطلب وصف للمشكلة عناية فائقة ؛ فالهدف هو عرض الأبعاد الدقيقة للدراسة في صورة لفظية تستخدم مفاهيم ومصطلحات محددة. على أن يصوغ الباحث السؤال الرئيسي والأسئلة المحورية والفرعية التي ينبغي أن يجيب عليها لكي يحل المشكلة..

. هنالك ثلاثة اعتبارات لا بد من توفرها في صياغة المشكلة ، وهي:

- يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر.

- يجب أن تصاغ المشكلة بوضوح وتوضع في شكل سؤال حتى يسهل تحديدها

-يجب أن يعبر عن المشكلة بحيث يتضمن ذلك إمكانية اختيارها .الحقيقة أن هنالك عدة أسس ومعايير يقوم عليها اختيار المشكلة ، هي:

- الإحساس بالصعوبة.

. وضوح الإشكال وتحديده.

- الأصالة والعمق.

- الفائدة المرجوة والإضافة الحقيقية للعلم ..

- الجدة والطرافة ، بمعنى أنها غير مسبوقة (لم تحل من قبل)..

- تراعى الإمكانيات المادية والعقلية والنفسية الخاصة أسئلة البحث..

: إن أهمية صياغة مشكلة البحث في سؤال مركزي يمكن من فهمها إذ لا تتضح مشكلة البحث تمامًا إلا من خلال طرح مجموعة من الأسئلة المحورية التي تشكل الإجابة عليها حلاً للمشكلة. على الباحث الذي يريد أن يصل من خلال بحثه إلى نتائج مرجوة الفائدة أن يطرح على نفسه مجموعة من الأسئلة التي تدور حول محور الموضوع تشكل الإجابة المبدئية عليها فروض البحث فروض البحث..

- بناء الفروض تعتبر مرحلة صياغة الفرض واختبار صحتها ، أو خطئها من أهم المراحل المنهجية عن تخطيط البحوث والفروض اصطلاحًا هي حلول مقترحة او نبوءة علمية لحل مشكلة الأصل أنها تقديرات تتكون من عناصر صيغت كنظام منسق من العلاقات التي تحاول تفسير حالات أو أحداث لم تتأيد بعد عن طريق الحقائق.

. إن الفروض تتضمن حقائق ولكنها تسمو على الحقائق المعروفة لتعطي تفسيرات مقبولة لأوضاع مجهولة..

- أهمية الفرض**-: إن فائدة الفروض تبدأ في تنظيم جهود الباحث . وتعينه على تركيز ملاحظاته لاكتشاف العلاقة بين المتغيرات التي ترتبط ببحثه دون تشتت فيقوم الباحث بجمع**

المعلومات المناسبة لهذه الفروض فيكون أكثر تحديدًا ، وتكون جهوده أكثر إثمارًا ، ويكون بحثه منطقيًا

هيكل البحث وهيئته

تتكون من:

صفحة العنوان ..... البسملة(الآية) ..... صفحة الشكر والعرفان

صفحات المحتويات

صفحة التلخيص

ويكون ترقيمها بالأحرف أ، ب، ج...،

فصول البحث ،

تعريف البحث العلمى:

البحث يعنى دراسة علميَّة دقيقة ومنظمة لظاهرة معيّنة باستخدام المنهج العلمى بهدف الوصُول إلى حقائق يمكن توصيلها كما يمكن الاستفادة منها وكذلك التحقق من صحتها ..... ويقوم البحث العلمى الدّارس لمشكلة البحث . يقوم . على المنهج العلمى لتحقيق عدّة أمور ،

الأمر الأوّل:**إثراء المعرفة العلميَّة بتعميق الفهم تجاه الظاهرة المدروسة والعمل على إضافة معارف جديدة...والمساهمة فى الوصول إلى التحقّق من صحة الحقائق العلميَّة ..كما يسهمُ فى المعاونة فى استنباط المبادئ والقوانين العلميَّة ... وصياغة الأحكام النظريَّة ..**

الأمر الثانى: **يعمل البحث العلمى على كشف جوانب المشكلات القائمة ووضع أنسب الحلول لها .. والعمل على مواجهتها ...**

الأمر الثالث : **يُعدُّ البحث العلمى أحد الأدوات الأساسيَّة التى يستعينُ بها الفرد والمجتمع من أجل تحسين ظروف الحياة وما يحدث فيها من تقدم فى مجالات الطب والفضاء والاتصالات .. ممّا يساعد على تحسين أوضاع الفرد، ويؤدى إلى تنمية الجماعات، والنهوض بالمجتمعات وتطورها والتغلُّب على كافة المشكلات الطبيعيَّة والبيئيَّة والاجتماعيَّة التى تواجهها والتغلب على معوقات نهضتها.**

الأمر الرّابع : **باعتبار أن البحث العلمىّ نشاط علمىّ منظّم ومحدّد فهو يسعى إلى كشف الحقائق وعناصرها ومعرفة خصائصها ووصفها وعلاقاتها ومعرفة الارتباط بينها ، ثم استخلاص المبادئ العامة ،أو القوانين التفسيريَّة فى إطار العلاقات المتجددة والمتغيّرة ...**

مقومات[**خصائص وسمات**] البحث العلمى:

أولاً : التراكميَّة : **بمعنى استمراريّة البحث فى الظواهر القديمة من منظور جديد، وبتعمُّق أكبر.. أو البحث فى مجالات جديدة لم تكن مطروحة من قبل بهدف التوسّع ، والامتداد الأُفقى .**

ثانيًا: التنظيم: **أن يكون البحث منظّمًا وليس عشوائيًا؛ حيث يتم فيه ترتيب الأفكار والمعلُومات، وتجميع الوثائق، والأرقام فى إطار نتائج علميَّة منطقيَّة ..**

ثالثًا: البحث عن الأسباب: **حيث يهدف التفكير العلمى إلى فهم الظواهر وتحليلها من خلال الوقوف على أسبابها ، ومعرفة أسباب الظواهر للتمكن من التحكم فيها بصورة أفضل ، ومعرفة سبل علاجها .**

رابعًا: النقد والتجريد : **حيث يستخدم البحث العلمى القائم على المنهج العلى المنطقى الرموز والأرقام لتحقيق الدقّة ... كما يسعى للتعبير عن حركة وتفاعل الظواهر الاجتماعيَّة والطبيعيَّة وتحليلها من أجل استخلاص نتائج محدّدة قائمة على عمليّات استقرائيَّة مرتبة المعارف العلميَّة ..**

أنـواع الـبحوث وأهدافـها:

البحوث متعددة الأنواع والأنماط، فهنالك البحوث العامة الموظفة ، وهنالك الأوراق البحثية التي تقدم في المؤتمرات العلمية التي تنعقد لمعالجة مشكلة من المشكلات العلمية، وهنالك الأوراق الأكاديمية التي تنشر في المحلات العلمية، بغية الإسهام في معالجة المشكلات المعرفية هذا إلى جانب الرسائل الجامعية

- وتصنَّف البحوث العلميَّة وفقًا لأهداف إجرائها إلى :

بحوث أساسيَّة : **تهتم باكتشاف القوانين العامّة للظواهر والتى تساعد فى تقدّم المعرفة .**
بحوث تطبيقيَّة: **تسعى إلى إيجاد حلول ملائمة لمشكلات قائمة، أو التوصل إلى علاجات لمواقف معيّنة ... وتجرى فى الميدان كما فى العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، كالدراسات النفسيَّة التربويَّة ... أو تجرى فى المعامل كما فى العلوم الطبيعيَّة ..**

-وتصنَّف البحوث العلميَّة وفقًا لأسلوب البحث إلى :

<u>دراسات كميَّة</u> : **تستخدم الأرقام والإحصائيَّات والتحليلات الإحصائيَّة فى تحليل بياناتها والوصُول إلى نتائجَ ذات قيمة علميَّة .. ومجال استخدامها فى التربية، وعلم النفس، وهو ما يُعرف بالدراسة الإحصائيَّة**

<u>دراسات كيفيَّة</u> :**وتستخدم اللغة والكلمة فى وصف مادتها ، وفى تحليل بياناتها مقابل الأرقام التى تستخدمها البحوث الكميَّة..وهذه الدراسة تجعل البحث عميقًا ومتوسعًا فى التفسير، والتحليل، والشّرح ، كما تعطى البحوث مزيدًا من الحريَّة فى الإدلاء ببيانات ومعلومات .**

ـ وتصنَّف البحوث العلميَّة <u>وفقًا للمجال العلمى</u> إلى :

البحوث فى مجال العلوم الطبيعيَّة :

وتعتمد على التجارب ، ومجالها: المعامل ، وتشمل بحوث: الكيمياء، والفيزياء ، والأحياء،وغيرها من العلوم الطبيعيَّة..

البحوث فى مجالات العلوم الاجتماعيَّة:

ومجالها الدراسات الاجتماعيَّة ، وعلم النفس، والعلوم السلوكيَّة، والإدارة وغيرها من تلك العلوم..

البحوث فى مجال الإنسانيَّات :**وتشمل الدراسات اللغويَّة ، والتاريخيَّة والأثريَّة .**

طرق البحث وخطواته

مقدمة

ليس هنالك طريقة واحدة لإنجاز كل البحوث، فلكل بحث ظروفه وملابساته تحددها عوامل كثيرة منها طبيعته، وأهميته ،ومنهجه ، فطبيعة كل بحث تختلف عن الآخر حسب نوع العلم الذي ينتمى إليه البحث، ولكن تبقى هنالك خطوات مشتركة لا بد أن يتبعها كل من أراد أن يجري بحثًا علميًّا ذا قيمة أكاديمية يتوصل من خلاله الباحث إلى نتائج صحيحة.

اختيار موضوع البحث وتحديد الهدف

:إن أمر اختيار موضوع البحث يحتاج إلى وضع موازنات خاصة بالباحث نفسه والإجابة على تساؤلات محددة بالقدرة على القيام به تتراوح بين الجهد المبذول وبين الفائدة المرجوة من ورائه من هذه التساؤلات :لماذا اخترت هذا البحث بالذات ؟ وهل سبقني أحد ببحث هذا الموضوع ؟ وما هي النتائج المترتبة على إنجازه؟ وهل أنا شخصيًّا راغب في تنفيذه؟ ، وإذا كنت راغبًا هل أنا قادر على القيام بالبحث المبدئي؟ ، وهكذا. بعد أن يتمكن الطالب من اختيار موضوع بحثه، لا بد أن يقوم بوصف تحليلي يحدد فيه أبعاد القضية التي يريد بحثها، ولا بد أن تكون منحصرة وغير متسعة أو متشعبة. في الواقع إن تحديد موضوع البحث تحديدًا دقيقًا عاملًا مساعدًا في إنجاز البحث في زمن قياسي ؛ لأنه يجنب الباحث جمع قدر غير قليل من المعلومات ليست ذات الصلة بالموضوع، وهنا عدة إجراءات تساعد في تحديد الموضوع منها

صياغة العنوان وشرحه:

يجب على الباحث أولًا صياغة العنوان بصورة دقيقة تتجنب الإطالة والعبارات الفضفاضة فيجب ألا تزيد عدد كلمات العنوان عن اثني عشر كلمة بأية حال، على أنه يفضل أن تتراوح بين الخمس أو عشر كلمات ليس بينها كلمات ذات مدلولات أخلاقية أو إيحائية، كما ينبغي ألا يحمل كلمات فضفاضة ؛ مثل دراسة حول : أو أضواء حول تحديد المساحة الجغرافية ....

وتبريرها **: ينبغي ألا يعالج الباحث مساحة جغرافية واسعة، كما لا بد للباحث أن يبرر لماذا اختار هذه القرية ....**

-

تحديد مجتمع البحث:

مجتمع البحث هو مجموعة الأفراد الذين يتناولهم الباحث بالدراسة

تحديد المدة الزمنية ومبررات اختيارها

فليس من المعقول أن يعالج الدارس فترة تاريخية متسعة في موضوع تاريخي أو اجتماعي، أو نفسي أو تربوي .

تحديد المتغيرات:

المتغيرات هي مجموعة العوامل التي تتفاعل فيما بينها لتخلق نوعًا من العلاقات التي يريد الباحث التحقق منها بالتحديد والإثبات، على أن هناك متغيرًا مستقلاً – وهو الرئيسي – ومتغيرين تابعين، وعلى الرغم من أن المتغير المستقل هو الرئيسي والمؤثر في الظواهر التي يراد دراستها، فإن استصحاب بقية المتغيرات ضرورية

تحديد هدف البحث:

من الإجراءات التي تساهم في تحديد الموضوع هو هدف البحث ؛ فإن تحديد هدف البحث يساهم في توجيه الباحث لنوعية المعلومات التي يحتاجها لإنجاز بحثه. إن هذه الإجراءات الستة ضرورية لكنها غير كافية لنجاح الباحث في إجراء بحثه؛ إذ إن هنالك العديد من العوامل المتداخلة؛ مثل: شخصية الباحث نفسه ، وأنواع البحوث المناسبة مع قدراته ومهاراته والأستاذ المشرف وغير ذلك ..

أنواع البحوث الجامعيَّة :

أولاً : البحث الصّفّى :

يكلّف به الطالب فى أثناء دراسته الجامعيَّة تحت إشراف متخصّص فى المادة ذات البحث . مقترحًا البحث أو أن الطالب هو الذى يقترحه مستعينًا بتوجيهات أُستاذه ، ثم يعرض الطالب ما كتبه أوّلاً فأولاً ... وفى ذلك تدريب الطالب على كيفيّة التنقيب عن المعلومات وجمعها ، ثم ترتيبها منطقيًّا ، ثم عرضها بوضُوح فى أُسلوب سهلٍ جذّاب مستخلصًا منها النتائج على قدر طاقته وإن لم يأتى بجديد مبتكر فى مثل هذه المرحلة لقصر الوقت الذى يجرى فيه البحث .. وأيضًا لعدم إلمام الطالب بالموضُوع إلمامًا واسعًا ، مع عدم استعداده وإعداده لذلك .فإن أتى الباحث بجديد مبتكر فى مجال بحثه دلّ ذلك على موهبة واعدة وباحث يُشار إليه بالبنان فى المستقبل . وهذه البحوث تأخذ مأخذ الجدّ من الطلاب والأساتذة المشرفين عليها .

ثانيًا : أبحاث التخصُّص[الماجستير] :

وهذا البحث أطول وأعمق وأوسع من سابقه ، كما أن مدّته الزّمنيَّة أطول وأقلُّها عامًا .. لأن مثل هذا البحث يتطلّب من صاحبه تحقيق ما يلى :

أولاَ : الوصول إلى نتائج جديدة لم يصل إليها باحث قبله بحيث يسهم فى مجال تخصّصه إسهامًا فعَّالاً يشجع على نشر رسالته على نطاقٍ واسع وهذه النتائج الجديدة تجمع فى خاتمة البحث[الرسالة] تحت باب الخاتمة أو الجديد فى البحث ، أو أهم ما توصّل إليه البحث من نتائج وهذه النتائج تتطلّب من الباحث القراءة الواسعة ، والمعالجة الموضُوعيّة بطرقٍ جديدة لم تُطرق من قبل ..

ثانيًا : قد يكون الموضوع إحياء بعض كتب التراث المتصلة بتخصّصه ، وذلك بتحقيقها تحقيقًا

علميًّا ؛ ليملأ بها فراغًا فى مجالها . وليس التحقيق بالأمر الهيّن ؛ إذ يتطلّبُ مجهودًا كبيرًا واستعدادًا علميًّا خاصًّا لذا يقتضى إسناد الإشراف إلى أحد الأساتذة المتخصّصين لا تقلّ درجته عن أُستاذ مساعد يكتسب منه الباحث الخبرات والتجارب التى تساعده على إخراج بحث يحقّق المأمول منه، وتؤهله إلى المرحلة الأعلى[الدكتوراه] وتقتضى غالب الأنظمة الجامعيّة أن يكون البحث[الماجستير] بالنسة للعلوم النّظريَّة . ومنها اللغويّة . فى حدود مائتى صفحة ، وقد تزيد عن ذلك ، وقد تنقص قليلاً حسب نوع الدراسة وميدانها..

ـــــ خطوات مختصرة جدًا لكتابة البحث الجامعي

بعد اختيار الموضوع ، ينبغي الاطلاع على أهم الكتب والمراجع الأصيلة والمعاصرة المختصة في الموضوع نفسه، والقراءة فيها بتمعّن لاستخلاص خطة البحث منها تأمل في العناصر التي جمعتها من هذه المصادر وحاول التنسيق بينها وكتابة الخطة على شكل أبواب ، أو فصول، وتحتها مباحث ، ومطالب ، ومسائل ، حسب حاجة البحث إلى ذلك ، ومن ثم عرضها على المشرف بعد الانتهاء من الخطة وتعديلها إن احتاجت إلى ذلك مع المشرف، يبدأ الباحث في جمع المادة العلمية من مصادرها بكل أنواعها الأصيلة منها والمعاصرة كل مبحث بمفرده ، بحيث يصبح لديك لكل مبحث معلوماته الخاصة به على شكل بطاقات أو ملفات ، سواء دونت المعلومة كلها في البطاقة الخاصة بها أم أشرت إلى مكانها من المصدر التي أفدت منه بالصفحة والجزء، بحيث يكتمل عندك

البحث على شكل بطاقات أو ملفات .

ابدأ النظر في أول مبحث من خلال بطاقاته،لترجع إلى مراجعه التي دونتها عليه لتشرع بعد ذلك في كتابة المبحث، وهكذا حتى تنتهي من البحث، وذلك بعد عرض ما تكتبه على أستاذك ، وخصوصًا في المباحث الأولى من بحثك لتتلقى منه التعليمات الأساسية فيه ؛ لتسير عليها بوضوح .

المقدمة : وتبدأ الحديث فيها بما يناسب البحث ، وتشتمل على

. ذكر عنوان البحث كاملاً

. سبب اختيارك لهذا البحث.

. أهميته في نقاط مختصرة .

. خطة البحث موجزة بأبوابها وفصولها ومطالبها .

. المنهج العلمي الذي سرت عليه في بحثك والذي سبق ذكره هنا.

. أهم العقبات التي واجهتك في بحثك وكيف تغلبت عليها .

. شكر من له فضل عليك في بحثك.

. الخاتمة : وفيها تذكر أهم النتائج التي توصلت إليها على شكل نقاط مرقمة.

ثبت المراجع ، ذكر اسم الكتاب ، ومؤلفه ، ودار الطبع وسنته وبلده ، وترتبها ترتيبًا أبجديًا أو على حسب العلوم .. .

الفهارس ، وتذكر فيها ما تحتاج إليه في بحثك ... :

مقومات خطة البحث

يتفق علماء المنهجية على أن خطة البحث ، وطريقة عرضها تقرر مصير البحث موافقة ، أو رفضاً من قبل المجالس العلمية في الجامعات ، وبناء على ذلك يصبح من أهم واجبات طالب الدراسات العليا أن يحرص كل الحرص على دقة صياغة خطة بحثه الذي ينوي تقديمه ، وأن يحكم عناصرها بصورة تبرز أهمية البحث من جهة ، وكفاءة الباحث من جهة أخرى.

ومن المسلَّم به أن البحث من دون خطة سابقة مدروسة بدقة وعناية ، مضيعةٌ للوقت ، وتبديدٌ للجهد ؛ لأن إهمالها والبدء في كتابة البحث من دونها ، ربما يضطر الباحث إلى إعادة الكتابة بعد استنزاف الكثير من الوقت والجهد، حيث يتبين عدم الترابط والتنسيق بين المباحث

فيما بينها ، فيكون من الصعب إعادة تنظيم البحث كلية بعد كتابته.

إن خطة البحث هي رسم صورة كاملة عنه ، وكل عنصر فيها يكمل جانباً من جوانب تلك الصورة ، إنها أشبه ما تكون بالخارطة التي يضعها المهندس المعماري لبناء منزل أو عمارة قد تكون الخطة موجزة ، وقد تكون مفصلة ، والثانية أهم وأدل ؛ لأنها تقتضي إلماما واسعا بالموضوع ومصادره الأساسية ومشكلاته وقضاياه ، فهي بمثابة "مشروع بحث "، ولكي يضع الباحث مثل هذه الخطة فيجب عليه أن يقرأ قراءة موسعة لكل ما يتصل بالموضوع للإلمام به من جوانبه المختلفة على أنه ينبغي أن لا تتجاوز الخطة ١٥ صفحة بالخط المتوسط كما ورد في تعليمات عمادة كلية التربية .

إن خطة البحث المفصلة المشتملة على الخطوات التفصيلية ، والقواعد والإجراءات التي سيلتزم بها الباحث أثناء عملية البحث ، تتسم بعدة مزايا عدة أهمها:

. التقليل من إمكانية إلزام الجهات المشرفة (لجنة المسار، أو مجلس القسم، أو مجلس الكلية) طالب الدراسات العليا بأشياء إضافية ، قد تكون غير عادلة.

. التقليل من إمكانية التأويلات والتفسيرات التي تجعل الخطة خاضعة لهوى الباحث.

أولاً : عنوان الرسالة.

لابد للبحث من عنوان، وعلى الباحث أن يراعي في عنوان بحثه الأمور التالية :

. أن يكون شاملاً لما يحتويه البحث ، مانعاً من دخول غيره فيه.

. أن يكون واضحاً في مفرداته(المراد بالوضوح عند أهل الاختصاص وليس لعموم المثقفين)

. أن تتبين منه حدود الموضوع وأبعاده

ثانياً : التمهيد. **(لا يوضع له عنوان مستقل داخل الخطة**

والهدف من هذا التمهيد هو تهيئة ذهنية القاريء لما سيأتي بعد ذلك.

ثالثاً : التعريف بمشكلة البحث.

نقصد بمشكلة البحث (موضوعه) ، واستعملنا لفظة مشكلة ؛ لأنها تعني الموضوع الذي لا يزال مشكلة قائمة تحتاج إلى البحث

ويتم في هذه الفقرة من الخطة بيان ماهية المشكلة وأبعادها ، بمعنى آخر شرح لعنوان البحث ،

مع بيان المعالم الكبرى التي سيتطرق لها الباحث .

ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن البحث إذا كان يتعلق بأحد العلماء غير المشهورين ، فلا بد من ترجمة موجزة له توضح اسمه كاملاً ومولده ووفاته ومكانته عند العلماء .. الخ.

رابعاً : حدود البحث.

يتم تحت هذا العنوان تحديد مشكلة البحث بصورة دقيقة ، وذلك ببيان الحدود الزمانية ، أو المكانية أو ما شابه ذلك . ويستحسن أن يبرز الباحث السبب الذي جعله يحصر بحثه في ذلك المجال دون غيره أو في مكان أو مدة زمنية دون غيرهما ، وذلك حتى لا يكون التحديد لمجرد رغبة الباحث

ويدخل في الحدود إذا كان البحث يتعلق بكتاب معين ، فلا بد من تحديد الطبعة التي سيعتمد عليها ، لما لذلك من أهمية كبرى ، فقد يكون هنالك أكثر من طبعة للكتاب بينها فروق ، وقد تكون طبعة الكتاب سقيمة جداً ، أو ناقصة ، فيصبح الاعتماد عليها غير ممكن ؛ لأن ذلك سيؤثر على النتائج ودقة الاستقراء والتتبع ..

خامساً : مصطلحات البحث.

في كثير من الأحيان يظن الباحث أن بعض المصطلحات العلمية الواردة في عنوان بحثه أو خطته واضحة للقراء ، ولكن الذي يحدث يكون بخلاف ذلك ، لذا ننصح طلاب الدراسات العليا أن يحددوا المقصود من المصطلحات الواردة في خططهم ، ويزاد الأمر إلحاحاً إذا علمنا أن خطط طلاب قسم الدراسات الإسلامية تعرض على مجلس كلية التربية ، ومجلس الدراسات العليا ، وكلاهما يضمان تخصصات مختلفة ، فيكون شرح المصطلحات وتحديد معانيها مهماً جدًا.

سادسًا : أهمية البحث.

يجب أن يفترض الباحث هنا أن القاريء قد لا يتفق معه في أهمية دراسة المشكلة (الموضوع) على الرغم مما تقدم ، وهذا الافتراض يتطلب منه أن يبين في نقاط محددة أهمية الموضوع ، وجدوى دراسته ، ولو لزم الأمر ذكر بعض الشواهد والأمثلة التي من شأنها توضيح ذلك ، ويمكن أن يذكر الطالب مثلاً :

. الفائدة التطبيقية المرجوة من البحث ، ومن سيستفيد منه وكيفية الاستفادة.

. الفائدة العلمية، وتتمثل في بيان الجوانب التي يتميز بها هذا البحث عن الدراسات السابقة ..

كشف القناع عن بعض التفسيرات الخاطئة.

. حل بعض المشكلات العلمية.

سابعاً : أسباب اختيار البحث.

يكتب الباحث هنا الدوافع التي أدت به لاختيار الموضوع ، ولكن من دون إسهاب وتوسع ، فيوضح مثلاً دوافعه الشخصية التي جعلته يهتم بهذا الموضوع ويختاره ، ومن الممكن أن يشير إلى ما يتوفر لديه من القدرات أو الخبرات أو الامكانات الخاصة التي تجعله أهلاً للقيام بالبحث المقترح(كأن يكون البحث يتعلق ببعض الانحرافات العقدية،وللباحث رحلات دعوية واسعة في العالم الإسلامي ، أو أن الموضوع مثلاً يتعلق بوسائل الإثبات والباحث يعمل قاضيًا ، ونحو ذلك) ، ومن المنطقي أن يذكر في أسباب الاختيار أن الموضوع جديد لم يسبق إليه أحد من حيث العموم أو من حيث بعض الجوانب ، إذا كان الموضوع كذلك .

ثامناً : الدراسات السابقة.

يذكر الباحث في هذه الفقرة ما كتب في موضوعه،أو في جانب من جوانبه من الرسائل العلمية : الماجستير والدكتوراه ، والكتب والبحوث العلمية ، فيذكر عنوان البحث ، واسم الباحث ، ويذكر موجزاً مقتضبًا له ، ثم يذكر جوانب النقص والقصور فيه ، مع الحرص على عدم الطعن في الباحثين السابقين أو التقليل من جهودهم.

ومن المتفق عليه عند علماء المنهجية أن من أهم عناصر خطة البحث عنصر الدراسات السابقة ؛ لأنه يعكس أمانة الباحث واحترامه للتقاليد الجامعية من ناحية ، ومن ناحية أخرى يجعل مسيرة الدراسات الجامعية متصلة الحلقات دون إهمال لجهود المتقدمين.

ومما يلزم الباحث عند عرضه للدراسات السابقة أن يبين نظراته النقدية الفاحصة في تلك الدراسات ، وذلك لكي يمكن لمناقشي الخطة أن يتعرفوا على قدرة الباحث وإمكانيته في التوصل لنتائج مهمة لم تتوصل لها تلك الدراسات ، وتتجلى أهمية هذا العرض النقدي للدراسات السابقة في أمرين مهمين :

الأمر الأول: . تفادي تكرار البحوث.

الأمر الثاني : . إيجاد المبررات المقنعة لدراسة الموضوع الذي تم اختياره .

تاسعاً : أهداف البحث.

يجب على الباحث أن يهتم جداً بدقة صياغة الأهداف في خطته ؛ لأن غالب اللجان التي تقرأ الخطط تركز على فقرة أهداف البحث ، فالباحث يعرض في الأهداف إلى ما يسعى البحث إلى تحقيقه ، كبيان الحكم الشرعي في قضية معاصرة ، أو جمع و حصر ما تفرق في المصادر عن موضوع مخصوص مع ضرورة أن يتنبه الباحث إلى ضرورة الربط بين أهداف البحث وأسئلته التي ستأتي في الفقرة التالية .

تنبيه : **(من أعظم الأخطاء أن تذكر في أسئلة البحث أو في خطة البحث كلها أي شيء يتعلق بالنتائج أو بحقائق ستسعى في بحثك لتأكيدها وتقريرها إلا أن يكون البحث يقوم على رد دعاوى المنحرفين عن الإسلام ونحو ذلك.**

عاشراً : أسئلة البحث.

تتضمن هذه الفقرة ذكر أهم مشكلات البحث ، ولكن على صيغة أسئلة مرتبطة بالأهداف .

الحادي عشر : منهج البحث.

لم يحصل اتفاق بين أساتذة الشريعة في الدراسات العليا باختلاف تخصصاتهم على منهج محدد يمكن ذكره في خطة البحث ، إلا أن الملاحظ في كثير من البحوث الشرعية أنه يناسبها المنهج الاستقرائي . الاستنباطي ، ويمكن تسميته أيضاً بالمنهج الاستقرائي . الاستنتاجي .

ومن الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الباحثين أنهم يقولون: " **المنهج الاستقرائي التحليلي** " **وقد نبّه غير واحد من علماء المنهجية على خطأ هذا الاستعمال ، كما ستجده مرفقاً مع هذه الأوراق .**

الثاني عشر : إجراءات البحث.

في كثير من البحوث تكون هناك إجراءات معينة سيتخذها الطالب ؛ لكي ينجز بحثه هي أشبه ما تكون بالخطوات المهمة التي على ضوئها سيقوم بجمع المعلومات وطريقته في عرضها ، ويدخل في ذلك مثلاً تحديد منهجه في تخريج الأحاديث والحكم عليها إذا كانت في الصحيحين وغيرهم وشرح الغريب وترجمة الأعلام ونحو ذلك .

الثالث عشر : تصور مبدئي لأبواب البحث وفصوله.

هذه الفقرة تعد روح الخطة ، وعادة ما يقسم البحث إلى أبواب بحسب الكبر ، وفي الباب الواحد

فصول ، وفي الفصل مباحث ، وفي المباحث مطالب وهكذا . ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند التبويب :

. لابد من الترابط بين عنوان الموضوع وأبوابه، وبين أبوابه وفصوله، وهكذا حتى يظهر أن البحث كتلة واحدة مترابطة الأجزاء ، ولو غيّرت موقع باب أو فصل شعرت بالاضطراب وعدم التناسق والانسجام ؛ ولهذا ينبغي على الباحث أن يسأل نفسه عند وضع الأبواب والفصول والمباحث : لماذا أضع هذا الباب أو الفصل هنا ؟ وما وجه العلاقة بين هذا الفصل وعنوان الباب ؟ وهكذا.

. يراعى في ترتيب الأبواب والفصول والمباحث أن تكون على أساس التسلسل العقلي ، أو الناحية الزمنية ، أو بحسب الأهمية ونحو ذلك

. ينبغي أن تكون عناوين الأبواب والفصول والمباحث شاملة لما تحتويه ، مانعة من دخول غيرها فيها.

. يراعى في العناوين أن تكون واضحة في دلالتها على المراد منها.

. يراعى في العناوين أن تكون قصيرة بقدر الإمكان.

. لابد لكل باب وفصل ومبحث من عنوان، و يخطئ من يضع باباً بدون عنوان ويكتفي بقوله مثلاً الباب الأول فقط.

. كثرة التفريعات قد تشتت القارئ ، لذا ننصح الطلاب بأن تكون تقسيماتهم للأبواب والفصول وغيرها بقدر الحاجة وأن تكون واضحة وميسرة ، حتى يتسنى للقارئ الاستيعاب بيسر وشمولية وننصح الطلاب حين يبدءون في كتابة أبواب بحثهم وفصوله أن يطلعوا على رسائل [ماجستير ودكتوراه]عديدة ؛ ليستفيدوا من هيكلة الأبواب والفصول فيها ، على أن تكون تلك الرسائل في تخصصهم ، وتكون من الرسائل الجيدة الحائزة على التقدير والإعجاب والثناء ، وأن تكون في موضوعات قريبة من موضوعهم حتى تكون الخطوط العريضة متقاربة ويتحقق النفع في الاسترشاد وليس التقليد ، فإن لكل موضوع طبيعته الخاصة

الرابع عشر : المراجع.

على الطالب أن يذكر في آخر خطته أهم المصادر التي رجع إليها، وعثر فيها على المادة

العلمية التي ساهمت في إعداد الخطة، وذلك ليدلل على وفرة المعلومات التي سيبني بحثه عليها ، ولن تكون القائمة كاملة ، لكنها تكفي لتكوين الانطباعات الأولى لدى القسم المختص ومجلس الكلية.

معايير الخطة الجيدة.

. أن تكون الخطة مفصلة على المشكلة المراد دراستها، بحيث لو أنك غيّرت عنوان الموضوع تشعر بنوع من النشاز بين مفردات الخطة والعنوان الجديد . أن تعطي الخطة تصوراً واضحاً عما سيكون عليه البحث عقب التنفيذ ليس من حيث النتائج ولكن من حيث الترابط والاتساق في المضمون والتقسيمات . يمكن لشخص آخر تنفيذ الخطة دون أن تختلف النتائج العامة كثيرًا ، ويتحقق ذلك بأن تكون فكرة البحث واضحة من حيث ما يدخل في نطاقه وما لا يدخل فيه . التوثيق الدقيق للاقتباسات ، ولا بد أن يكون في الخطة شيء من ذلك.

. ضبط أسماء الأعلام وخاصة إذا كانت الخطة في دراسة منهج أحد الأئمة . الوضوح والدقة في صياغة التعريف بمشكلة البحث وحدوده وأسئلته

٧. أن يتجلى فيها قدرة الطالب على الإقناع بجدوى بحثه.

الملاحظات المتكررة على الخطط:من أهمها:

شكل الغلاف الخارجي بحيث لا يحتوي على زخارف لا داعي لها ، وكذلك ينبغي الالتزام بالمسميات الرسمية (ماجستير الآداب .....) ورقم الطالب واسم المشرف ... الخ .

الالتزام بالعناصر الأساسية المطلوبة في كل خطة ، والموجودة في نموذج الدراسات العليا

ضرورة ربط أسئلة الدراسة بالأهداف بشكل مباشر.

أن يبتعد الطالب أو الطالبة عن أسلوب الحديث عن الذات في خطته.

أهمية العناية بالدراسات السابقة مع عدم الإسراف في نقدها، وكذلك عدم الإطالة المبالغ فيها ، وليس من مقتضيات الدراسات السابقة أن يسرد الباحث فهرس موضوعات الرسالة السابقة ، ومما ينبغي العناية به أن يوضح الطالب كيف سيستفيد من الدراسات السابقة في بحثه ، كما أنه ينبغي أن لا تقتصر الدراسات السابقة على الرسائل الأكاديمية فقط ضرورة وجود اقتباسات موثقة داخل الخطة ؛ ليتبين مدى استفادة الباحث من مراجع الخطة ..

أهمية الالتزام بذكر بيانات المراجع كاملة من حيث عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، واسم دار النشر ، ورقم الطبعة ، وتاريخها ، ومكانها ، وذلك في آخر الخطة .

يعلن لعموم الطلاب عن ضرورة أن يُسلّم كل طالب الخطة المقدمة بعد تعديلات مجلس القسم على قرص مرن.

فقرة (إجراءات الدراسة) تعني (الخطوات العملية للبحث) ، والملاحظ أن كثيراً من الطلاب يغرقون في ذكر بعض التفاصيل التي تعد من مسلمات أي بحث علمي ، وتوصي اللجنة بوضع قائمة تحدد فيها بعض الأمور التي هي من أساسيات أي بحث مثل(تعريف الأعلام ، شرح المصطلحات ، شرح الغريب ، عزو الآيات .....) ، وتختلف الفهارس بحسب التخصصات لاحظت اللجنة أن الموضوعات المشتركة(كتحقيق أكثر من طالب لمخطوطة واحدة) لا يراعى في كثير من الأحيان ضرورة عدم التشابه والتطابق بين خطط الطلاب ، وتوصي اللجنة بضرورة التدقيق في المقدمات الدراسية في الخطط المشتركة من حيث التقسيم على الطلاب ، كأن يأخذ أحد الطلاب ترجمة المؤلف ، ويأخذ طالب آخر مكانة الكتاب وأهميته . كما توصي اللجنة بضرورة أن تبرز الفروق وبصورة واضحة في المقدمات الدراسية ، ومن الممكن أن ينظر في إمكانية اختيار بعض المسائل التي تضمنها المخطوط مثلاً ، فيقوم الطالب بدراستها ، بحيث يتميز كل طالب عن الآخر ببعض الأمور..

مناهج البحث العلمي

يشكل البحث العلمي أهمية كبيرة بالنسبة للكثير من الدول كونه يعد من أفضل الطرق التي يعتمد عليها في التطوير و التميز في شتى المجالات و يسعى البحث العلمي لتحقيق عدة اهداف ،و يقدم الكثير من الفوائد بالنسبة للباحثين ،و للمجتمع ككل ،و من خلال السطور التالية لهذه المقالة سوف نوضح تفصيلاً أهداف ،و أهمية البحث العلمي بالنسبة للباحث ،و للمجتمع فقط تفضل عزيزي القارئ بالمتابعة.

أولاً البحث العلمي ،و أهميته في الوقت الحاضر .. يعتبر البحث العلمي وسيلة هادفة إلى وصف حالة ما و تفسيرها تفسيراً دقيقاً ،و تحتاج الكثير من الدول خاصة الدول العربية في ظل التطورات المتلاحقة التي نشهدها هذه الآونة إلى البحث العلمي من أجل

التوصل النتائج ،و معلومات دقيقة ،و زيادة المعرفة ،و تدعيم التفكير الإبداعي لدى أبناء هذه الدول بجانب ذلك أيقنت الدول العربية أنها بحاجة شديدة إلى التخلص من غياب الوعي لدى بعض أبنائها ،و أن الوسيلة التي قادت الدول المتقدمة للتخلص من ذلك هي البحث العلمي حيث يشكل البحث العلمي أهمية كبيرة بالنسبة للباحث الذي يقوم به ،و يعود أيضاً بالنفع على المجتمع ككل ،و يعتمد البحث العلمي بشكل رئيسي على الدراسات السابقة التي تعطي الباحث نظرة عامة ،و شاملة عن الأوضاع السابقة ،و من ثم تقوده إلى التوصل إلى نتائج تمتاز بدقتها .

أهم مناهج البحث في دراسة اللغة:

عندما ينظر الناظر في موضوع مناهج البحث في اللغة يجدها متنوعة بتنوع النشاط الإنساني لكأننا عندما نتناول هذا الموضوع ندرس المجالات التي ينشط فيها هذا الموجود العقلاني إن مناهج البحث في اللغة عادة يجب أن تصب على المسألة اللغوية ، بما في ذلك تحليل الظواهر اللغوية ، وعلاقتها بالصواب والخطإ على المستويين:المستوى الصوابي الاجتماعي ، والمستوى الصوابي الدراسي ، لكن الباحثين لم يقفوا عند هذا الحد وأدخلوا مواضيع أخرى في مناهج البحث في اللغة.

1ـ المنهج الوصفي :

هو منهج يتناول الظواهر اللغوية ، سواء منها ما يتعلق بالحرف أو بالصوت أو بالتراكيب أو بالصرف أو بالمعجم أو بالبيان والدلالة ، وحسب تقديري فأن هذا المنهج هو الأكثر قدما ، وهوالذي ساعد على انتشار اللغة السليمة الواحدة بين المجتمعات ، خاصة وأن هذا النتقل صاحبه اختلال في توازن الكلام بين ألسنة المجتمع الأصل وألسنة المجتمع المنتقلة إليه هذه اللغة حديثا ، فالمسألة إذن ، فرضتها الحاجة إلى إصلاح الألسن وتطوبعها للنطق السليم ، فلا أظن أن هناك لغة ولدت وتطورت بقواعد لظواهرها اللغوية، إن اللغة تصنع علومها ، وهي أي اللغة سابقة إلى الوجود عن قواعدها، ولو اعتبرنا أن قواعد اللغة جزء من اللغة وضرورة لقيامها، لاعتبرنا أن اللغة العربية لم تكن كاملة عندما نزل بها كتاب سماوي ، هو القرآن الكريم إن اللغة العربية نطقت بها أصوات هذا الكتاب قبل أن يتناولها المنهج الوصفي ، وعندما تناولها البحث والإستقراء لم يرس هذا المنهج على رأي واحد فظهرت هناك مدارس ، أهمها مدرستا : البصرة والكوفة.

إن البحث الاستقرائي لتقعيد اللغة العربية كان في القرن الرابع الهجري وهو "عصر سلطان القواعد وغلبتها " ، أما الزمن الذي أخذت منه العينات فيبدأ "من حوالي ١٥٠(مائة وخمسين) عاما قبل الإسلام وينتهي بما يسمونه عصر الاحتجاج أي ما يقرب ثلاثة قرون من تاريخ العرب "، والقبائل التي أخذ منها هي قبائل : قيس وتميم وأسد، ثم هديل وكنانة وبعض الطائيين.

إن أقدم ظهور للمنهج الوصفي كان في الهند، ووجد في كتاب بانيني(٣٥٠ ـ ٢٥٠ ق م) وهو"يشمل ترتيبا منظما للنحو والصرف والمعجم"، وهو الذي يبين فترة النظج في الدراسات النحوية عند الهنود والذي سماه صاحبه : "الأقسام الثمانية"،"ويمثل كتاب بانيني النحو اليوناني في تحديد أقسام الكلام وتجدر الإشارة إلى أن التفكير اللغوي قد ارتبط بالفلسفة عندااليونان حوالي القرن السابع ق م ، ورغم ذلك فلهجات الهنود كانت موجودة قبل ٣٥٠ قبل الميلاد لألاف السنين.

إن المنهج الوصفي صنعته الحاجة إلى تفادي الخطأ وهو يتأخر دائما عن تاريخ وجود لغته..

2ـ تمنهج المعياري.

هذا أيضا فرضته تجارب المجتمع ، وهو يتناول المستوى الصوابي الاجتماعي مخالفا للمنهج الوصفي الذي يراعي المستوى الصوابي في مجال البحث التقعيدي في اللغة ،وحسب تقديري أيضا، فإن حقل المعيارية في اللغة أعمق وأشمل من حقل الوصفية، ومرد ذلك إلى كون المجال المعياري يتجاوز اللفظ والصوت ليشمل تراكمات تاريخية ،اجتماعية ، دينية ، نفسية سياسية وغير ذلك، فاللغة تتطور وسط هذه التراكم بطريقة خفية لايحس بها المتكلم نفسه ، فكم من عبارات وجد الإنسان نفسه يتفوه بها وهي لست من لغته الأصلية ، إنما هي دخيلة أتت وسط تيار تاريخي لمجتمع ما ، فكم من كلمة أجنبية أدخلها دخيل فاتح أو مستعمر، وتم إدماجها في الغة الأصلية ، فعدد كبير من الكلمات العربية والفرنسية والاسبانية تم تمزيغها مثلا ،بل فد لاتجد البديل لها في اللغة الأمازيغة الأصلية ، وأسوق مثالا آخر،وهو الذي يتمثل في كلمة"آمين"التي تنطق بها كل المجتمعات المتدينة بدين سماوي (المسلمون ـ المسيحيون ـ اليهود) فالكل يقول آمين ، عند انتهاء صلواته وأدعيته ، وفي كل بقاع العالم ، لكن لاأحد يناقش أصل هذه الكلمة "آمين" بل الكل يحاول أن يجد لها موضعا في لغته الأصلية ليسحب عليها قوانين القواعد اللغوية الموضوعة للغته ، فالعرب يقولون : إن هذه العبارة تعرب"إسم لفعل الأمر،بمعنى: "استجب يارب"، وتعتبر هذه العبارة جزء من الدعاء في

باقي الديانات السماوية الأخرى . وأمثلة كثيرة تدل على أن المعجم يقبل الكلمات الدخيلة من مثل كلمات فارسية موجودة في القرآن الكريم،(= سندس . استبرق) المتواجدة في سورة الإنسان ، إن دل هذا على شيء ، فإنما يدل على أن اللغة لاتصنع وراء الكواليس ، كما يفعل البعض باللغة الأمازيغية ،إذ يذهبون بعيدا إلى مجاهيل الطوارق ليأخذواعبارة ما ليقولوا هكذا نقول وليس هكذا ، ولهذا يعتبر المعجم اللغوي حالة فريدة في اعتبار كل كلمة نطقت بها الألسن وألفتها الآذان ،هي كلمة مقبولة شكلا ومعنى، والمعجم هو الحالة الواحدة والوحيدة التي يسمج المنهج الوصفي بتنوعه وتغييره ، فكلمة تولد دون أن نحس بها، وأخرى تموت دون أن نحس بها كذلك' خذ مثلا الكلمات: المولى (= من الموالي) . الهزبر . حمام الزجل . الأزلام ، كلها ماتت ولا نجدها إلا في كتب تاريخ الأدب واللغة ، فولدت عبارات أخرى مثل: البريد الإكتروني . الساعة النبهة . الهاتف النقال . سيارة ذات الدفع لرباعي، كل هذه العبارات لو نطق بها في القرون الماضية لتم اعتبار ذلك من قبيل الكلام اللغو، والسبب راجع إلى أن المعيار اللغوي قد تغير بتغير حال الإنسان.

ومن مراعاة المعيارية أيضا، عنصر الجمال في الكلام ، فكلما كان الكلام ذو حمولة تاريخية كان جميلا ،والعكس،يفقد الكلام صبغة الجمال،إذا كان كلاما سطحيا ، كما أن التعابير الإستعارية والمجازية ،هي أعمق أثرا من التعابير السطحية، فالعرب يقولون قديما:"أعذب الشعر أكذبه "وبهذا يعتبر الكلام السطحي غير ذي مذاق في المجالس الأدبية.

فالنستمع لحافظ إبراهيم "يعير صديقه،محجوب ثابت،بعدم مراعات المستوى الصوابي في مخاطبة الناس يرغى ويزبد بالقافات تحسبها قصف المدافع في أفق البساتين

فكل قاف كأن الله صورها من مارج النار تصوير الشياطين

فكل سلوك لغوي لابد أن يكون له مسطرتان : المسطرة اللغوية ويعالها المنهج الوصفي، والمسطرة الاجتماعية ويعالجها المنهج المعياري ، بالإضافة إلى مقامات اللغة ذات الحمولات المختلفة التي تكون أنواعا أخرى من مناهج البحث اللغة.

3ـ المنهج التاريخي.

هذا المنهج يفرض نفسه من باب تاريخانية الإنسان وحركيته ، ومن تاريخ اللغة التي هي جانب من تاريخ الإنسان نفسه ، وما تاريخ الإنسان إلا الحصاد المعقلن للسانه، و بمعنى مساهمة اللغة في صناعة التطور في عجلة التاريخ الإنساني، ولذلك يطلق أحيانا على هذا المنهج : منهج الوصف التاريخي. "

يعالج المنهج التاريخي تطور اللغة البشرية على بعدين : البعد الأفقي ويعالج تطور اللغة التلقائي من حيث أنه ، أي ذلك التطور، يتغير من جيل لآخر، ومن زمن لآخر، فتموت كلمات وتولد أخرى ، وما موت تلك وولادة هذه إلا نتيجة التطور البشري ، حيث تولد أفكار جديدة وآلات جديدة أو يتم فرض عبارات جديدة يدخلها دخيل ما ، أو لضرورة علمية ، وبالمقابل تموت أونتسى عبارات يتم الاستغناء عنها لذهاب فائدتها ، وحيث أصبح معناها لا يدل على شيء . ويجدر بالذكر أن نقاش تطور العبارات وأسماء المسميات " ربما كان من أهم المشاكل التي لفتت أنظار اليونانيين ، وهل هي أمر طبيعي أو عرف ناتج عن اتفاق البشر..فتطور الأمر بعد ذلك ليصل إلى أيدي القياسيين والشذوذيين، فقال الأولون: إن اللغة فطرية وقياسية ومنطقية ، وقال آخرون إن عدم اطراد اللغة دليل على بطلان الرأي الأول"، والمنهج التاريخي للغة لايبحث تاريخ تطور المفردات المعجمية فحسب، بل يتناول أيضا تطورنظامها التقعيدي، فاللغة، كما أسلفت ، تصنع قواعدها، فالمسطرة التقعيدية الي كانت تقاس عليها العبارات الأصلية ربما تتغير بتطور العبارة وتفكيكها ، خذ مثلا كلمة " الماء" وهي عربية ، قد يعبر منها في القاموس العلمي الجديد بكلمة: أوكسجين وهيدروجين ، فنقول : يتكون الماء من الأوكسجين والهيدروجين، ومن لم يفعل فقد لغى، ومن لغل فلا لغة له.

ومع أن الكلمات التي ليست من العربية، يقال عنه "مبنية " كما هي كلمة ، آمين، المذكورة آنفا ، فإن نظام القواعد التراكبية قد تطور لتقاس عليه كلمات دخيلة وشاذة أحيانا كعبارات "أدلجة "و "أجندة " فتخضع للفاعلية ، والمفعولية ، والتثنية ، والجمع ، والأمثلة كثيرة تتجاوز مقام هذا المقال المتواضع

كما يتناول المنهج التاريخي أيضا أصل اللغات واللهجات وعائلاتها وهجرة العبارات عموديا من زمن لآخر، وأفقيا من جغرافية لأخرى، بل وهناك كلمات عالمية موحدة ينتطق بها جميع سكان العالم مثل: كلمة :آلو . التي ولدها التطور العلمي.

4ـــ المنهج المقارن.

ويبحث المنهج المقارن لغتين لهما أصل واحد، ويقارن بينهما، كالعربية تقارن مع العبرية مثلا، حيث يوجد تقارب كبير بينهما في الصيغ الكلامية ومفاهيمها، ويجدربالذكر أن صيغة المثنى لاتوجد إلا في هاتين اللغتين ، أما في لغات العالم فنجد المفرد والجمع فقط، ولا تثنية في اللغات ذات الأصل اللاتيني أو الإفريقي،أو الأمريكي أو الآسيوي، والمثنى ميزة تتميز بها اللغتان: العربية والعبرية، ويزيد علماء أصول الفقه في العلوم الشرعية الإسلاية صيغة، في اللغة

العربية،أطلقواعليها:مفهوم المخالفة، وهي تستمد شرعيتها من النصوص التشريعية الإسلامية التي تحوي صيغا لايفهم فحواها إلا الراسخون في علم أصول الفقه الإسلامي.

ومن أمثلة اللغات التي يمكن بحثها بالمنهج المقارن:اللغات الأوروبية ، واللغات الآسيوية ’واللغات الهندية ، ولغات وسط إفريقيا ، وغربها ،وشرقها ، إذ أن كلا من هذه اللجهات، توجد بها لهجات مختلفة يجمعها أصل واحد ، ونفس الشيء فيما يتعلق باللغات الأصلية الأمريكا اللاتينية أو الشمالية ، ويمكن أن ينسحب المنهج المقارن أيضا على لهجات اللغة الأمازيغية المختلفة بين أمازيغ شمال إفريقيا..

5ـــ المنهج التقابلي.

ويبحث لغتين متباعدتي الأصل ،كالعربية والأمازيغية مثلا ومحاولة نقل المعنى من لغة لأخرى،ولقد ذكر المهدي المنجرة أن" في المغرب كان القرآن مترجما إلى الأمازيغية، وهو الأمر الذي يعتبر الآن بدعة " كما يبحث هذا المنهج الأصول الإشتقاقية للكلمات المتقابلة في الوزن والمعنى، مثل عبارة "هرولة"من فعل"هرول" في العربية تقابله في الأمازيغية "يرول "بمعنى "هرب "، ولكلا الكلمتين معنى متقارب مع معنى الكلمة المقابلة ، والقاسم المشترك بينهما هو دلالتهما على المشي بسرعة متوسطة، والفرف بينهما هو أن كلمة"هرولة" في العربية لها معنى واحد ووحيد،و"يرول "في الأمازيغية قد يأخذ معاني مجازية عديدة.

هذه بعض مناهج البحث في اللغة ، وهناك مناهج أخرى متعددة ، تولد كلما استعانت اللغة بعلم من العلوم، كعلم جغرافية اللغة الذي يدرس تتبع اللغة من جغرافية لأخرى، وعلم اللغة التربوي الذي يدرس لغة الطفل في النشإ والمدرسة ، وعلم اللغة الإنتربولوجي، وعلم اللغة الفلسفي ، إلخ,

.....

أتوجّه بخالص الشكر والتقدير لجميع الزملاء والأساتذة وأصحاب البحوث والكتب من المتخصصين في العلوم اللغويَّة المنشورة الذين

أفادتْ علومهم مادة هذا البحث لتقديمه لطلاب [قسم اللغة العربيّة] بصورة واضحة .... أفدتُ منها شخصيًّا ، ويفيد منها طلاب الدراسات العليا....

>>>

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
السيرة الذاتية	١-١١
المقدمة	١٢-١٦
الفصل الأول : علم المعاجم (مفاهيم ومصطلحات اللغة والمعجم)	١٧_٤٧
الفصل الثاني : التفكير المعجمي عند العرب نشأته وأطواره التاريخية	٤٨-٧٨
الفصل الثالث: اختيارات (المعاجم العربية ومدارسها)	٧٩- ١٠٦
البحث اللغوي مفهومه – كيفيته – مناهجه	١٠٧-١٣٩
الفهرس	١٤٠

" الحمد لله : انتهيتُ من تأليف كتاب (علم المعاجم)..

وأرجو الله أن ينفع به الأُمّة ...